

النهضة الفكريّة في رؤية الإمام الخامنئي

مجموعة من المؤلفين


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

مصطفى جمالي، من إيران، باحث في الفكر الإسلامي، متخصص في الفقه وأصوله.

علي أصغر كوثري، من إيران، باحث في الفكر الإسلامي، متخصص في الفقه وأصوله.

مهدي قربان زاده، باحث في الفكر الإسلامي، متخصص في الإلهيّات والمعارف الإسلامية.

النهضة الفكريّة

في رؤية الإمام الخامنئيّ

مصطفى جمالي،

على أصغر كوثري، مهدي قربان زاده

النهضة الفكريّة

في رؤية الإمام الخامنئيّ



المؤلّف: علي أصغر كوثري، مهدي قربان زاده
الكتاب: النهضة الفكريّة في رؤية الإمام الخامنئيّ
تعريب: محمّد حسين الواسطي، علي حميد المبارك
المراجعة والتقويم: فريق مركز الحضارة
الإخراج: محمد حمدان
تصميم الغلاف: حسين موسى
الطبعة الأولى: بيروت، 2011
ISBN 978-9953-538-95-2

The scientific and cultural movement in imam Khamenei's view



مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي

Center of civilization
for the development of islamic thought

بناية ماميا ط5 ـ جادة حافظ الأسد ـ بئر حسن ـ بيروت
هاتف: 826233 (9611) ـ فاكس: 820387 (9611) ـ ص. ب55/ 25
info@hadaraweb.com
www.hadaraweb.com

المحتويات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلمة المركز

الثورة الإسلامية التي حصلت في إيران، وبها اختتم القرن العشرون ثوراتِه، هي ثورةٌ فكريّةٌ قبل أن تكون ثورةً بالمعنى السياسيّ أو غيره من المعاني. وقد قال قائد الثورة ومفجّرها كلمةً مشهورةً لها دلالاتُها رغم ما قد تبدو عليه من طابع جداليّ سطحيّ، عندما قال: «إنّ الشعب الإيرانيّ لم يثُر ليطالب بتخفيض سعر البطيخ». ومن هنا، كان لهذا الطابع الفكريّ والثقافيّ تجلّياتُه في المجتمع الإيرانيّ بعد الثورة، فتعطّلت الجامعات فترةً من الزمان ودعا الإمام الخمينيّ إلى تعطيل الدروس في الحوزة العلميّة بغرض إعادة النظر في المناهج التعليميّة، وتأسّست لجنة عليا للإشراف على ما سمّي بالثورة الثقافيّة انضوى تحت إطارها عددٌ كبير من الشخصيّات العلمية والنخب الثقافيّة الإيرانيّة.

وربّما كانت تشي هذه التدابير بأزمةٍ مرتقبة سوف تضرب الإنتاج العلميّ والثقافيّ في إيران تحت ظلّ التجربة الثوريّة الجديدة، ولكن

ما لبثت أن تحوّلت هذه الإجراءات إلى خطوات أولى في سلّم إنتاج العلم والمعرفة. وتحوّلت إيران أو تكاد تتحوّل إلى أحد البلدان المنافسة في مجال إنتاج العلم والمعرفة. ولم يقتصر ذلك على ميدانٍ واحدٍ من الميادين العلميّة، بل شملت النهضةُ ميادين عدّة من الفكر الديني إلى العلوم التطبيقيّة والأساسيّة إلى غيرها من العلوم، ومن ينظر في حجم النتاج العلميّ الذي يخرج من مراكز الدراسات والأبحاث الإيرانيّة من جامعات وحوزات علميّة يبهره الحجم لأوّل وهلةٍ، مضافاً إلى المستوى والمضمون، فيحدثونك عن آلاف الرسائل في الدراسات القرآنيّة، ومئات المجلّات العلمية التي تصدر عن الجامعات وغيرها من المعاهد العلميّة، وعلى هذا يقاس ما سواه.

وهذا كلّه يستند إلى إدارة سياسية تجعل الهمّ العلميّ والسعي إلى إثبات الذات على المستوى العلميّ، في رأس لائحة أولويّاتها. ومن هنا، تولّت إحدى المؤسّسات العلمية الناشطة في قم، البحث عن كل ما له صلة بالنهضة العلمية والثقافيّة في كلمات الإمام الخميني والإمام الخامنئي، وتوثيقها مع الحرص على عدم التدخّل في النصوص إلا حيث تقتضي الحاجة وصلَ فكرةٍ بأختها. وقد رأى مركز الحضارة أن يعرّب هذا العمل التوثيقي، لعلّه يلقي الضوء على الخلفيّات التي تقف وراء الوثبة العلميّة التي تحصل في إيران. آملين أن يكون في هذا العمل وتوأمه ما ينفع القارئ العربيّ.

مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي
بيروت، 2011

بين يدي القارئ

نحمد الله سبحانه وتعالى أن وفّقنا لنعاصر أعظم ثورة في القرن، وطليعة عصر سيادة الإيمان. فالثورة الإسلاميّة ـ كما وصفها الإمام الراحل رضوان الله تعالى عليه ـ مثّلت انفجاراً للنور في غياهب ظلمات الحضارة الماديّة، والهيمنة السوداء للقوى الشيطانيّة، وهي مصداق لقوله تعالى: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[1]. لقد استطاعت الثورة الإسلاميّة المجيدة وفي ظلّ توجيهات ذلك المرشد البصير وقيادته الحكيمة أن تتجاوز سيلاً عارماً من الأحداث العصيبة اللامتناهية، وأن تستقرّ وتثبت على الساحة السياسيّة بفضل الله تعالى.

اليوم وبعد مضيّ سبعة وعشرين عاماً على انتصار الثورة الإسلاميّة المباركة، وعقب الدعوات الحكيمة لقائد الثورة، تقف النخب العلميّة للبلاد أمام فرص وإمكانيّات جديدة في مجال إنتاج العلم والفكر؛ وقد تعزّز الإيمان بقدرة أبناء الحضارتين الإسلاميّة والإيرانيّة على تحقيق ثورة أخرى؛ لكنّها هذه المرّة على صعيد

(1) سورة المائدة: الآية 16.

الثقافة، ليقوموا من خلال تجسيدهم «ثقافة الثورة الإسلاميّة» بإحياء الحضارة الدينيّة الواقعة في طيّ النسيان. وعلى الرّغم من أنَّ هذا الطريق محفوف بالأخطار والصعوبات، يجب أن تواصل القافلة السير فيه ـ من نقطة الانطلاق ـ بهمّة ومثابرة مثاليّة. ولا شكّ في أنّ نخب المجتمع الإسلاميّ في «الحوزة»، و«الجامعة»، و«النظام التنفيذيّ» قادرة على تحقيق ذلك، وأنّ تنظيم هذه الطاقات سيكون نقطة الانطلاق لهذه الحركة العلميّة العظيمة.

إنّ قسم البحوث التابع لـ «مكتب الإعلام الإسلاميّ بحوزة قم العلميّة» هو أحد المراكز التي جعلت نداء سماحة قائد الثورة الإسلاميّة(دام ظله) نصب عينيها، ودخلت هذا الميدان مع شعورها بهذا الواجب، ومن ثمّ أقدمت من خلال تأسيسها «مكتب النهضة الفكريّة وتنمية العلوم الإسلاميّة» على تنظيم مجموعة من الأنشطة المتنوّعة في هذا السياق. وتُعتبر هذه السلسلة المعنونة «**النهضة الفكريّة في رؤية الإمام الخامنئيّ**(دام ظله)» الإصدار التأليفيّ الثاني ضمن السلسلة المسمّاة «أدبيّات النهضة الفكريّة» التابعة لهذا المكتب. وقد أُلّف هذا الكتاب بغية التعرّف على آراء قائد الثورة الإسلاميّة في ما يخصّ العناصر العامّة للثورة الثقافيّة وإنتاج العلم. وقد صدرت الحلقة الأولى من هذه السلسلة بعنوان «**النهضة العلميّة والثقافيّة في رؤية الإمام الخمينيّ** رضوان الله تعالى عليه». وسوف نتناول ـ في إصدار مستقبليّ آخر من هذه المجموعة ـ دراسات في معرفة التيّارات الفكريّة للنخب العلميّة حول هذا الموضوع.

وهنا، يجدر بنا أن نرفع أسمى آيات الشكر إلى الباحثين الأعزاء؛ الأساتذة: مصطفى جمالي، وعلى أصغر كوثري، ومهدي قربان زاده، تقديراً لما بذلوه من جهود مضنية أدّت في فترة وجيزة إلى إنجاز هذا البحث القيّم، وكذلك إلى جميع الزملاء الذين

شاركوا في تقييم هذا المجهود وإعداده. كما لا يفوتنا تقديم الشكر والتقدير إلى الأعضاء الكرام لمجلس البحوث في هذا المكتب على ما بذلوه من مساعٍ حثيثة، وبالأخصّ إلى الرئيس المبجّل لمعهد العلوم والثقافة الإسلاميّة سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الدكتور محمّد تقي السبحانيّ لما قام به من الإشراف والمراجعة؛ سائلين المولى عزّ وجلّ أن يديم توفيقاتهم.

وفي الختام، نأمل أن تغدو هذه التوجيهات الإستراتيجيّة التي تفضّل بها القائد الحكيم للثورة الإسلاميّة مناراً يستضيء به الباحثون والمحقّقون والمفكّرون، وكذلك المسؤولون الثقافيّون والعلميّون، للعثور على مثُل مناسبة تعينهم في التنوير المفاهيميّ لنهضة إنتاج العلم، وفي تنظيم هذه الحركة ـ إن شاء الله تعالى ـ.

إنّه وليّ النعم

مدير مكتب النهضة الفكريّة وتنمية العلوم الإسلاميّة

علي أصغر نصرتي

المقدّمة

منذ زمن وسماحة السيّد الخامنئي(دام ظله) ـ رُبّان الحركة التطوّريّة للنظام الإسلاميّ ـ يرى أنّ قضيّة «النهضة الفكريّة» هي أهمّ حاجة علميّة تنقص المجتمع، ويؤكّد مراراً على ضرورة تحقيقها في المحافل الحوزويّة والجامعيّة.

وعلى الرغم من أنّ هذه القضيّة قد طُرِحت عقب قضايا أخرى؛ مثل: «الثورة الثقافيّة»؛ و«أسلمة الجامعات»؛ و«الارتقاء بالحوزات العلميّة»، وكلّها تشير إلى ضرورة تدوين «إيديولوجيا الثورة»؛ ولكن مع ذلك، فإنّ مسألة «النهضة الفكريّة» تنمّ وبصورة واضحة وشفّافة عن فراغ يواجهه النظام الإسلاميّ في هذه المرحلة من تاريخ الثورة، وينبّهنا لنقطة مهمّة وهي أنّ أهمّ خسارة حقيقيّة واجهها النظام في هذه الحقبة التاريخيّة، فقدانه العلوم المناسبة التي تساعده على إدارة منشودة للنظام الإسلاميّ، وأنّ المساعي الّتي بُذلت في الحوزة والجامعة لسدّ هذا الفراغ بعد مضيّ ستة وعشرين عاماً مباركاً من عمر النظام ـ مع وافر التقدير لها ـ غير كافية، وما زال النظام الإسلاميّ يواجه هذا التحدّي المهمّ.

إنّ أهمّ الأركان المقوّمة لتوجيه النظام الإسلاميّ هي العلوم التي

تصنع القرارات وتتّخذ على أساسها في شتّى المستويات الصغيرة والكبيرة، وعلى مختلف الصعد السياسيّة والثقافيّة والاقتصاديّة. وعليه، إذا لم تتمكّن ثورة ـ بعد هدمها ونقضها لهيكليّات النظام البائد ـ من تقديم البُنيان والنظام المتناسق لإدارة المجتمع بما يتوافق مع مبادئها وأهدافها، فستبقى تلك الثورة على مستوى الشعارات، ولن يبقى منها بعد فترة سوى النشيد والعَلَم.

إنّ ترسيم الهيكليّات والنظام الشامل والمتناسق لإدارة المجتمع في عصر التعقيدات المتزايدة هذا، يحتاج قبل كلّ شيء إلى إنتاج العلوم الفاعلة، والنظريّات، والمعلومات الهادفة.

ولئن تمكن العالم الماديّ اليوم وبعد مرور قرون عدّة أن ينتج جميع علومه المطلوبة من أجل بناء المجتمع والحضارة الماديّة، وأن يمضي قدماً نحو بناء المجتمع العالميّ مرتكزاً على قيمه ومفاهيمه، فلا بدّ إذن من أن يتسنّى للمجتمع الإسلاميّ أيضاً إنتاج علومه الوطنيّة والدينيّة؛ ليخرج من حالة الانفعال والاستسلام المحض للعلوم المستوردة، ويبسط بالفكر والثقافة الإسلاميّة الأصيلة إشرافه على العالم.

من هذا المنطلق، يجب اعتبار النهضة الفكريّة في عداد القضايا «الإستراتيجيّة» للنظام الإسلاميّ، الّتي يعتبر كلّ تعامل لا يتناسب معها، أو أيّ تساهل بشأنها أمراً من شأنه وضع النظام في أزمة هويّة أو أزمة كفاءة على الصعيد الوطنيّ والدوليّ. ومن منطلق هذا الهاجس، وعلاوةً على المطالبة الحثيثة للمؤسّسات المنتجة للفكر في المجتمع بهذا الأمر المهمّ، فقد قام سماحة القائد شخصيّاً بطرح الأبعاد والجوانب المختلفة لهذه القضيّة بين يدي المحافل الثقافيّة والعلميّة المتنوّعة.

ولذلك، فمن الضروريّ بادئ ذي بدء أن يتّضح هذا الموضوع

وأبعاده وجوانبه في كلام سماحة القائد بشكل جليّ؛ لتتشكل على أساس ذلك أدبيّات مشتركة بين النخب العلميّة والثقافيّة؛ أدبيّات تتبيّن فيها أهداف هذه النهضة والقفزة العلميّة العظيمة ونطاقها واستراتيجيّتها بشكل جيّد.

وانطلاقاً من هذا الهدف، أجرينا الدراسة الحاليّة الّتي حاولنا فيها تناول جميع توجيهات سماحة القائد بشأن هذا الموضوع، والمواضيع المتعلّقة به. وتتوّزع فصول هذه الدراسة إلى ثلاثة أبحاث:

1 . ماهيّة النهضة الفكريّة وعناصرها وفقاً للمرتكزات الفكريّة الكريمة لسماحته.

2 . أهمّ الأركان الخاصّة ببرنامج تحقيق هذه النهضة (التحدّيات والحلول لتحقيق النهضة الفكريّة).

3 . توجيهات سماحته بشأن واجبات الحوزات العلميّة، والجامعات، والأجهزة التنفيذيّة للنظام الإسلاميّ من أجل تحقيق هذه النهضة.

وكلّنا أمل أن نكون ـ في ظلّ هذه الدراسة ـ قد استطعنا بمشيئة الله استيعاب أفكار سماحته في هذا الموضوع المهمّ، وأن نتمكن من جعل توجيهاته نصب أعيننا في حياتنا العلميّة والثقافيّة.

وفي الختام، نشير إلى أنّنا ـ وبسبب القيود المفروضة على زمن الدراسة، وضرورة الإسراع في تقديم هذه الرؤى إلى النخب ـ فقد عمدنا إلى الاكتفاء بتحليل القسم الأبرز، واستعراض الجانب الأهمّ من توجيهات سماحته؛ آملين أن تُدرس هذه القضيّة في كلمات سماحة القائد من جميع جوانبها وأبعادها ضمن دراسة أشمل.

مصطفى جمالي، على أصغر كوثري،
ومهدي قربان زاده

الباب الأوّل

ماهيّة النهضة الفكريّة

أبرز ما تتمحور حوله أفكار سماحة القائد(دام ظله) اهتمامه بقضيّة النهضة الفكريّة. ولذلك سنتناول في البداية وفي خلال هذا الفصل، العناصر المفاهيميّة للنهضة الفكريّة، ومن ثمّ نبيّن المبادئ والأصول الموضوعيّة للنهضة الفكريّة، وأخيراً، سوف نتطرّق إلى مساحات الحِراك الفكريّ وأطره، ثمّ المجالات العلمية التي يجب أن تشهد تطوّراً جادّاً.

الفصل الأوّل

المفهوم والضرورة والأهداف لنهضة إنتاج العلم

تناول السيّد القائد في خلال الأعوام الأخيرة موضوع النهضة الفكريّة وإنتاج العلم في أكثر من مناسبة. وينبغي في البداية أن يتضّح مفهوما «النهضة الفكريّة» و«إنتاج العلم» بناءً على آراء سماحته؛ لكي تتّضح الأطر المفاهيميّة لضرورة هذه النهضة وأهدافها بشكل أجلى. وبالطبع، فلا ينبغي أن نتوقّع الحصول على تعريفات صريحة وشفّافة لمفاهيم هذا الموضوع أو مفرداته في كلمات سماحته؛ بيد أنّنا نستطيع استخلاص المعنى والمغزى من خلال مضامين تلك الكلمات وفحواها.

وعلى هذا الأساس، سنتعرّض في هذا الفصل إلى مفهوم النهضة الفكريّة، وضرورتها، وأهدافها.

1. المفاهيم

إنّ معرفة المفاهيم الأساسيّة في موضوع النهضة الفكريّة سيرشدنا إلى استيعاب أفضل لما يرمي إليه سماحة قائد الثورة. والمفردات

الرّئيسة الّتي نجدها ضمن حديث سماحته بشأن النهضة الفكريّة، هي: «الحِراك الفكريّ»، و«إنتاج العلم»، و«النهضة الفكريّة».

1.1. الحراك الفكريّ

لا يوجد في خطابات سماحة قائد الثورة تعريف صريح لهذا المفهوم؛ لكن إذا تأمّلنا مجموعة الرسائل والكلمات والمفردات الّتي تفضّل بها سماحته في هذا الشأن، فمن الممكن الوصول إلى أنّ الحِراك الفكريّ في رؤية سماحته يُطلق بالمعنى العامّ ليشمل جميع العلوم؛ ولذا فإنّ سماحته يعتبر أنّ كلّا من الحوزة العلميّة والجامعة معنيتان بخطابه، وأنّ مسؤوليّة متابعة هذا الأمر تقع على عاتقهما.

وفي هذا الخصوص يقول سماحته:

عندما يجري الحديث عن العلم، ربّما تتبادر للذهن بالدرجة الأولى العلوم المرتبطة بالقضايا الصناعيّة والفنّيّة [...]؛ ولكنّني أقول هذا بشكل عامّ ومطلق. فالعلوم الإنسانيّة، والعلوم الاجتماعيّة، والعلوم السياسيّة، والعلوم الاقتصاديّة، والقضايا المتنوّعة الّتي تستلزمها إدارة المجتمع والبلاد بشكل علميّ، تحتاج إلى الإبداع والتجديد والتفكير العصريّ؛ أي: إلى الاجتهاد[1].

1.2. إنتاج العلم

لا نريد أن نخوض هنا ـ في المعنى العلمي واللغوي للإنتاج، حيث إن ما يقصده سماحة القائد بـ «إنتاج العلم» هو إيجاد الآفاق والأساليب الجديدة في كل العلوم، واجتياز حدود العلوم الموجودة.

---

(1) السيّد الخامنئي القائد في لقائه بأساتذة وطلاب جامعة أمير كبير الصناعيّة. 9/ 12/ 1379هـ.ش.

فعلى مرّ تاريخ العلم، لم تكن الكثير من الفروع العلميّة ونظريّاتها موجودة، وإنما أنشأت بالتدريج نتيجة جهود جماعيّة. وقد شقّ الإنسان طريقه شيئاً فشيئاً، وفتح آفاقاً أحدث في العلوم، وتوصّل إلى نظريّات أعمق، مستهدفاً الوصول إلى كفاءات ومهارات متنوّعة وأكثر تقدّماً، فكانت هذه النظريّات الأعمق سبباً للوصول إلى «سرعة» و«دقّة» و«فاعليّة» أعلى في تنمية المجتمع؛ ولذا، فباستطاعتنا نحن أيضاً في ظلّ أجواء المعرفة العلميّة العصريّة أن نصل إلى منتجات جديدة على شتّى الصعد.

يقول سماحة القائد(دام ظله) :

طرحتُ قبل أعوام في جامعة أمير كبير ـ وللمرّة الأولى ـ قضيّة النهضة الفكريّة، ويعني ذلك إيجاد نهضة وحركة عظيمة في مجال العلم، وإنتاج العلم، واجتياز حدود العلم... النهضة الفكريّة تعني أن لا تجلسوا وتمدّوا أيديكم في مجال المعرفة والعلم إلى الآخرين، ليزرعوا هم، ويجنوا الثمار، ثمّ يعطوكم كلّ ما ليسوا بحاجة إليه منها، بل اذهبوا أنتم، وازرعوا، واسقوا مزروعاتكم، وابنوا على ما بناه الآخرون؛ فهذا هو هدفنا. كان البعض يقول بأنّنا لا نفهم! وكذلك الآن سمعت من هنا وهناك أنّ البعض يردّدون العبارات المثبّطة، ويقولون: هل باستطاعتنا فعل ذلك؟! نعم، نستطيع، نحن قادرون ـ في مختلف المجالات، وفي أجواء المعرفة العلميّة في العالم المعاصر ـ على فعل أمور لا تزال حديثة في العالم. وهذا الأمر ممكن على كافّة الأصعدة[1].

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بوزير العلوم ورؤساء الجامعات، 17/ 10/ 1383هـ.ش.

قد يُشكل البعض ويتساءل: كيف يمكن إنتاج العلم، في حين أنّنا ما زلنا متأخّرين عن الغرب في التكنولوجيا، والعلوم الجامعيّة، والعلوم الإنسانيّة، وما زلنا عمليّاً مقلّدين لهم؟! ولكن رغم ذلك، فإنّ سماحة القائد يرى بأنّنا ومن خلال الهمّة العالية والمثاليّة و«الفكر» و«المنهج» الحديث قادرون على الخروج من هذا الطريق المسدود.

تنصبّ جميع طموحاتنا اليوم على أن نتعلّم منهم ليس العلم فحسب، بل والمنتجات العلميّة والتكنولوجيا والتقنيات الدقيقة وأن نقلّدهم في ذلك! ليس هذا هو الأمر الذي ينبغي أن توظّف الشعوب هممها من أجله. لا شكّ أن هذه الأمور ينبغي أن تحصل، لا محالة؛ فحينما لا يملك المرء شيئاً، يروم إلى أخذه ممّن يملكه، وحينما لا يجيد صنع شيء، يتعلّمه ممّن يجيده، ولا شكّ في ذلك؛ ولكن عليه أن يجعل من الأسلوب الجديد، والفكر الجديد، واختراق الطرق المسدودة غايته ومطمح همّته[1].

1.3. إنتاج العلم والتجديد العلميّ في مقابل التقليد والتحجّر

على هذا الأساس، فإنّ الإنتاج في رؤية سماحة القائد له معنى خاصّ يُطلق غالباً على التجديد العلميّ، وهذا بالضبط هو المعنى المقابل لنظرة الاستنساخ، أو الترجمة التي يتّبعها خطّ التحجّر في ميدان العلوم.

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بمجموعة من نخب مسابقات الأولمبياد العالميّ والدوليّ، والطلبة المتميّزين في امتحانات عامي 80، و81هـ.ش. 3/ 7/ 1381هـ.ش.

يقول سماحته في هذا الخصوص:

إحدى الوظائف المهمّة للجامعات هي: التجديد العلميّ. فمسألة التحجّر لا تعدّ بلاءً في الأوساط والأفكار الدينيّة فقط؛ ففي جميع البيئات، يعتبر التحجّر والجمود والالتزام بالمسلّمات الفكريّة المفروضة على الإنسان من دون أن يقترن بها ما يصحّحها ابتلاءً. والشيء الذي يُعتبر مطمحاً لوسط علميّ وجامعيّ، هو أن يكون ذا فكر عصريّ في القضايا العلميّة[1].

إنّ الاحتياجات الخاصّة تدفع مفكّري المجتمع إلى التفكير الدائم بإنتاج نظريّة ما، وكذلك الاحتياجات والعلوم الّتي تظهر في محيط ثقافيّ اجتماعيّ خاصّ، تكون محمّلة بالثقافة الخاصّة لذلك المجتمع؛ ولهذا، لا معنى لترجمة أفكار الآخرين عشوائيّاً، أو التعامل معها وكأنّها وحي منزل! وإذا كان لابدّ لنا أن نستورد العلوم، فيجب علينا الانتقاء؛ من أجل حفظ وبناء الحضارة الإسلاميّة، والثقافة الوطنيّة المتمثّلة بالثقافة الإيرانيّة الإسلاميّة الثريّة؛ ولكن مع ذلك كلّه، يجب علينا أن ننتبه إلى أنّ منهج التوطين والأقلمة أيضاً ليس المنهج الجذريّ والاستراتيجيّ، فالتوطين إنّما هو منهج لمرحلة الانتقال، وسبيل الحلّ الحقيقيّ والاستراتيجيّ هو الإبداع والاجتهاد والإنتاج.

إنّ سبيل الحلّ الواقعيّ هو أن يعيش الشعب ذاته، ويفكر بعقله، ويرى بعينه، ويختار بإرادته، والشيء الذي يختاره ينبغي أن يكون مفيداً له. ويجب علينا ـ مع محافظتنا على حضارتنا ـ أن ننجز

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة وطلاب جامعة أمير كبير الصناعيّة. 9/ 12/ 1379هـ.ش.

أعمالنا بأنفسنا، ولا تكون الترجمة محطّ اهتمامنا الوحيد. فالبعض يتقبلّون الفكر؛ وإن كان مترجماً، وليسوا مستعدّين لتقييمه! يقولون: ما دام عالِم النفس أو عالِم الاجتماع أو عالِم الاقتصاد الفلانيّ قد رأى ذلك، أو جاء بهذه المعادلة، فلا مجال للأخذ والردّ، ومن يرى خلاف كلامه، فكأنّما قد كفر! وبعد أيام عدّة، لو رجع أولئك العلماء عن كلامهم، وقالوا كلاماً آخر، فسيعود هذا الشخص ليأخذ بكلامهم مرّة أخرى، من دون أيّ تحليل! وهذا يعدّ بلاءً في أيّ بلد. فسبيل الحلّ الحقيقيّ هو أن يُنجز كلّ شعب أعماله بنفسه، ويفكر بعقله، ويجتهد، وأن يتطوّر باختراعاته وإبداعاته، ويضاف إلى ذلك أيضاً الإفادة من التجارب كافّة[1].

إنّ جميع الثورات العلميّة الّتي شهدها العالم كانت نتيجة التصدّع في النظريّات السابقة؛ ولذلك لابدّ أن يكون لدى علماء بلادنا الجرأة على اجتياز حدود العلم.

وحول ذلك يقول سماحته:

من جملة ما يُلحظ في أجوائنا العلميّة ـ والّذي يعدّ من وجهة نظري واحدة من النقائص الكبيرة ـ أنّنا ولعشرات السنين نردّد النصوص الغربيّة والأجنبيّة، فنقرؤها، ونحفظها، ونبني حركة التعليم على أساسها؛ غير أنّنا لا نجد في أنفسنا مقدرة على السؤال أو الإشكال. من الضروريّ مراجعة النصوص العلميّة، وتلقّي العلم من أيّ شخص؛ ولكن يجب أن يرافق العلم في مسيرة رقيّه، أناس ذوو أرواح قويّة وشخصيّات صلبة وكفوءة يتحلّون بالجرأة على النهوض بالعلم؛ حتّى يمكن لذلك العلم

(1) السيّد الخامنئي في حديثه لحشد من شباب محافظة گيلان، 12/ 2/ 1380هـ.ش.

أن يتطوّر، وهكذا نشأت الثورات العلميّة في العالم[1].

من الممكن أن يتطوّر بلد ما في مجال التعليم من الناحية الكمّيّة، وأن يكون قد قدّم لمجتمعه أعداداً من الخرّيجين، أو أكثر من ذلك، كأن يمتلك رصيداً كبيراً من الباحثين؛ ولكن مع ذلك، من الممكن أن يكون من البلدان الفقيرة في العالم من ناحية إنتاج العلم. وبناءً عليه، فإنّ تمركز التعليم المنتِج على خطّ إنتاج العلوم المحلّيّة يتّسم بأهمّيّة حيويّة ومصيريّة في نظام التعليم.

ومن هنا تجد سماحته يؤكّد:

يجب أن لا نقنع بالتحصيل العلميّ فقط، بل يجب أن يكون الهدف من بحوثنا وتعليمنا إنتاج العلم؛ أي: بلوغ النقطة التي تنطلق منها شرارة الإبداعات العلميّة في العالم الإنسانيّ اليوم. فنحن من ناحية الإمكانيّات لا ينقصنا شيء قياساً بالّذين أنتجوا العلم في العالم، وعملوا على تنميته وتطويره، واستطاعوا إيجاد تقنيّات معقّدة بالاعتماد على علومهم[2].

والنقطة الجوهريّة في إنتاج العلم تتمثّل في التفريق بين «التعليم الإنتاجيّ» و«التعليم الاستهلاكيّ». ولذلك يقول سماحته:

إنّ أهمّ الأمور - في رأيي - أن يوجّه طموح مجتمعنا العلميّ لإنتاج العلم. يجب أن لا نكتفي بالترجمة، والاقتباس من خبرات الآخرين؛ وليس معنى ذلك أن لا نأخذ منهم، فلا أحد

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة وطلاب جامعة أمير كبير الصناعيّة. 9/ 12/ 1379هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من أساتذة الجامعات من مختلف المدن الإيرانيّة، 8/ 8/ 1382هـ.ش.

يقول بذلك؛ بل يجب أن نأخذ، ولكن لابدّ من إنتاج العلم[1].

إنّ الاجتهاد الحقيقيّ، وإنتاج المعارف الدينيّة الجديدة والكفوءة في الحوزة العلميّة لا يكون بتكرار كلام العظام والمشاهير في الحوزة؛ بل باكتشاف الرؤى الجديدة، وعرضها؛ ولذلك، لا ينبغي أن نتصوّر بأنّ معنى إنتاج العلم في الحوزة هو مجرّد «تأليف جديد» في مواضيع سابقة؛ بل هو رسالة في اتّجاه «إنتاج الفكر التكامليّ»، وحركة مهتمّة بالاحتياجات المعاصرة للعالم بأسره.

يقول سماحته في هذا الشأن:

إذا تكلّمنا عن علم الكلام، فلا ينبغي أن تتّجه الأذهان إلى تأليف بعض المؤلّفات الكلاميّة، فليست مهمّة الحوزة العلميّة العمل على زيادة نشر الكتب؛ بل مهمّتها «إنتاج الفكر التكامليّ». فإذا ازداد الإنتاج يأتي دور النشر بعد ذلك، فالنشر مسألة ثانويّة[2].

1.4. النهضة العلميّة

الحركة أو النهضة هي تحرّك اجتماعيّ كبير وشامل يهدف إلى خلق تيّار نحو موضوع معيّن. والنهضة الفكريّة في رؤية سماحة السيّد القائد(دام ظله) هي المساعي الحثيثة باتّجاه إيجاد تطوّرات في ثقافة المجتمع من أجل خلق الثقة بالنفس، والاعتزاز بالذات. الثقة بالنفس الّتي في ظلّها نستنكف التقليد والاستهلاك فحسب؛ بل نعتبر أنفسنا متمكّنين في شتّى ميادين الحياة الفرديّة والاجتماعيّة، ومكلّفين بإيجاد

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بمجموعة من نخب مسابقات الأولمبياد العالميّ والدوليّ، والطلبة المتميّزين في امتحانات عامي 80، و81هـ.ش. 3/ 7/ 1381هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي، صحيفة كيهان. 16/ 9/ 1374هـ.ش.

تطوّر جذريّ، وعصريّ، وقائم على الدين، وكفوء، ووطنيّ، ومناهض للاستكبار. من هنا، تجده يقول:

يجب أن تكون الأجواء العامّة للبلاد أجواء نشر العلم، وإنتاجه، وتنميته، والتحقيق فيه، وتخريج العلماء والباحثين. وإذا ما أصبحت الأجواء العامّة كذلك، فهذا لا يعني بالضرورة أن يظهر العلم في كلّ بيت، أو في كلّ موضع من المجتمع. لا؛ بل يجب أن يوجد العلم في مكانه المناسب. فتكون الأجواء أجواءً علميّة، وأجواءً بحثيّة؛ غير أنّه من البديهيّ إذا توفّرت الأجواء العلميّة في البلاد، فإنّ هذا العلم وتلك البحوث ستنمو وتتطوّر في الموضع والمكان المناسب؛ مثل: الجامعات، والمعاهد، وما شابه ذلك[1].

2. الضرورة

أهمّ تحدٍّ يواجهه النظام الإسلاميّ، والعالم الإسلاميّ، والعالم البشريّ في العصر الحاليّ هو الفراغ الناتج عن انعدام العلوم والمعارف المحلّية والفاعلة. ومع بروز الثورة الإسلاميّة، وإحياء الإسلام، نواجه من جهة ـ وعلى المستوى الوطنيّ والإقليميّ ـ فراغاً يتمثّل في انعدام الأنموذج لإدارة الدولة الإسلاميّة، وفي الجهة الأخرى، ـ وعلى المستوى العالميّ ـ نلحظ ـ في ظلّ الانهيار التدريجيّ للحضارة الغربيّة، وتصاعد حاجة الإنسان الماسّة إلى أنموذج للحياة السعيدة ـ أنّ العلوم المتوائمة مع معتقدات الدين الإسلاميّ الحنيف، وقيمه، هي أفضل بديل لسدّ هذا الفراغ، وهذه الحاجة.

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بالنخب الشابّة. 21/ 11/ 1382هـ.ش.

1.2. غياب الأنموذج لإدارة النظام الإسلاميّ

إنّ انتصار الثورة الإسلاميّة في العصر الحديث، لم يكن نتيجته إحياء الإسلام من جديد فحسب؛ بل استطاعت هذه الثورة أن تعيد الدين ـ وسط حالة من عدم التصديق من قبل جميع المنظّرين المادّيّين في عالمنا اليوم ـ إلى مسرح الحياة البشريّة؛ في حين كانت فيه الحداثة والعصرنة تسعى لإزاحة الدين عن جميع شؤون حياة الإنسان، وأبرزت هذه الثورة الدين باعتباره مركزاً ونواةً منتجة في نظام التوازن العالميّ.

لقد كانت عمليّة الإطاحة بالهيكليّة السياسيّة أوّل مراحل هذه الثورة العظيمة التي يمكن وصفها بالثورة السياسيّة؛ لكنّ نُضج أيّ ثورة لا يكون إلّا إذا أُتبعت الثورة السياسيّة ونقض هيكليّاتها، بثورة ثقافيّة أيضاً. وبعبارة أخرى: إنّ كلّ ثورة لابدّ لها ـ من أجل أن تبقى وتستمرّ ـ من أن تنتج ثقافتها وفكرها؛ كي تقدّم على أساسها أنموذج الإدارة الجديدة.

وفي هذا الخصوص يقول السيّد القائد مدّ ظلّه:

أيّها الأعزّة! الثورة ليست أمراً يحدث دفعة واحدة؛ بل هي أمر تدريجيّ. إحدى مراحل الثورة، وهي تغيير النظام السياسيّ قد تحدث دفعة واحدة؛ لكنّ تحقّق الثورة يأتي بمرور الزمن. كيف يكون هذا التحقّق؟ هذا التحقّق يكون بتطوّر الأجزاء الّتي تخلّفت ولم تتطوّر بعد، ويوماً بعد يوم سوف تنشأ وتتطوّر في المجتمع أساليب وأعمال وأفكار جديدة، وطرق حديثة في إطار تلك القيم، وعلى أساسها؛ ليتمكن ذلك الشعب من السير بحيويّة وقوّة اتجاه هدفه. فالتراجع خطأ، والسير للوراء خسارة؛ وحتّى الوقوف يعدّ خطأً أيضاً، فيجب أن يتحرّك الشعب ويتقدّم.

حسناً؛ فأين يكون هذا التقدّم؟ وأين يكون هذا التطوّر الّذي نقول بضرورة حدوثه، وأين تكون هذه الحركة إلى الأمام؟ إنّها في كلّ المساحات المتعلّقة بالحياة والمجتمع، فالقوانين ينبغي أن تتطوّر شيئاً فشيئاً، لتكون الأفضل والأكمل، كما ينبغي للثقافة والأخلاق العامّة للناس أن تتطوّر وتتقدّم باستمرار. ويجب أن يتحرّى أهل الفكر والشجاعة والرأي السديد الأساليبَ والأعمالَ والأفكار والتطلّعات الجديدة في النظام العلميّ والتعليميّ للبلاد، وفي الأنشطة الاقتصاديّة، وفي الفنّ، وفي شؤون الدولة، وإدارة البلاد، وحتّى في الحوزات العلميّة[1].

وعلى الرّغم من أنّ النظام الإسلاميّ قد نجح في ثورته السياسيّة على المستوى الوطنيّ والعالميّ؛ ولكنّ ثورته الفكريّة ـ للأسف ـ لم تتحقّق بعد. وتبعاً لذلك، فإنّ أنموذج الإدارة المبنيّ على أسس الثورة وأهدافها لم يتبلور هو الآخر. وهذا الأمر بالذات هو سرّ التأكيدات المتكرّرة من قبل الإمام الراحل رضوان الله تعالى عليه وسماحة السيّد القائد(دام ظله) بشأن الثورة الثقافيّة، والفراغ الناتج عن فقدان نماذج لإدارة النظام الإسلاميّ.

إنّ تحقّق الثورة الثقافيّة، وتقديم نماذج الإدارة للنظام الإسلاميّ إنما يتوقّف على إنتاج العلوم المطلوبة. وهذا الأمر ـ في حدّ ذاته ـ يتطلّب سنين من العمل والسعي الدؤوب في الحوزة والجامعة. وبتعبير آخر: فإنّ «استنباط أنموذج الحياة الإسلاميّة» يجب أن يتمّ عن طريق المراكز المنتِجة للفكر في المجتمع الدينيّ؛ أي: الحوزة والجامعة؛ بمعنى أنّ تنمية وتكامل المباحث الفقهيّة وأسلوب الفقاهة في الحوزة العلميّة من جانب، وتنمية العلوم الجامعيّة، واقترانها

---

(1) السيّد الخامنئي في خطبة صلاة الجمعة بطهران. 23/ 2/ 1379هـ.ش.

بالأخلاق من جانب آخر، كلّ ذلك سوف يمهّد الأرضيّة لإنتاج نماذج الإدارة.

ضرورة تقديم الحوزة والجامعة لأنموذج الحياة الإسلاميّة

المعضلة المهمّة والرئيسيّة للنظام الإسلاميّ هي عدم تقديم أنموذج شامل للحياة الإسلاميّة. وتحقيق هذا الأمر مهمّة يقع جزء منها على عاتق الحوزات العلميّة، والجزء الآخر على عاتق جامعات البلاد.

ويبيّن سماحة القائد الفراغ الناتج عن عدم تقديم أنموذج الحياة الإسلاميّة من قبل الحوزات العلميّة قائلاً:

الموضوع الأوّل هو أنّ النظام تأسّس على أساس الإسلام، وأنّ نجاحه وفشله سيكون في العالم وفي التاريخ منسوباً للإسلام؛ سواء شئنا ـ أنا وأنتم ـ أم أبينا. هذا النظام شُيّد على أساس الفكر الإسلاميّ ومحوريّته، ويجب أن يُدار على أساس القوانين والرؤى الإسلاميّة و ومحوريّتها. وأين يجب تحقيقُ هذا الفكر وتنقيح هذه الرؤى والمقرّرات؟ وأين ينبغي أن يجاب على هذه التساؤلات؟ إذا لم تتكفّل حوزة قم العلميّة ـ التي تعدّ في بلادنا؛ بل وعلى مستوى العالم الشيعيّ، الحوزة الأمّ، ومحور كلّ الحوزات ـ ، وفي الدرجة الثانية بقيّة الحوزات بتنقيح وتبيين المقرّرات والأحكام والمعارف الإسلاميّة التي على وفقها ستكون حركة النظام، فمَن الذي ينبغي أن يتكفّل بذلك؟ ينبغي للحوزة أن تشعر بهذه المسؤوليّة. الحوزة العلميّة ـ لحدّ الآن ـ لم تتكفّل بهذه المسؤوليّة بصورة مباشرة، وأنا أذكر هذه النقطة بصورة صريحة. الحوزة تكفّلت ذلك بصورة غير مباشرة، وأمّا بشكل مباشر فلم تقم بذلك. هناك في الحوزة أفراد يعملون،

ويبذلون الجهد، ويحلّون بأبحاثهم مشاكل النظام وتعقيداته، وهم طاقات انطلقت من الحوزات، وانتشرت في أنحاء البلاد، أو انضمّوا لأجهزة النظام المتعدّدة؛ ولكنّ الحوزة ـ بصفتها حوزة، ولحدّ الآن ـ لم تتكفّل بتنظيم المقرّرات الإسلاميّة وتقنين منظومة القيم الإسلاميّة، والأخلاق العامّة الّتي نريد للشعب أن يتحلّى بها وتستند إلى الأدلّة الشرعيّة القطعيّة التي تحسم الجدل، فلا مجال بعدئذ لـ «ليتَ»، و«لَعلّ»، و«لِمَ» و«بِمَ»، والحوزة العلميّة لم تقدّم أنموذجاً للحياة الإسلاميّة. دائماً ما يقال لنا: ائتونا بمثال أو أنموذج للحياة الإسلاميّة؛ فمن يجب أن يقوم بهذا العمل؟ من الطبيعيّ أنّ الحوزات العلميّة هي التي ينبغي أن تخطو في هذا المضمار[1].

هناك اليوم آلاف التساؤلات في باب القضايا الحكوميّة الّتي لم يقدّم لها إجابات فقهيّة، ولا شكّ في أنّ هذا الأمر طبيعيّ؛ لأنّ الحوزات العلميّة قبل إقامة النظام الإسلاميّ لم تكن معنيّة ـ بصورة مباشرة ـ بالإجابة على هذه الأسئلة؛ فكثير من المسائل ـ خصوصاً التي ينظر لها من زاوية أثر الحكم على الفقه ـ لم تبحث. ولذلك، ومع تكامل الفقه وتطوّره، يجب بحث هذه المعضلات الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة كافّة، ولا ينبغي التصوّر بأنه يمكن الردّ على هذه التحدّيات الاجتماعيّة بكلّ سهولة، وبالاستعانة بعموم الآيات والأحاديث.

يقول سماحته في هذا الخصوص:

السبب الأوّل هو أنّ «الفقه» الذي يعدّ همّنا الأساس لم يتطوّر ويتوسّع ليشمل المجالات المستحدثة، أو أنّ تطوّره كان

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج3، ص42 ـ 43. 7/ 9/ 1368هـ.ش.

محدوداً. واليوم هناك الكثير من القضايا التي ينبغي للفقه أن يحدّد مصيرها؛ ولكنّه لم يفعل. الفقه يتحلّى بالقدرة اللازمة على ذلك؛ لكنّ طريقة الظروف المحيطة لم تتح للباحث والمحقّق الكفوء أن يتناول هذه القضيّة؛ فعلى سبيل المثال قضيّة المال. فما هو «المال» أصلا؟ وما هو هذا الدرهم أو الدينار اللّذان كثيراً ما يرد اسماهما في أبواب الفقه المختلفة؛ كالزكاة والديات والمضاربة؟ يجب تناول موضوع المال، ويجب أن يبيّن أمره. من السهل جدّاً أن نعتبر هذه العمليّات المصرفيّة باستثناء مسألة المال والإيداعات، في عداد القروض؛ بل والقروض الربويّة، وأن نعتبرها من الخطوط الحمراء؛ ولكن، ألا ينبغي هنا أن نتعمّق في الموضوع أكثر؟ ونرى أهي حقّاً قروض، أم لا؟ فإذا وضعت الأموال في المصرف، هل يعني ذلك أنّنا نقرضه إياها، وأنّ المصرف يقترض منّا؟ من يقبل بذلك؟! إنّكم إنّما تضعونه كوديعة في المصرف؛ ولا تقرضونه. والمسائل التي من هذا القبيل كثيرة. ماذا عن قيمة المال في فترة التضخّمات الجنونيّة والفادحة، وليس التي تحدث قسراً في المسيرة العامّة لكلّ مجتمع، والتي تؤدّي إلى التقدّم؛ إذ من دون التضخّم، سوف ينتهي أمر المجتمع إلى الركود. ليس حديثنا حول ذلك؛ بل المقصود تلك التضخّمات التي تكون بنسبة عشرين، وثلاثين، وخمسين بالمائة، أو التضخّمات ذات الأرقام الثلاثة التي تتسبّب في انخفاض قيمة المال من أسبوع لآخر؛ فماذا بشأنها؟ ما هو مصير المال في هذه الحالات؟ ماذا عن الديون الماليّة والقروض التي نتبادلها؟ إذا كنّا قد اقترضنا منكم مائة تومان قبل ستّة أشهر، والآن نريد تسديدها؛ فهل يوجد فرق بين تلك المائة تومان، وهذه المائة تومان حاليّاً؟ على أيّ حال، يجب أن تحسم هذه المسألة فقهيّاً،

ولابدّ من إيجاد أسس لهذه الأمور. وبالطبع، فإنّ بإمكان الإنسان أن يجعل أمره سهلاً بالاقتصار على المطلقات والعموميّات؛ لكنّ الأمور لن تحلّ بهذه الشاكلة[1].

وفي السياق ذاته، يؤكّد سماحة القائد على دور الجامعات في إيجاد الأسس لأنموذج الحياة الإسلاميّة، ويعتبر أن أهمّ ما يُتوقّع من الجامعات، هو تقديم الحلول الجديدة والحديثة بناءً على الأسس الدينيّة. ويقول في هذا الصدد:

يجب على العقول المفكرة من أساتذتنا وطلبتنا، أن يحلّلوا الكثير من المفاهيم القانونيّة والاجتماعيّة والسياسيّة التي تعتبر بشكلها وقالبها الغربيّ في نظر البعض كالوحي المنزل الذي لا مجال لأدنى تشكيك فيه. عليهم أن يثيروا التساؤلات حولها، ويناقشوا في قطعيّتها، وأن يوجدوا طرقاً جديدة لتناولها ضمن ورش بحثيّة كبرى تقام للعلوم المختلفة، فتنتهي بالنفع عليهم، ويتمكّنوا من اقتراحها على البشريّة. إنّ بلادنا اليوم بحاجة إلى ذلك، وإنها تتوقّعه اليوم من الجامعات؛ فعلى الجامعة أن تتمكّن من التأسيس لحركة فكريّة شاملة ومعمّقة، تضعها تحت تصرّف البلد والشعب؛ فيستطيع أصحاب الهمم والمثابرة تشييد بناء حقيقيّ لمجتمع عامر وعادل، مبنيّ على الأفكار والقيم الإسلاميّة، وذلك من خلال مقترحاتهم، وأطاريحهم، وإبداعاتهم العلميّة المحلّيّة[2].

أمّا في البعد المتعلّق بتقديم أنموذج للحياة الإسلاميّة، فيجب ملاحظة نقطة مهمّة؛ وهي ضرورة الاعتماد على المعايير والمؤشّرات

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة كيهان. 16/ 9/ 1374هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي، صحيفة كيهان. 16/ 9/ 1374هـ.ش.

الدينيّة في ترسيم النظم الحكوميّة، وإدارة المجتمع؛ ذلك لأنّنا إذا أردنا السير على أساس النماذج الرائجة، فسيفقد النظام هويّته الإسلاميّة، ولن ينتج عن ذلك سوى تفككه.

وهنا يشير سماحته إلى هذه النقطة بقوله:

إن كنّا قد أخطأنا ونخطئ في نسياننا المعايير الإسلاميّة حول أمر الدولة، وإدارة المجتمع، ونتحرّك باتّجاه نفسها الأنماط الرائجة في العالم، فسوف لن يبقى أيّ معنى للمجتمع الإسلاميّ؛ فهذه النقاط مصيريّة[1].

ضرورة اقتران العلم بالقيم المعنويّة

من الأسباب الأخرى التي تدفعنا إلى أن نكون سبّاقين في إنتاج العلم، هي ربط العلم بالمبادئ الروحانيّة؛ لأنّ العلوم الغربيّة منفصلة عن القيم المعنويّة.

يشير إلى ذلك سماحة السيّد القائد بقوله:

إنّ قوى الاستكبار العالميّ ـ ولا سيّما في خلال المائة سنة الأخيرة ـ أصرّت على إقصاء المبادئ والقيم الإنسانيّة السامية من حياة المجتمعات البشريّة. فكانت نتيجة ذلك، تفشّي الفساد الأخلاقيّ، والإدمان، والإباحيّة، وتفكك النظام العائليّ، وكذلك تنامي الاستغلال، واتساع الفجوة بين الشعوب الفقيرة والغنيّة، والابتعاد المستمرّ عن العدالة الاجتماعيّة، وعدم الاكتراث بكرامة الإنسان، وإنتاج الأسلحة الفتّاكة، وازدياد المجازر الجماعيّة. والعلم أيضاً على غرار الإنسان راح ضحيّة

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج5، ص26. 20/ 4/ 1369هـ.ش.

إقصاء المبادئ وعدم الاكتراث بالقيم الدينيّة[1].

وإذا كنّا في الثورة الإسلاميّة دعاةً للحفاظ على القيم، فلا بدّ أن تكون لنا إبداعاتنا العلميّة؛ لأنّنا إذا علقنا في مستنقع الجمود والسكون والتقليد، فإنّ القيم الدينيّة والثوريّة سوف تتلاشى. من هنا، تجد سماحته يؤكّد:

إنّ الركود والسكون والخمول من أسباب نشوء الرجعيّة والتقليديّة، وفقدان القيم لفاعليّتها. والتقليديّة عاقبتها الدمار. وإذا كنتم لا تريدون أن تستفحل التقليديّة، فينبغي التقدّم والتحرّك إلى الأمام. وهذا الانبعاث والتحرّك إلى الأمام هو الذي عبّرتُ عنه يوم تاسوعاء بـ «الإصلاحات الثوريّة». إذا لم تكن الإصلاحات والتقدّم والإبداع على أساس من القيم الثوريّة، فسيبوء المجتمع بالفشل. هذه هي المبادئ الرئيسيّة، فتعالوا نهتمّ بالقيم؛ ولا نميّز بينها، ولنتابع التطوّر والتحرّك إلى الأمام في إطار القيم بكلّ جدّيّة[2].

اتّهام النظام الإسلاميّ بعدم الكفاءة

من الأمور الأخرى التي تضاعف ضرورة إنتاج العلم وأنموذج الحياة الإسلاميّة، هو السعي إلى درء التهمة الموجّهة للنظام بعدم الكفاءة. وإنّ أبرز شبهة طرحها المغرضون والمعاندون والمراكز الاستكباريّة في العالم في هذا العصر، لم تُوجّه للنظام الإسلاميّ وحسب؛ بل وُجّهت لأصل الإسلام، هي شبهة «الإسلام عند التطبيق». لقد دخل النظام الإسلاميّ إلى المسرح العالميّ تحت شعار سيادة الدين عند التطبيق، ومن المفترض أن يترجم هذا الشعار على

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج9، ص74 ـ 75. 7/ 10/ 1370هـ.ش.

(2) خطب السيّد الخامنئي في صلاة الجمعة بطهران. 23/ 2/ 1379هـ.ش.

أرض الواقع؛ كي لا يخيّب آمال جميع المستضعفين في العالم والمسلمين من جهة، ولكي يدفع عن نفسه تهمة عدم الكفاءة من جهة أخرى. وإلى ذلك يشير سماحته بقوله:

من أهمّ هذه المسائل: أنّ معظم الجهود المعادية التي تُبذل اليوم هي من أجل أن يُتّهم النظام الإسلاميّ بعدم الكفاءة فكراً وعملاً. هناك جهود واسعة تُبذل في مجالات الاقتصاد، والسياسة، والثقافة، والفكر من قبل المراكز الاستكباريّة؛ لتوجيه تهمة العجز والوهن للنظام الإسلاميّ، وبثّها للرأي العامّ في البلدان المسلمة، وكذلك عند الشعب الإيرانيّ؛ ليفقد بذلك تألّقه وجاذبيّته. وحاليّاً فإنّ المسؤولين في الجمهوريّة الإسلاميّة من جهة، ومفكرو الثورة ومثقّفوها من جهة أخرى، قد اعتبروا أنفسهم معنيّين بالتصدّي - كلّ في مجاله - لهذا الهدف الشيطانيّ، وليثبتوا بعون الله من جديد، قوّة النظام الإسلاميّ، وصلابته، ومكانته الراقية فكراً وعملاً[1].

بالإضافة إلى التحرّز عن تهمة عدم الفاعليّة والكفاءة، يجب الالتفات إلى أنّه إذا لم تتحقّق هذه النهضة الفكريّة، ولم تصبح الجامعات مكتفية ذاتيّاً بما لديها، فلن يبقى على المدى البعيد أيّ أثر لهذا النظام الإسلاميّ، وسيكون مقتل الثورة من الداخل. يقول سماحته في هذا الصدد:

أنا من مؤيّدي الجامعة التي تكون مبدئيّة، وفريدة من نوعها، ومتوجّهة للجماهير، وفاعلة، ونشطة من الناحية العلميّة والفكريّة. ولا أوصي الجامعات والجامعيّين أبداً بالتزمّت

(1) السيّد الخامنئي في مستهلّ درسه الفقهيّ (البحث الخارج). 19/ 6/ 1380هـ.ش.

والاكتفاء بما لديهم من الفكر والثقافة والمعرفة. كلّا، فإنّ الجامعة يجب أن ترتقي سلّم المعالي وتتقدّم. وأنا أعتقد أنّ التزمّت والاكتفاء بما لدينا وانعدام المثابرة والطموح في كافّة المجالات الفكريّة والثقافة يعدّ مقتلاً للثورة. الثورة أساساً تمثّل الخطوة العظيمة الّتي ينبغي أن تليها خطوات عظيمة أخرى. علينا أن ندرك المفاهيم جيّداً، وأن نعرفها، ونسير ضمن الأطر الصحيحة لهذه المفاهيم[1].

2.2. غياب نماذج السيادة الإسلاميّة في العالم الإسلاميّ

لم ينحصر طرح سماحة السيّد القائد لمسألة الفراغ الناتج عن انعدام نماذج الإدارة بالمستوى الوطنيّ فقط؛ بل قام بتبيين هذا الفراغ على المستوى الإقليميّ، وعلى مستوى العالم الإسلاميّ أيضاً.

وبعبارة أخرى، فإنّ الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران ليست الوحيدة اليوم التي تسعى لإدارة الدولة على أساس النموذج الإسلاميّ؛ بل وببركة هذه الثورة، فإنّ المفكرين المسلمين في البلدان الإسلاميّة أيضاً قد التحقوا بركب المطالبة بمثل هذا الأمر. وبتعبير آخر، فإنّ المفكرين المسلمين في العالم اليوم يشعرون بفراغ انعدام النماذج الإداريّة التي تقوم على الإسلام والثقافة الوطنيّة في بلدانهم.

وقد أشار سماحته إلى هذا المعنى بقوله:

يمكن القول حاليّاً: إنّ عصر العمل بالوصفات الغربيّة والأوروبيّة في البلدان الإسلاميّة قد ولّى، وفي العالم الإسلاميّ يوجد الكثير من المثقّفين المتنوّرين الّذين يعتبرون الوصفة الغربيّة

---

(1) السيّد الخامنئي في مستهلّ درسه الفقهيّ (البحث الخارج). 19/ 6/ 1380هـ.ش.

والأوروبيّة فاشلة، ويسعون للعمل بوصفة الحكومة الإسلاميّة العادلة[1].

وقال في موضع آخر:

اليوم، يوجد في جميع أنحاء العالم مليارات البشر الذين يئنّون تحت وطأة ظلم القوى العظمى وجورها، وهم بحاجة إلى مثال يحتذى، وينشدون نموذجاً يتّبع، وأنتم في صدد تقديم ذلك النموذج[2].

إنّ أسلوب حاكميّة الإسلام ليست على شاكلة واحدة في جميع البلدان؛ إذ يمكن تصميم نماذج مختلفة مبنيّة على الأسس الدينيّة، تتناسب مع الظروف السياسيّة والثقافيّة والاقتصاديّة لتلك البلدان.

.. ما هو أفضل أسلوب شعبيّ لإقامة الحكومة الإسلاميّة في رأيكم؟

ما يمكنني قوله لكم الآن، إنّ عليكم أن تبذلوا جهودكم، وأرى أنّ الله سبحانه وتعالى سيهدينا في ذلك. فقد أثبتت التجربة أنّ حاكميّة الإسلام لا تنحصر في طريقة واحدة؛ بل ربّما أمكن أن نفترض وجود تجربة مختصّة بكلّ بلد على حدة؛ فالأوضاع تختلف باختلاف الظروف في كلّ مكان. والشيء الذي ينبغي أن يلتفت إليه علماء الدين هو أن يكونوا محيطين بأمور زمانهم ومكانهم[3].

ومن الجدير بالإشارة أنّ الحضارة الإسلاميّة لكي تكون نِدّاً

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة كيهان. 2/ 5/ 1376هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج3، ص290. 10/ 12/ 1368هـ.ش.

(3) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج9، ص253. 14/ 11/ 1370هـ.ش.

ومنافساً للحضارة المادّيّة في العالم الحديث، فلا بدّ من أن تعبّى جميع إمكانيّات العالم الإسلاميّ لهذه المنافسة في سبيل إيجاد نموذج شامل متّفق عليه بين الشعوب الإسلاميّة بما يناسبها جميعاً، وأن يتحوّل العالم الإسلاميّ إلى جبهة قويّة ومنيعة. يقول سماحته:

إنّ العالم الإسلاميّ بإمكانه أن يتحوّل إلى كتلة قويّة[1].

2.3. الأفول التدريجيّ للحضارة الغربيّة والحاجة إلى نماذج جديدة مبنيّة على القيم المعنويّة على الصعيد العالميّ

العامل المهمّ الآخر الذي يؤكّد ضرورة الإسراع والتعجيل في إحداث النهضة الفكريّة في هذه الحقبة من التاريخ هو انكشاف عجز الحضارة المادّيّة، ويأس البشر من هذه الحضارة ونزوعهم للقيم المعنويّة. فبعد هزيمة القطب الشرقيّ للحضارة المادّيّة وانهياره، فإنّ الحضارة الغربيّة بتفرّدها في الساحة وبناءً على مبادئها وأهدافها التي تبلورت في النماذج الإداريّة؛ كالأنموذج الليبراليّ الديمقراطيّ، وبطرق إداريّة خاصّة؛ مثل النظام الرأسماليّ المعقّد، ادّعت بأنّها تحمل السعادة والرفاهيّة والازدهار للبشريّة في مختلف شؤون الحياة؛ ولم يطل الأمد حتّى تبيّن أنّ هذه الحضارة المغرّرة ليست فقط عاجزة عن جلب السعادة والرفاهيّة والكرامة للبشريّة؛ بل تسبّبت إضافة إلى ذلك بإيجاد مشاكل واضطرابات عديدة في شتّى الجوانب النفسيّة والذهنيّة والسلوكيّة في المجتمعات الغربيّة والشرقيّة، وقد أصبحت اليوم حضارة متّجهة نحو الأفول. يقول سماحة السيّد القائد في هذا الشأن:

بطبيعة الحال، أنا أعتقد أنّ هذا قمّة الفساد، وبالتالي فهو

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة «جمهوري إسلامي». 26/ 6/ 1383هـ.ش.

نهايته. وأعتقد أنّ هذه الدرجة من الغطرسة والظلم في العالم اليوم من قبل القوى الكبرى ـ وعلى رأسها أمريكا ـ يُشير إلى أنّ هذه نهايتهم. ويشير إلى أنّهم يتّجهون نحو التلاشي والزوال. ولا شكّ عندي أنّهم يعيشون قمّة قوّتهم، ويعني ذلك نهاية قوّتهم، وفي النهاية فإنّ العالم والشعوب لن يتحمّلوا. فالنظام الأمريكيّ الحاليّ نشأ وبلغ هذا المقدار من القوّة في السنوات الماضية باجتهاد شعبه وإبداعاته وحيويّته، وهو اليوم ـ بفضل حماقة إدارته وهمجيّتها وتهوّرها ـ يتّجه للضعف والسقوط في الهاوية[1].

لقد تأسّست الحضارة الماديّة الحاليّة على أساس مناهضة القيم المعنويّة، ولهذا فقد راحت جميع أبعاد هذه الحضارة ـ خصوصاً علومها الصانعة للحضارة بأكملها ـ ضحيّة إقصاء القيم المعنويّة، وعدم الاهتمام بالمبادئ الدينيّة.

يقول سماحته:

تأسّست الحضارة الغربيّة الحاليّة على أساس مناهضة القيم المعنويّة ورفض المبادئ؛ و كان هذا خطأ كبيراً ارتكبه الذين أسّسوا للحضارة والحركة العلميّة والصناعيّة في أوروبّا؛ فقد اهتمّوا بالعلم، وكان هذا أمراً جيّداً؛ غير أنّهم انبروا لمحاربة القيم المعنويّة، وكان هذا أمراً سيّئاً وانحرافاً. ولهذا السبب، فإنّ هذه الحضارة الماديّة المفصولة عن المبادئ كلّما تطوّرت، زاد انحرافها؛ وهي التي تجرّعهم، وتجرّع جميع البشريّة كذلك مرارة ثمارها السامّة. وهي تفعل ذلك إلى يومنا هذا. إنّ ظاهرة الاستعمار التي أدخل الغربيّون من خلالها عشرات البلدان،

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج3، ص131. 19/ 10/ 1368هـ.ش.

وملايين البشر في أشدّ المحن وأصعبها، هي من الأمور التي نتجت من فصل العلم عن القيم الروحيّة، وفصل السياسة عن المبادئ الروحيّة، وفصل الحكومة عن الأخلاق في أوروبّا. والحربان العالميّة الأولى والثانية أيضاً كانتا من تلك الثمار المرّة. والشيوعيّة وحكومات الاضطهاد الماركسيّ كذلك تُعتبر من ضمن الآثار والثمار المرّة لفصل حركة الصناعة العلميّة عن القيم الروحيّة. وتفكّك الروابط الأسريّة، وانتشار الفساد الجنسيّ، وطغيان الرأسماليّة المتطرّفة، كلّ ذلك من تداعيات هذا الفصل.

إنّ القوى الظالمة للعالم، وخصوصاً في خلال المائة سنة الأخيرة، أصرّت على حذف المبادئ والقيم الإنسانيّة السامية من حياة المجتمعات البشريّة. فكانت نتيجة ذلك، انتشار الفساد الأخلاقيّ، والإدمان، والانحلال، وتفكك النظام العائليّ، وكذلك تنامي الاستغلال، واتّساع الفجوة بين الشعوب الفقيرة والغنيّة، والابتعاد المستمرّ عن العدالة الاجتماعيّة، وعدم الاكتراث لكرامة الإنسان، وإنتاج الأسلحة الفتّاكة، وازدياد المجازر الجماعيّة. والعلم أيضاً على غرار الإنسان راح ضحيّة حذف المبادئ وعدم الاكتراث للقيم الدينيّة[1].

وعلى أيّ حال، فإنّ الأوضاع العالميّة في هذه المرحلة من التاريخ جعلت الإنسان يائساً من الحضارة الموجودة، لذلك استأنف الإنسان في عالم اليوم التوجّه نحو القيم الروحيّة من جديد.

وحاليّاً، لو استطاع النظام الإسلاميّ في هذه الظروف العالميّة

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج9، ص74 ـ 75. 7/ 10/ 1370هـ.ش.

أن يقدّم للبشريّة المتعطّشة نموذجاً جديداً من الحياة، مبنيّاً على القيم الروحيّة والهداية الإلٰهيّة، فإنّه سيمهّد أرضيّة التوجّه العمليّ للجماهير المحبطة من الغرب، والمتعطّشة إلى القيم الروحيّة، نحو دين الإسلام. وبهذا تتّضح أكثر ضرورة إنتاج علوم مبنيّة على الأخلاق والقيم، من أجل تقديم نماذج للإدارة الإسلاميّة، وتلبية احتياجات الإنسان. يقول سماحته في هذا الصدد:

> النظام الإسلاميّ اليوم أثار التساؤلات حول هويّة النظام الغربيّ وأهدافه وقدراته. وها هم أعظم المفكرين الغربيّين يظهرون شيئاً فشيئاً مدى الضجر والسأم من النظام الغربيّ، ويتكلّمون عنه، وبالتالي فإنّ الحضارة التي بدأت بعصر النهضة باتت تقترب اليوم من نهايتها. والبشر اليوم يتقصّى بديلاً للنظام الغربيّ، وهذا التوجّه نحو الإسلام الموجود في الولايات المتّحدة الأمريكيّة وأوروبّا وإفريقيا ما هو إلا نتيجة لهذا الأمر[1].

3. أهداف النهضة الفكريّة

لمّا كانت مساحة الحركة والنهضة الفكريّة واسعة جدّاً في رؤية سماحة القائد، فإنّه عمد إلى ترسيم أهدافٍ متنوّعة وعديدة لها. ومن جملة الأهداف الرئيسيّة في كلمات سماحته ـ حسب ترتيب الأولويّة ـ : بناء الحضارة الإسلاميّة بأبعاد عالميّة واسعة النطاق تحت لواء الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة، إنتاج وتقديم نموذج الإدارة الإسلاميّة، حريّة الفكر، وانعتاق مفكري العالم الإسلاميّ من الهيمنة العلميّة والفكريّة للعالم الغربيّ، وفي نهاية المطاف: الحفاظ على الكرامة الإسلاميّة.

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة «جمهوري إسلامي». 3/ 5/ 1374هـ.ش.

1.3. بناء الحضارة الإسلاميّة

إنّ أوّل أهداف النهضة الفكريّة وأهمها هو «إعادة بناء الحضارة الإسلاميّة». يقول سماحته:

المصير المحتوم هو أنّ الحضارة الإسلاميّة سوف تشرق مرّة أخرى على مساحات كبيرة من العالم. والطريق الذي يرسمه النظام الإسلاميّ هو طريق الوصول إلى الحضارة الإسلاميّة[1].

وقد أصبحت هذه الحقيقة اليوم ملموسة بوضوح؛ فإنّ الثورة الإسلاميّة قلبت نظام موازين القوى في العالم العصريّ؛ بمعنى أنّ الثورة بعد انتصارها كان لها الأثر الكبير في إزاحة قطب عالميّ، واستمرّت بعد ذلك في تحوّلها إلى سدّ وحائل حقيقيّ في طريق انبثاق عالم أحاديّ القطب. وحاليّاً، إذا أرادت الثورة الإسلاميّة أن تحتفظ بمكانتها على المسرح العالميّ؛ بل وأكثر من ذلك، إذا ابتغت أن تمهّد الأرضيّة للإطاحة بالحضارة المادّيّة، فيتوجّب عليها أن تقدّم للعالم اليوم حضارة جديدة على أساس مبادئها وأهدافها وشعاراتها.

وهنا يقول سماحة السيّد القائد:

يجب أن يُبنى هذا البلد، ويجب أن يتقدّم، ويجب أن تزدهر طاقات هذا الشعب العظيم، ولا بدّ له أن يلمع في سماء العالم، وأن يُبرز في نهاية المطاف تلك الحضارة الإسلاميّة العظيمة أمام أعين أهل العالم، ويدلّهم عليها. ما زلنا في أوّل الطريق، وفي بداياته، والثورة قد أزالت العقبات، ووضعتنا في الطريق، وبدأنا مسيرتنا، وإلى الآن نحن في البداية[2].

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة «جمهوري إسلامي». 3/ 5/ 1374هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي، بمناسبة عيد الغدير الأغرّ. 27/ 1/ 1377هـ.ش.

وعلى هذا، يكون أهمّ موضوع وأكثر أهداف حركة النظام الإسلاميّ محوريّة هو التأسيس لحركة عظيمة على المستوى العالميّ، تحيا بها آمال البشريّة المتعبة من الحضارة المادّيّة، فتُقْبل على الحياة في ظلّ هذه الحركة.

يقول سماحته في موضع آخر:

إنّ قضيّة بناء نظام إسلاميّ وحضارة إسلاميّة وتاريخ جديد، قضيّة جادّة لهذا الشعب؛ فخذوها بجدّية. قد يحدث في بلد ما أن يقوم أحدهم بانقلاب، فيستلم أحد العسكريّين السلطة، ويبقى لفترة، ثم يذهب بعد ذلك، وتعود الأمور إلى ما كانت عليه، أو يتسلّم شخص آخر الحكم منه. مثل هذا الموضوع ليس بذي بال، أمّا قضيّتنا فهي قضيّة نهضة عظيمة على المستوى العالميّ[1].

آثار إعادة بناء الحضارة الإسلاميّة وتداعياتها

في ظلّ إعادة بناء الحضارة الإسلاميّة العظيمة سنكون قادرين على التحوّل إلى قوّة لا تضاهى عالميّاً، وإنّ مقوّمات مثل هذه الحركة موجودة أيضاً في داخل الثورة. وإلى هذا يشير سماحته بقوله:

إذا قمنا بالتخطيط ـ ولا شكّ في أنّ مقدمات هذا التخطيط وأرضيّته موجودة أساساً في وزارة الخارجيّة، فإنّه يمكننا أن نفترض تحوّل إيران الإسلاميّة إلى قوّة إقليميّة حقيقيّة، وبالتدريج إلى قوّة دوليّة حقيقيّة؛ ومعنى ذلك أنّ هذه الأرضيّة متوفّرة في بلادنا اليوم. فيما مضى وقبل الثورة، لم تكن هذه الأرضيّة

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة «جمهوري إسلامي». 12/ 8/ 1372هـ.ش.

موجودة، أمّا اليوم فهي موجودة؛ وذلك للأسباب التي ذكرتها. بالطبع هذا الشيء لا يتأتّى من خلال حقل السياسة الخارجيّة ومجالها فقط؛ بل يجب أن يتوافق ويتناغم مع الجهود العلميّة، والفنّيّة، والعمليّة، والإداريّة في القضايا الداخليّة على وجه السرعة. فهناك الكثير من المشاكل التي يجب معالجتها؛ ولكن على أيّ حال، فإنّ هذه الأرضيّة موجودة[1].

إضافة إلى ذلك، يجب علينا من خلال إيجاد هذه الحضارة أن نتمكن من تشجيع المسلمين على رفع مختلف احتياجاتهم الاقتصاديّة؛ كي لا يشعروا وهم يمتلكون كلّ هذه الثروات، بكلّ هذه المهانة مقابل البلدان الصناعيّة والنامية.

يقول سماحته في هذا الصدد:

ينبغي لشبابنا المتواجدين اليوم في المعاهد الفنّيّة والصناعيّة والعلميّة، أن يعلموا بأنّهم هم الذين يجب أن يعمّروا إيران. انظروا للعالم الإسلاميّ بأفق أرحب. لماذا ينبغي أن يكون العالم الإسلاميّ ضعيفاً ومحتاجاً إلى هذا الدرجة؟ ولماذا ينبغي أن يكون كلّ ما يملكه، ممّا يستجديه على أعتاب أعدائه؟ بعض الدول الإسلاميّة الثريّة اليوم تنفق أموالاً، فيُجلب لها بالطائرات حتّى ماتستهلكه من الفواكه والخضراوات من الدول الأوروبّيّة! فضلاً عن الماكنات والآلات، وفضلاً عن بناء الموانئ، وفضلاً عن الاكتشافات؛ لماذا يجب أن يكون الأمر هكذا؟ ماذا يا ترى ينقص الأمّة الإسلاميّة؟

إنّ المسلمين في العالم اليوم يشكّلون أكثر من مليار نسمة،

(1) توجيهات السيّد الخامنئي في لقائه بوزير الخارجيّة، ورؤساء ممثليّات الجمهوريّة الإسلاميّة في الخارج. 25/ 5/ 1379هـ.ش.

خصوصاً أنهم في بلدان حسّاسة كالتي لدينا نحن المسلمين. اليوم جزء كبير من العالم تحت أقدام أبناء الإسلام، ومع وجود كلّ هذه الثروات، وهذا الموقع الجغرافيّ، هل ينبغي يا ترى أن تكون أمريكا وبريطانيا وحكومات كهذه مهيمنة على هذه البلدان؟! يجب على المسلمين أن يفيقوا، وأن يستفيد كلّ منهم من علوم الآخر وصناعاته وموارده كأسرة واحدة، وأن يشكلّوا بذلك جبهة قوّية في قبال العدوّ العالميّ[1].

دور النهضة الفكريّة في إعادة بناء الحضارة الإسلاميّة

بالنظر إلى الهدف المحوريّ للنظام الإسلاميّ (أي: بناء الحضارة) تتّضح مكانة النهضة الفكريّة، وكذلك الهدف الأساسيّ من هذه النهضة؛ فالحضارة التي تظهر للوجود، وتستمرّ في حياتها هي التي تمتلك جميع المكوّنات الحضاريّة، وبصورة متناسقة. والمكوّنات الثلاث المهمّة لإنشاء أيّ حضارة هي: «العلوم»، و«النظم الاجتماعيّة»، و«المنتجات»؛ بما يشمل: المنتجات السياسيّة والثقافيّة والاقتصاديّة. وفي الوقت نفسه، فإنّ أهمّ هذه التكوينات «العلوم الصانعة للحضارة»، وأهمّ خطوة في طريق إنشاء الحضارة الإسلاميّة هي «النهضة الفكريّة» و«إنتاج العلم». يقول سماحة السيّد القائد حول ذلك:

لإيجاد حضارة إسلاميّة ـ كأيّ حضارة أخرى ـ فإنّ الأمر يستلزم وجود عنصرين رئيسيّين: أحدهما: «إنتاج الفكر»، والآخر: «تربية الإنسان». والفكر الإسلاميّ كبحر عميق، أو يشبه المحيط... والغوص في هذا المحيط العظيم، وبلوغ أعماقه

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج8، ص 260 ـ 13/ 9/ 1370هـ.ش.

واستكشافه ـ وكلّ هذا مستفاد من الكتاب والسنّة ـ هو عمل واجب على الجميع، وفعل ينبغي القيام به على مرّ الزمن. وإنّ «إنتاج الفكر» في كلّ عصر بما يتناسب مع احتياجات ذلك العصر من هذا المحيط المعارفيّ العظيم لهو أمر ممكن وميسور[1].

إنّنا من خلال الاستعانة بإنتاج العلم سوف نكون قادرين على التأثير في العالم، وعلى إنجاز رسالتنا الإنسانيّة التي هي إنقاذ البشريّة من آفة حبّ الدنيا واتّباع الشهوات. وهنا يقول سماحته:

لا يمكن التأثير في العالم أيضاً من دون العلم. هب أننا أفضل الناس في العالم، وهب أنّنا أفضل الشعوب، وأشرفها، وأعزّها؛ ولكن ما فائدة ذلك حينما لا نستطيع التأثير على البشريّة، وأن لا نتمكن من كبح جماح هذه الدوّامة المدمّرة وإيقافها؟! إنّ رسالة الإنسان ليست رسالة فرديّة أو عائليّة، ولا رسالة وطنيّة بالمعنى المحدود؛ بل هي رسالة على المستوى الإنسانيّ. الإنسان يعيش أساساً في نطاق الإنسانيّة؛ فهل يا ترى يمكن إنجاز كلّ هذه الأعمال العظيمة بعيداً عن العلم؟ أين هو علمنا؟[2]

2.3. تقديم أنموذج الإدارة الإسلاميّة

الهدف الثاني من أهداف النهضة الفكريّة هو «تقديم أنموذج الإدارة»؛ فأيّ بلد، يحتاج من أجل إدارته إلى «أنموذج» يمكن على أساسه توزيع «السلطة»، و«الثروة»، و«المعرفة» في المجتمع بصورة

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من طلبة المدرسة الفيضيّة 14/ 7/ 1379هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج5، ص78. 23/ 5/ 1369هـ.ش.

عادلة؛ خصوصاً في العصر الحديث، حيث لا تكون نماذج الإدارة مهتمّة بالأبعاد الاقتصاديّة فحسب؛ بل تسعى أيضاً لتنمية شاملة ومنسجمة مع جميع شؤون الحياة الاجتماعيّة؛ ومنها: الأبعاد «السياسيّة» و«الثقافيّة» و«الاقتصاديّة». والنظام الإسلاميّ أيضاً في حياته الاجتماعيّة بحاجة إلى تصميم نماذج خاصّة به، فلا يمكنه إطلاقاً أن يستخدم النماذج المستوردة من الشرق أو الغرب؛ ذلك لأنّ أسس تلك النماذج تتعارض مع الأخلاق، وتتعارض مع الإنسانيّة. يقول سماحته في هذا الشأن:

الثورة تغيير جذريّ مبنيّ على أساس منظومة من القيم، وهي حركة إلى الأمام. فالذي حدث في بلادنا هو ثورة إسلاميّة، وهي نقلة عظيمة في العناصر السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة للمجتمع، وحركة إلى الأمام، وخطوة في طريق تطوير هذه البلاد، وهذا الشعب. وبالطبع فإنّنا لم نقتد بالشرق ولا الغرب في النظام الذي تكوّن على أساس الثورة؛ وهذه نقطة مهمّة جدّاً. فلم يكن بإمكاننا أن نقتدي بالذين نرى أنّ أنظمتهم خاطئة، وتتعارض مع مصلحة البشريّة. ولم تكن المسألة مسألة تعصّب دينيّ أو مذهبيّ أو جغرافيّ؛ بل كانت المسألة هي أنّ الأسس الشيوعيّة التي قامت عليها الأنظمة الشرقيّة في ذلك الوقت، لم يعد لها أيّة هويّة في عالم اليوم، وكذلك الأسس التي قامت عليها الأنظمة الغربيّة، كانت خاطئة من الأساس؛ ولهذا لم نكن نستطيع، ولم نكن نريد أن نقتدي بها. والغرب أيضاً، ما كنّا نستطيع ولا كنّا نريد الاقتداء به؛ ذلك لأنّ الغرب قد يمتلك أشياءً، بيد أنّ ثمن امتلاكه لها هو فقدان أشياء أهمّ منها. فالعلم كان موجوداً في الغرب؛ لكنّ الأخلاق فيه

منعدمة، الثروة كانت متوفّرة؛ لكنّ العدالة مفقودة، كما كانت التكنولوجيا متطوّرة؛ غير أنّ تطوّرها كان مقترناً بتدمير الطبيعة، وأسر الإنسان[1].

بعد انتصار الثورة، وبسبب الحاجة الفوريّة إلى وجود أنموذج من جهة، وجرّاء غياب النموذج الإسلاميّ المستنبط من جهة أخرى، لم يكن أمامنا خيار سوى انتقاء نموذج من بين النماذج المتوفّرة في العالم، ومحاولة الاستفادة من تلك النماذج الموجودة أمثل استفادة، وبما تقتضيه الحاجة، ويتناسب مع ثقافتنا؛ ولكن ينبغي الالتفات إلى أنّ هذا الانتقاء والدمج والتهجين لا يعني أنّنا توصّلنا للنموذج الإسلاميّ الأمثل؛ بل تعتبر هذه السياسة في أمر إدارة النظام الإسلاميّ مؤقّتة وقصيرة الأمد، وإلّا فإستراتيجيّة حركة النظام الإسلاميّ تتمثّل في التوصّل لنماذج إسلاميّة في الإدارة. يقول سماحة السيّد القائد في هذا الصدد:

لقد أوجدنا نظاماً، وجئنا بفكر في مضمار النظم السياسيّة والاجتماعية. وعلى أساسه أنشأنا أجهزتنا، وعالجنا به قضايانا، ولم نرضخ للقبول بشيء. بالطبع، لا أريد الادّعاء بأنّنا لم نقبل بأيّ نموذج أجنبيّ، لا؛ ليس كذلك، فقد قبلنا ببعض النماذج؛ لأنّنا وجدنا فيها شيئاً حسناً، أمّا البعض الآخر فقبلنا به؛ لأنّنا لم نستطع تخليص أنفسنا منها؛ بمعنى أنّها فُرضت علينا. وبالتأكيد، فإنّ النوع الثاني ينبغي أن يوضع برنامج للتخلّص منه، وإبعاده عن منظومة عملنا[2].

---

(1) السيّد الخامنئي، خطبة صلاة الجمعة بطهران. 23/ 2/ 1379هـ.ش.

(2) توجيهات السيّد الخامنئي في لقائه بوزير الخارجيّة، ورؤساء ممثليّات الجمهوريّة الإسلاميّة في الخارج. 25/ 5/ 1379هـ.ش.

بتعبير آخر: إنّ تكامل الثورة يستدعي متطلّبات أخرى لا يمكن تلبيتها على المدى البعيد حتّى من خلال انتقاء بعض النظم والنماذج الشرقيّة أو الغربيّة، ومن الواجب إصلاح الأساليب الخاطئة شيئاً فشيئاً، وتصميم النماذج الشاملة والكاملة المبنيّة على أساس القيم الدينيّة. وهنا يقول سماحته:

الإسلام يعني بناء نظام اجتماعيّ، وحياة عامّة للشعب تقوم على الأسس الثابتة التي تستطيع أن تضمن سعادة الدنيا والآخرة، والتي تستطيع أن توفّر للشعب العلم، والتقدّم، والصناعة، والثروة، والرفاهيّة، والكرامة الدوليّة وكلّ شيء. وهذا ما كان الشعب يسعى إليه.. فهذه القيم الموجودة في المجتمع، وهي أساس النظام الإسلاميّ، لا بدّ **أوّلاً** أن يُقبل بها كلّيّاً؛ فلو قبلنا ببعضها ورفضنا البعض الآخر، سيصبح العمل ناقصاً؛ وإذا اهتممنا ببعضها وغفلنا عن البعض الآخر، فلن يتحقّق الهدف؛ **وثانياً**: الثورة نفسها تعدّ تطوّراً ونقلةً وحركةً إلى للأمام، وعلى أساس هذه القيم ينبغي على المجتمع أن يتحرّك ويتطوّر ويسير إلى الأمام؛ وعليه أن يصحّح الأساليب الخاطئة شيئاً فشيئاً، ويتقدّم بخطوات جديدة؛ حتّى يتمكّن من تحقيق نتائج.. حسناً؛ فأين يكون هذا التقدّم؟ وأين يكون هذا التطوّر الّذي نقول بضرورة حدوثه، وهذه الحركة إلى الأمام؟ إنّها في كلّ المساحات المتعلّقة بالحياة والمجتمع، فالقوانين ينبغي لها أن تتطور شيئاً فشيئاً، لتكون الأفضل والأكمل، كما ينبغي للثقافة والأخلاق العامّة للناس أن تتطوّر وتتقدّم باستمرار. ويجب أن يتحرّى أهل الفكر والشجاعة والرأي السديد الأساليب والأعمال والأفكار والتطلّعات الجديدة في النظام العلميّ والتعليميّ

للبلاد، وفي الأنشطة الاقتصاديّة، وفي الفنّ، وفي شؤون الدولة، وإدارة البلاد، وحتّى في الحوزات العلميّة. والأساس هو تلك القيم، وفي إطار تلك القيم عليهم أن يطوّروا، ويحدثوا التغييرات؛ وعندها سوف تصبح الثورة ثورةً كاملة وعصريّة ومتجدّدة. وهذا يعني أنّك لو نظرت إلى البلاد مرّة كلّ عشر سنوات أو عشرين سنة، فستلاحظ وجود تحسينات وتطويرات في مختلف القطاعات[1].

وهذا المعنى هو نفس «تدوين إيديولوجيّة الثورة»؛ إذ طالب سماحة قائد الثورة القيام بتدوينها. وإنّ الإعراض عن تدوين هذه الإيديولوجيّة بأيدي القوى الملتزمة، سوف يفضي إلى آثار وعواقب سيّئة. ومن هنا يؤكّد سماحته:

فليجلس الباحثون الشباب من أمثالكم، ويقسّموا هذه الأمور، ويقوموا بتدوين فكر الثورة وعقليّتها، وكما يعبّر عنها الأوروبّيّون ـ ويؤسفنا أنّنا لم نجد ما يقابلها في لغتنا بعد ـ: «إيديولوجيّة الثورة». وليقوموا بإخراجها ضمن أكثر من مجلّد، وضمن أكثر من تعبير؛ حتّى إذا سئلنا: ما هي ثورتكم؟ نقول: هذه هي. وإذا لم تقوموا أنتم بهذا العمل، فسوف يقوم به آخرون، وفي الغالب سوف يكونون من غير المؤهّلين لذلك[2].

3.3. الحفاظ على الكرامة الإسلاميّة والارتقاء بها

الحفاظ على الكرامة الإسلاميّة وتنميتها على المستوى العالميّ لا يعتمد على الاستقلال السياسيّ والاقتصادي فقط؛ بل يعتمد على

(1) السيّد الخامنئي في خطبة صلاة الجمعة بطهران. 23/ 2/ 1379هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج3، ص 50. 7/ 9/ 1368هـ.ش.

الاستقلال الثقافيّ والعلميّ أيضاً؛ ذلك لأنّ المجتمع الإسلاميّ إذا ما أصبح تابعاً للخارج والعالم في كلّ الأبعاد، فسوف يواجه في حياته تحدّيات نابعة من هذه النقطة نفسها. ولقد ذكر سماحة القائد بحسّاسيّة الولايات المتّحدة والصهيونيّة في هذا الشأن قائلاً:

إنّ من أهمّ هواجس الاستعمار والاستكبار وأمريكا والصهاينة الصانعين للفساد في العالم اليوم هو أن لا يسمحوا للبلدان ذات الأنظمة الثوريّة بالتقدّم من الناحية العلميّة، وهذه الحسّاسيّة تتضاعف بالنسبة لبلدنا؛ لأنّ الحسّاسيّة التي يحملونها تجاه الإسلام والثورة الإسلاميّة لم يكن ولن يكون لهم مثلها اتجاه أيّ ثورة أخرى. اليوم، يجب على الذين يستطيعون أن يطوّروا العلم في هذا البلد أن يشعروا بمسؤوليّتهم أكثر من ذي قبل؛ لأنّ العدوّ لا يريد أن يسمح لنا بالوقوف على أرجلنا. وهذا الاعتماد على النفس يتحقّق فقط عندما يكون العلم نابعاً من عندنا، وعندما لا تكون أيدينا ممدودة للاستجداء من الأعداء[1].

وهنا، لا يعتبر قائد الثورة التبعيّة العلميّة للدول الأجنبيّة تبادلاً للأفكار؛ بل يراها عين الاستجداء؛ ذلك لأنّ تبادل الأفكار يكون دائماً بين طرفين متكافئين؛ غير أنّه في التبعيّة العلميّة، ليس هناك تكافؤ؛ بل هناك توسّل من جهة، وبذل للعلم مقروناً بالاحتقار من جهة أخرى. من هنا، تجده يؤكّد أيضاً:

إنّ واجبكم اليوم أن تبذلوا الجهود، وأن تكون هذه الجهود من أجل كرامة الإسلام ومنح الاستقلال لإيران الإسلاميّة. اجعلوا

---

(1) المصدر نفسه، ص92. 29/ 9/ 1368هـ.ش.

بلادكم مستقلّة من جميع الجوانب؛ وبالطبع، فإنّ المقصود بالاستقلال ليس أن نغلق باب الإفادة من خارج الحدود؛ فهذا لا يُعقل، ولا يدعو إليه أحد، فعلى مرّ التاريخ كان البشر يستفيدون من بعضهم البعض؛ ولكنّ هناك فرقٌ بين تبادل الأفكار والأموال بين طرفين متكافئين متعادلين ومتساويين، وبين استجداء شخص من شخص آخر بالتوسّل، وإعطائه سؤله مع الاحتقار له؛ وهذا هو المتداول قبل الثورة إلى حدّ ما[1].

من الضروريّ إثبات أنّ الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة لم تكن مجرّد انتقال للسلطة السياسيّة من طرف لآخر؛ بل هي ثورة على جميع الأصعدة الوطنيّة والدوليّة، تحقّقت في سبيل إعلاء المكانة الحقيقيّة للإنسان والمجتمعات عن طريق دعوة الجميع إلى مراجعة كلّ ما هو موجود، بغية إيجاد ما يجب أن يكون. قال سماحته:

على إيران الإسلاميّة أن تثبت بأنّها لا تزال إلى اليوم أيضاً مهداً للعبقريّات والكوادر العلميّة الفريدة، وأنّ قرنين من السلطة الاستبداديّة والاستعماريّة لم يتمكّنا من محق الذات النفيسة لهذا الشعب. وإذا كان تسلّط الاستعمار والاستبداد خلال القرنين الماضيين قد أعاق بروز المواهب، فينبغي اليوم التعويض عن ذلك التخلّف والتأخر خلال عهد الحرّيّة وصحوة الشعب، وببركة الثورة الإسلاميّة، ويجب أن تواصل الجامعات جهودها العلميّة والبحثيّة بتلك الروح الثوريّة والحماس الإسلاميّ؛ وإلّا فلن يكون مصيرها أفضل من الجامعات في عهد الطاغوت؛

---

(1) السيّد الخامنئي في احتفال تخريج عدد من طلبة جامعة «تربيت مدرّس». 12/ 6/ 1377هـ.ش.

حيث كان الانهزام النفسيّ أمام الأجانب، والاستهانة بالقيم الوطنيّة يعوق ظهور المواهب، ويشجّع العقول المبدعة على الهجرة من وطنها[1].

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج4، ص265. 10/ 3/ 1369هـ.ش.

الفصل الثاني

مبادئ النهضة الفكريّة

إنّ رؤية سماحة السيّد القائد في موضوع إنتاج العلم والنهضة الفكريّة تقوم على أسس ومبادئ معيّنة، ومن غير الممكن معرفة تلك الأسس من دون تقديم صورة صحيحة عن رؤية سماحته من جهة، أو استيعاب عمق تلك الرؤى بخصوص النهضة الفكريّة من جهة أخرى.

وبطبيعة الحال، فإنّ تناول جميع الأسس والمبادئ ـ كالأبحاث المرتبطة بعلوم: معرفة الغايات (التليولوجيا)، ونظريّة المعرفة (الإبستمولوجيا)، وعلم الوجود (الأنطولوجيا)، وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، وعلم الاجتماع (السوسيولوجيا)، وعلم معرفة الدين ـ بالرغم من كونها أمراً ضروريّاً؛ لكنّنا وتجنّباً لإطالة المواضيع سنتطرّق إلى دراسة مبدأين رئيسيّين فقط؛ لما لهما من تأثير مباشر على المبادئ الأخرى في موضوع النهضة الفكريّة. من هنا، سنتطرّق لدراسة رؤية سماحة السيّد القائد من منظار معرفيّ دينيّ وآخر إبستمولوجيّ؛ حيث يمكن تناولهما كأسس ودعائم لنظرة سماحته في مبحث النهضة الفكريّة.

1. المعرفة الدينيّة

إنّ أهمّ أساس من أسس النهضة الفكريّة هو موضوع المعرفة الدينيّة، وتبيين العلاقة بين الدين ونهضة إنتاج العلم. لقد كان تبلور النظام الإسلاميّ، وإدارته، وتسييره على أساس نظرة معيّنة إلى الدين الإسلاميّ؛ ولذا ينبغي تحليل الموضوعات الاجتماعيّة على أساس تلك النظرة إلى الدين ذاتها. يقول سماحته:

> الإسلام الذي ننشده هو نفس الإسلام الذي نادى به إمامنا العزيز طيلة حياته، ووَقَف له كلّ وجوده وما يملك خلال السنوات العشر النيّرة في آخر عمره، وهو الإسلام الذي علّمنا إيّاه، وتحرّك على نهجه؛ فعلى الجميع أن يتحدوا ويتحابّوا ويتعاونوا حول محور الإسلام، وعلى نهج الإمام، حتّى لا تبقى أيّة مشكلة في طريقنا[1].

1.1. نظريّة الحدّ الأقصى حول الدين

من أهمّ المميّزات التي اختصّ بها الإسلام خاتميّته وشموله؛ فالديانات السابقة كالنصرانيّة واليهوديّة كانت ديانات لمراحل معيّنة من نضج البشريّة؛ لكنّ الإسلام دين عامّ لكلّ البشر حتّى نهاية التاريخ؛ بما يعني اتّصافه بأهليّة الهداية والإرشاد للناس والمجتمعات كافّة، وعلى مستويات أسمى ممّا يتصوره أيّ إنسان كامل. يقول سماحته في هذا الشأن:

> اليوم تحتاج البشريّة بأسرها إلى القرآن؛ ولكنّنا ـ نحن المسلمين ـ إن لم نعمل بالقرآن فستكون خسائرنا أكثر من الآخرين؛ لأنّنا نحن من يملك هذه الوصفة، وهذه التعاليم، علاوة على التجربة

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ص274. 21/ 4/ 1368هـ.ش.

التاريخيّة. لقد وصلت البشريّة في الصدر الأوّل، وببركة العمل بتعاليم القرآن الكريم لمقام الذروة في مجالات العلم، والأخلاق، والعمل، والتطوّرات المتعدّدة المادّيّة والمعنويّة. القرآن حيّ دائماً، والقرآن يهتمّ باحتياجات الإنسان، وإنّ من شأن القرآن أن يكون أفضل وصفة لسعادة البشر[1].

إنّ تلبية جميع احتياجات الإنسان؛ ومنها: تنظيم الشؤون الثقافيّة والمعنويّة، والقضايا الاجتماعيّة والمعيشيّة؛ كتنظيم العلاقات السياسيّة والاقتصاديّة، كلّها أدوات في طريق كمال الإنسان وسموّه، وأرضيّةٌ لعبوديّته التامّة والكاملة.

الدين - في رؤية مؤسّس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة سماحة الإمام الخمينيّ رضوان الله تعالى عليه وسماحة السيّد القائد(دام ظله) النابعة من النصّوص الصريحة للآيات والأحاديث - لا يعالج أحكام العلاقات الفرديّة للإنسان مع خالقه سبحانه وتعالى فحسب؛ بل يقدّم أيضاً الأسس والقواعد لبناء الحياة الفرديّة والاجتماعيّة للبشر في مختلف الشؤون. ومن وجهة نظرهما فإنّ الامتداد الدينيّ هو امتداد في نطاقه الأقصى، وحدّه الأعلى؛ وهذا يعني أنّ الدين يتولّى تكامل البشر ويتكفّل به في شتّى شؤونهم الفرديّة والاجتماعيّة، ومختلف احتياجاتهم المادّيّة والمعنويّة، فالدين الإسلاميّ نظام يهدف إلى تطبيق العدالة في جميع القضايا الاجتماعيّة، والثقافيّة، والسياسيّة، والاقتصاديّة، وتطبيق القوانين الإلٰهيّة لتوجيه المجتمع وإيصاله للقرب الإلٰهيّ، والسموّ الأخلاقيّ، والاعتقاديّ، والسلوكيّ لجميع أفراد المجتمع، ومحصّلة ذلك: الاعتدال والرقيّ في جميع ميادين

---

(1) السيّد الخامنئي في احتفاليّة اختتام الدورة الخامسة عشر لمسابقات القرآن الكريم. 1/ 9/ 1377هـ.ش.

المجتمع. وبعبارة أخرى: فإنّ الإسلام دين كامل وواضح، ويحتوي على أطروحة كاملة وشاملة لجميع ما يتعلّق بشؤون حياة الإنسان. يقول سماحته:

> ينبغي النظر للقضايا الفكريّة في الإسلام باعتبارها نسيجاً تترابط خطوطه وخيوطه، وباعتبارها مجموعة أجزاء لوحدة متكاملة، وكلّ قضيّة منها جزء من منظومة الدين، وعنصر من مركّب واحد، ودعامة من دعائم هذا البناء الشامخ، وأنّها مرتبطة ومتناغمة مع الأجزاء الأخرى، ولا تُبحث لوحدها منفصلة عن بقيّة الأجزاء؛ حتّى يتسنّى بمعرفة جميع هذه الأصول استخلاص أطروحة كاملة وشاملة للدين، وأيديولوجيّة كاملة وواضحة، تحتوي على جميع الأبعاد التي تتناسب مع حياة الإنسان المتعدّدة الأبعاد[1].

إنّ نظريّة النطاق الأقصى للدين هذه تتقاطع مع النظرة السائدة في الغرب للدين، وتخالف كذلك نظرة المثقّفين المتأثّرين بالغرب له؛ حيث يعتقد هؤلاء ببلوغ العقل والفكر درجة النضج التي تغنيه عن الدين، وأنّ الإنسان المعاصر باستطاعته تنظيم أموره، خصوصاً شؤون حياته الاجتماعيّة. وعلى أساس هذه النظرة في الغرب بعد عصر النهضة، ولسوء سلوك القائمين على الأمور الدينيّة المسيحيّة أُقصي الدين عن الشؤون الاجتماعيّة والسياسيّة، وقاموا بنسج الفلسفات والنظريّات لإضفاء الشرعيّة على هذا الخداع والمكر، وبناءً على كلّ ذلك، تأسّس مجتمع «عرفيّ» منفكّ عن الدين بصورة تامّة.

بعد ذلك، عمل الغرب وأتباعه على ترويج هذه السياسة الّتي لا

(1) السيّد الخامنئي، الخطوط العامّة للفكر الإسلاميّ في القرآن، ص2 ـ 3.

ترتكز على أسس في مناطق العالم الأخرى، باعتبارها النموذج الأسمى للحكم، وعرّفوا الحكومات العلمانيّة على أساس أنّها أفضل أنواع الحكومات. أمّا الثورة فقد حطّمت نظريّة الفصل بين الدين والسياسة، وأثبتت أنّ الدين الإسلاميّ لا يتجاهل الحياة الاجتماعيّة؛ بل أثبتت بما لا يقبل الشكّ أنّه لا يمكن بناء نظام اجتماعيّ قائم على العدل، ولا يمكن إيصال المجتمع إلى التكامل إلا تحت ظلّ الدين الإسلاميّ، خصوصاً أنّ الإسلام قد بيّن أسس بناء النظام الاجتماعيّ بصورة مفصّلة. يقول سماحة السيّد القائد:

> الإسلام هو الدين الوحيد بين أديان العالم الذي يدّعي مقدرته على بناء المجتمع من جميع الجوانب؛ لا الدين المسيحيّ المعاصر، ولا بقيّة الأديان الأخرى - بطريقٍ أولى - يدّعون ذلك؛ لكنّ الإسلام يدّعي امتلاكه الأسس والقواعد لبناء النظام الاجتماعيّ، ومقدرته على تطبيقها، وعلى أن يبني وفقها نظاماً اجتماعيّاً، ومجتمعاً سليماً ومتطوّراً. ونحن - في جميع المجالات؛ ومن ضمنها: اكتساب العلم، وما يرتبط به كموضوع المرأة والعلم - ينبغي أن نثبت أنّ الإسلام يمتلك هذه القدرة[1].

إنّ نظريّة الحدّ الأقصى لا تعني توافر جميع التفاصيل التي يحتاجها الفرد والمجتمع في هذا العصر؛ بل تعني **أوّلاً**: أنّ الدين لديه الموارد والقابليّة المطلوبة في هذا المجال. **وثانياً**: أنّ للدين أسساً وأصولاً يمكن من خلالها - مع بذل الجهد والاجتهاد، وإرجاع الفروع للأصول - أن نستخلص كلّ ما نحتاج إليه، وهذا

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج3، ص142 - 143. 26/ 10/ 1368هـ.ش.

الاجتهاد يكون فاعلاً في طريق الوصول لتحقيق الحدّ الأقصى من فهم الدين، ولا يكون فهماً مطلقاً؛ بل يستمرّ دائماً للوصول إلى التكامل والتوسّع في فهم الدين. وأصل إطلاق مفهوم النهضة الثقافيّة من قبل السيّد القائد، كان من أجل الوصول للتكامل المعرفيّ. وهنا يقول سماحته:

لا أعتقد أنّ على كلّ شخص أن يجعل فهمه للإسلام فهماً مطلقاً؛ ليس كذلك. فإنّ فهم الإسلام والقرآن ـ كباقي الاستنباطات والاجتهادات ـ يتطلّب بعض المقدّمات، ويحتاج إلى العمل، والتحلّي ببعض القدرات إلى حدّ ما، وهذا ما لا يتّفق مع وجود الجمود والتزمّت والتعصّب[1].

2.1. عمارة الدنيا والآخرة

بحسب النظرة الإسلاميّة، فإنّ الدنيا تعدّ مزرعة للآخرة، ووسيلة لتحقيق السعادة الأخرويّة. وبعبارة أخرى: فإنّ مسيرة حياة الإنسان أبديّة، وإنّ الدنيا والآخرة مرحلتان متّصلتان في حياة الإنسان؛ بما يعني أنّ الآخرة نتاج وحصيلة لما يعيشه الإنسان في الدنيا.

وبناءً على هذه الرؤية، فإنّ نظريّة الفصل بين الدين والدنيا، وبين السعادة الأخرويّة والسعادة الدنيويّة، نظريّة خاطئة وغير صحيحة. ولا يمكن الاهتمام بمشاكل الإنسان الدنيويّة بمنأى عن الآخرة، أو العكس؛ فالإسلام يعتبر الاحتياجات المعنويّة والمادّيّة للإنسان، مجموعة واحدة متناغمة ومترابطة، ولها نظام وهدف. وبالأساس، فإنّ معنى التوحيد لا يكون إلّا هكذا.

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه مع كوادر الدولة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة. 6/ 8/ 1377هـ.ش.

من هنا، تجده(دام ظله) يقول:

بُعث النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم للدعوة إلى التوحيد في الدرجة الأولى، وليس التوحيد نظريّة فلسفيّة فكريّة صرفة؛ بل هو نظام حياة الناس، وهو تحكيم الخالق في حياتهم، وإقصاء لمختلف القوى الأخرى من مسرح الحياة الإنسانيّة. لقد كانت كلمة «لا إله إلّا الله» رسالة نبيّنا، ورسالة الأنبياء كافّة؛ وتعني: ضرورة أن لا تتدخّل الشياطين، والقوى الطاغوتيّة في مسير الإنسان، وأن لا تكون حياة الإنسان ألعوبة بيد أهوائه وميوله. فإذا تحقّق التوحيد في حياة المجتمع الإسلاميّ والإنسانيّ بمعناه الذي فسّره الإسلام، ودعا إليه جميع الأنبياء، فقد نال الإنسان بذلك السعادة الحقيقيّة، والفوز الدنيويّ والأخرويّ، وغدت دنياه عامرة؛ لأنّها ستكون عندئذٍ في خدمة تكامله وسموّه الحقيقيّ، فالدنيا في رؤية الإسلام ليست إلا تمهيداً وممرّاً للآخرة، والإسلام لا يُلغي الدنيا، ولا يحتقر مُتع الحياة؛ بل يريد من الإنسان أن يكون بجميع إمكاناته وغرائزه فعّالاً على مسرح الحياة، شريطة أن يكون كلّ ذلك في سبيل السموّ الإنسانيّ، والبهجة المعنويّة؛ حتّى تصبح حياته سائغة في هذا العالم أيضاً. وفي عالم مثل هذا لن يبقى مكان للظلم والجهل والتوحّش؛ وهو أمر صعب مستصعب، لا يمكن بلوغه من دون المجاهدة، وقد أعلن النبيّ (ص) هذا الجهاد من أوّل يوم[1].

ومن خصوصيّات الإسلام الأخرى: نظرته التنظيميّة في رسم برنامجه لسعادة الإنسان. وقد قدّم الإسلام تفسيراً آخر لتنامي المجتمع وتكامله؛ ففي المجتمع الإسلاميّ، تُبنى جميع أمور الفرد

(1) السيّد الخامنئي. 2/ 7/ 1382هـ.ش.

والمجتمع على أساس التوحيد، وتدور مكوّنات ذلك المجتمع على رحاه؛ لتصل للوحدة والتوافق. يقول سماحته:

إنّ أصل التوحيد والإيمان بوحدانيّة الله جلّ وعلا يؤثّر في جميع شؤون الفرد والمجتمع المسلم، فيصنع من المجتمع مجتمعاً متناغماً ومترابطاً فيما بينه، وتحكمه الوحدة (وحدة الاتجاه، والحركة والهدف)[1].

وعلى هذا الأساس، يتمّ ترسيم نظام جامع وشامل مبنيّ على تعاليم الإسلام، يُلجأ إليه في شؤون الحياة الفرديّة والاجتماعيّة في مختلف الظروف. وهكذا، يكون للإسلام أطروحته الجامعة والشاملة في قبال الأنظمة المادّية التي تدّعي قدرتها على إدارة جميع الجوانب في حياة الإنسان. وهذا النظام الشامل، يجب أن يكون مستنبطاً من الدين الإسلاميّ، ممّا يستدعي بلورة «فقه الدولة»، والذي يعدّ استنباطه اليوم واجباً أساسيّاً للحوزة العلميّة. من هنا، يؤكّد سماحته:

إنّ بلورة النظام الإسلاميّ الذي يدعو إلى تحقيق الأحكام الإسلاميّة في جميع جوانب الحياة، وظيفة استثنائيّة وغير مسبوقة، وضعت على عاتق الحوزة العلميّة، وتتمثّل في دراسة شتّى البحوث الفقهيّة المطلوبة لتدوين الأحكام والقوانين الإسلاميّة في إدارة جميع أجزاء النظام الإسلاميّ، وتنقيحها؛ فيتناول الفقه الإسلاميّ عندئذٍ إدارة حياة الفرد والمجتمع بجميع تفاصيلها وتعقيداتها... وفي ذلك إشباع وإثراء للمتطلّبات التقنينيّة والإجرائيّة، وهذا ما أكسب الحقل الاجتهاديّ الفقهيّ الشموليّة والغنى. إنّ التوجّه لفقه الدولة، واستخراج الأحكام الإلٰهيّة لإدارة الدول، والنظر للأحكام الفقهيّة من هذا المنظار يعني أن

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج3، ص75. 29/ 9/ 1368هـ.ش.

نأخذ بعين الاعتبار أثر كلّ حكم من الأحكام في بناء المجتمع المثاليّ؛ فالحياة الإسلاميّة الطيّبة تعدّ اليوم إحدى الواجبات الأساسيّة في ميدان الفقه الإسلاميّ، التي يتجدّد الأمل فيها بانتظام العلم في الحوزة[1].

إنّ مسؤوليّة الدفاع عن كرامة العالم الإسلاميّ، والتنظيم الإداريّ والعسكريّ، الذي ينبغي أن تؤسّس جميع أبعاده على أساس الإسلام... وإدارة النظام والشعب، والتعامل مع حياة الناس، والعمل على إصلاحها على أساس الإسلام، لهي مهمّة في غاية التعقيد والدقّة والصعوبة، وهي في هذا العصر تقع على عاتقنا، وعاتق العلماء في المجتمع الإسلاميّ[2].

بناءً على ذلك، ينبغي على كلّ من الحوزات العلميّة والجامعات، أن يرصّوا الصفوف ليعملوا معاً على إعداد مثال ونموذج شامل للحياة الإسلاميّة.

من الضروريّ أن يقدّم الفقه الإسلاميّ المبادئ العامّة السائدة على شؤون الحياة الإنسانيّة ببعديها الفرديّ والاجتماعيّ، وأن لا يكتفي ببيان الأحكام المتعلّقة بحياة الفرد فقط. وبعبارة أخرى: ينبغي ملاحظة مدى تأثير قطاعات المجتمع المختلفة على بعضها في مختلف الظروف، وتبيين أحكامها. وبتعبير حوزويّ: ينبغي لفقه الدولة أن يتعرّف على مختلف العوامل والظروف الوطنيّة، والإقليميّة، والعالميّة، ثمّ يقوم بتبيين الأحكام بناءً على ذلك.

ويرى سماحة السيّد القائد أنّ الحوزات العلميّة يجب أن تبيّن

---

(1) صحيفة جمهوري. 26/ 8/ 1371هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج1، 260. 20/ 4/ 1368هـ.ش.

الأحكام المتعلّقة بفقه الدولة، الذي يشمل جميع الجوانب والظروف المختلفة، فيشدّد قائلاً:

ينبغي للفقه الإسلاميّ الشامل للجوانب المختلفة في حياة الإنسان، أن يطبّق في مجتمعنا في شتّى المجالات السياسيّة والاقتصاديّة؛ الاجتماعيّة منها والفرديّة، وأن يقوم بتنظيم حياة الناس على صعيد آداب الحياة، والوضع المعيشيّ، والعلاقات السياسيّة والاجتماعيّة والخارجيّة، كلّها مبنيّة على التعاليم الإسلاميّة[1].

الجامعات أيضاً يجب أن تتمكّن من إنتاج النظريّات والمحاصيل العلميّة بناءً على الأصول ومنظومة الأحكام التي يحتاجها النظام في جميع المجالات والفروع العلميّة، وينبغي لها أن تكون مبنيّة على أمثلة ونماذج جديدة؛ وذلك لتتمكّن الدولة من الاستغناء تدريجيّاً عن الأمثلة والنماذج المستوردة. يقول سماحته:

لقد أوجدنا نظاماً، وجئنا بفكر في مضمار النظم السياسيّة والاجتماعيّة. وعلى أساسه أنشأنا أجهزتنا، وعالجنا به قضايانا، ولم نرضخ للقبول بشيء. بالطبع، لا أريد الادّعاء بأنّنا لم نقبل بأيّ نموذج أجنبيّ، لا؛ ليس كذلك، فقد قبلنا ببعض النماذج؛ لأنّنا وجدنا فيها شيئاً حسناً، أمّا البعض الآخر فقبلنا به؛ لأنّنا لم نستطع تخليص أنفسنا منها؛ بمعنى أنّها فُرضت علينا. وبالتأكيد فإنّ النوع الثاني ينبغي أن يوضع له برنامج للتخلّص منه، وإبعاده عن منظومة عملنا[2].

---

(1) صحيفة جمهوري. 3/ 12/ 1370هـ.ش.

(2) توجيهات السيّد الخامنئي في لقائه بوزير الخارجيّة، ورؤساء ممثليّات الجمهوريّة الإسلاميّة في الخارج. 25/ 5/ 1379هـ.ش.

3.1. دين الإسلام والعلم النافع

من المسائل الأخرى المهمّة في المعرفة الدينيّة: اهتمام الإسلام بالعلم والتعلّم. ومع أنّ الإسلام ركّز بقوّة على هذه القضيّة، وأكّد على ضرورة السعي لاكتساب العلم من المهد إلى اللحد، وأهمّيّة ذلك حتّى في الظروف الصعبة؛ ولكن مع ذلك، فإنّ العلم الذي دعا إليه الإسلام إنّما هو العلم النافع والمفيد فقط.

يبيّن سماحته ذلك بقوله:

نحن بحاجة إلى فهم البحوث الإسلاميّة فهماً يتناسب مع قضايا العالم في هذا القرن. إنّ الأمّة الإسلاميّة نادراً ما كانت تواجه قضايا عمليّة وواقعيّة طوال القرون السابقة ـ وأعني مرحلة الإسلام ـ ؛ ولكنّنا اليوم نواجه مسائل كثيرة يفرضها علينا عامل الزمن، والتقدّم العلميّ، ولابدّ أن نستخرج لها حلولاً من صميم الإسلام. وبالتأكيد فإنّ الإسلام يلبّي جميع احتياجات الناس، وهذا دورنا في إيجاد الحلول من خلال إبداعنا وقدراتنا، لنضعها أمام الإنسان الطالب لها، وهذه هي مهمّة العلماء والمفكّرين. وبالطبع، ينبغي الحذر من التأثّر بالضغوط التي تفرضها الثقافة الرائجة في العالم. إنّ ما نحصل عليه من حلول وأجوبة ينبغي أن يكون في إطار العبوديّة لله سبحانه وتعالى؛ لأنّ الصراط المستقيم هو صراط العبوديّة، يقول تعالى: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[1]، وليس لدينا أدنى شكّ في ذلك. وإذا كان البعض ينتقدون المفاهيم الإسلاميّة لكونهم لا يؤمنون بأصل عبوديّة الإنسان لله، فهؤلاء طبعاً لا نقاش لنا معهم؛ ولكن عندما نقرّ بأنّ كل ما نقوله وما نفعله، وكلّ ما ننجزه باسم الدين،

(1) سورة يس: الآية 16.

فذلك كلّه ينبغي أن يكون في إطار العبوديّة لله سبحانه وتعالى. وبالتأكيد ينبغي لنا أن نبحث لنجد حكم الله[1].

2. نظريّة المعرفة

الأساس الآخر في دراسة أبعاد النهضة الفكريّة الاهتمام بالنظرة المعرفيّة للسيّد القائد في موضوع العلم. ومع أنّ سماحته لم يطرح نظريّة صريحة في باب نظريّة المعرفة؛ بيد أنّنا نستطيع ـ من خلال الآراء التخصّصيّة التي طرحها في الأوساط العلميّة ـ أن نجد شواهد ودلائل في باب هويّة العلم، وعلاقته بالدين، ومعنى العلم الدينيّ.

1.2. عدم مطلوبيّة مطلق العلم

قدّم العلماء والمفكّرون في باب العلم وهويّته وتعريفه على مرّ التاريخ بحوثاً ودراسات متعدّدة؛ فاعتبر فريق منهم أنّ العلم هو مطلق المعرفة، وعرّفه آخرون على أنّه العلوم التجريبيّة الصرفة، والبعض عرّفه على أنّه العلوم التطبيقيّة. فالمتقدّمون يعرّفونه بطريقة، والمتأخّرون بطريقة أخرى؛ ولكنّنا نستطيع في المحصّلة حصر الآراء في هذا الباب ضمن اتجاهين أساسيّين:

الاتجاه الأوّل هو المنحى التجريديّ والشموليّ في النظرة إلى العلم، وهذا الاتجاه يذهب إلى أنّ مطلق العلم ذو قيمة وأهمّيّة، وفي المقابل: يحصر **الاتجاه الثاني** العلوم في العلوم التطبيقيّة والوظيفيّة. ويحلّل تطبيقها في مجموعة كبيرة متّحدة تدور على محور واحد. وفي هذه النظرة، يكون مفهوم التطبيق أوسع وأعمّ من الاستخدام الشائع له؛ أي: إنه لا يطلق على النتائج المستخلصة من

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج9، ص248 ـ 249.

العلوم الحسّيّة فقط؛ بل على كلّ العلوم التي يستفاد منها بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، لحلّ المشكلات، ورفع الاحتياجات، ويعتبرها أدوات وتطبيقات؛ فإمّا أن يكون استخدامها في مجال تنمية العبوديّة لله، وتطبيق ولاية الله في جميع شؤون الحياة، فتفضي إلى ظهور حضارة إسلاميّة، وإمّا أن تستخدم في مجال تنمية الحرص على الدنيا، وبناء الحضارة المادّيّة.

إنّ رؤية سماحة السيّد القائد للعلم ليست رؤية تجريديّة؛ فهو يؤمن بأنّ قيمة كلّ علم ترتبط بالإدارة والحكومة التي يقع في خدمتها، والكيفيّة والغاية التي يوظّف من أجلها. ومن هنا تجده يقول:

ما قيمة المال والثروة، وقوّة الذراع، واللسان الفصيح، إذا لم تكن في خدمة الحقّ والناس والصدق والاستقامة؟! لا قيمة لها. لقد أصبح العلم في يومنا تحت خدمة الأسلحة النوويّة، وهو في يد إسرائيل؛ فهل لهذا العلم قيمة؟! أبداً؛ لا قيمه له. قيمة هذه الأشياء نسبيّة، والقول بأنّ القيم مطلقة قول صادق وصحيح؛ غير أنّ العلم والصناعة والتكنولوجيا ليست من القيم؛ بل إنّ قيمتها تعتمد على محلّ استخدامها، وفي يد من ستكون، وكيفيّة توظيفها.

إنّ للعلوم استخدامات متعدّدة، وآثار مختلفة يتأثّر بها الفرد، والمجتمع، والعالم والطبيعة؛ ولذلك، لا يمكن إطلاق حكم عامّ بصحّة جميع العلوم. ثمّ إنّ انتشار الفساد والانحطاط الأخلاقيّ، والتنامي المذهل للفروق الطبقيّة داخل الدولة الواحدة، وعلى مستوى العالم، والحروب التي تحدث، وغيرها، كلّ ذلك حدث بناءً على برنامج علميّ دقيق ومدروس. اليوم، أصبحت طرق عبادة الهوى في العالم المادّيّ منظّمة وعلميّة، وعلى أساس هذه العلوم، نشأت

الحضارة المادّيّة بجميع لوازمها الحضاريّة. والسؤال الأساس هنا هو: هل يمكن أن نعدّ الأرضيّة المناسبة لإعادة بناء الحضارة الإسلاميّة بهذه العلوم؟!

ويرى سماحة السيّد القائد أنّ ذات العلم ليست عرفيّة ومستقلّة؛ بل إنّ العلوم في العصر الحاليّ تتبع القيم، وهي قابلة للتوجيه، وتناميها يعتمد على المنهج والنظام الفكريّ الذي يديرها. وقد أشار إلى ذلك بقوله:

لقد بُذلت جهود كبيرة في العالم من أجل إثبات أنّ للعلم هويّة علمانيّة، وأنّ المعرفة لا علاقة لها بالقيم، فوضعت لذلك الفلسفات، وجيء بالبراهين والبحوث والاستدلالات؛ بغية تعريف مفهوم العلم على أنّه مفهوم مجرّد عن أيّ قيمة ومبدأ. وهذه بالضبط النقطة المعاكسة للعمل الذي قمتم به أنتم الآن. أنتم تنادون بالجهاد الجامعيّ، والجهاد قيمة من القيم، وحقيقة الأمر أنّ العلم والعقل من الأدوات ذات الحدّين؛ فمن الممكن أن تطوّع لخدمة القيم، وبالإمكان جعلها في خدمة البهيميّة. ويعتمد ذلك على من يوجّه هذا العلم ويديره؛ فإذا كان توجيه العلم بيد طلاب الدنيا، والساعين للهيمنة، واللاهثين وراء الثراء أو السلطة، فسيحصل ما تشاهدونه اليوم في العالم؛ أي إنّ العلم سيكون أداة للاستعمار والاستغلال، وإذلال الشعوب، والاحتلال، وإشاعة الفاحشة، والجنس، والمخدّرات، ولولا وجود العلم، لما كان هناك استعمار. الأوروبيّون استطاعوا بفضل العلم الذي لديهم السير في الأرض، وإخضاع الشعوب تحت سلطتهم وسطوتهم الاستعماريّة، كما استطاعوا إبقاء الشعوب في مختلف المناطق متخلّفة لما يقرب من مائة وخمسين أو مائتي عام، وأن يحرموهم من ثروات بلدانهم، وأن

يقمعوا مواهبهم الإنسانيّة، ويشيعوا القتل. وهذا ما يحدث عندما يكون العلم في حوزة أناس لا يهتمّون إلا بالجانب البهيميّ من الحياة. أمّا إذا وقع العلم في أيدي العباد الصالحين، فإنّه يكون خادماً ونافعاً، ولا يأتي بمضرّة أو أذى[1].

أمّا أن نأتي ونعلْمِن العلم، ونحاول إثبات أنّه لا يمكن أن يقترن بالقيم، فهذه مغالطة جدّ كبيرة، وتضليل سافر لأذهان الناس. ليس الأمر كذلك؛ بل يمكن للعلم أن يقترن بالقيم الروحيّة. إنّ المبادئ الإسلاميّة متعارضة مع البهيميّة والفساد، وسوء استخدام العلم، وليست متعارضة مع المعرفة والإبداع والبحوث، فيمكن للقيم أن تقترن بالعلم، ويمكنها أن توجّه نتائج العلم والمعرفة لتسير في اتجاه القيم والمبادئ[2].

إذا أردنا الإفادة من علوم الغرب، فينبغي علينا قبل أن نمتلك الصناعة والعلوم التي تسهم في بناء الحضارة، القيام بتوطين هذه العلوم وأقلمتها قدر الإمكان؛ لتتناسب مع الأخلاق والقيم، بصورة نسبيّة طبعاً. وفي الوقت ذاته، يتوجّب علينا أن نسعى بأنفسنا لإنتاج العلوم وتنميتها بما ينسجم مع مُثلنا. فإنّ تلقّي العلم من الأجانب ليس بالتقليد الأعمى؛ بل هو أمر اختياريّ يتمّ عن وعي ومعرفة؛ ويقع في سياق تسريع الوصول للمطلوب. يقول سماحته في هذا الشأن:

يعتبر الإنسان الفارس الأوحد الذي يستطيع أن يبذل الجهد الفكريّ في هذا الإطار العظيم (العالم)، وأن يوظّف قدراته

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بالهيئة العلميّة والمختصّين في الجهاد الجامعيّ. 1/ 4/ 1373هـ.ش.

(2) المصدر نفسه.

الفكريّة لصنع فتوحات في المساحات غير المسبوقة، ويعدّ الفرد القادر على تحقيق التكامل الحقيقيّ لنفسه، والوصول إلى مرحلة القرب الإلٰهيّ في هذه الدنيا، والنظر إلى الأشياء في الكون على أنّها أدوات وضعت تحت تصرّفه لبلوغ هذا التكامل. هذا هو الأساس... وعلى ضوئه يتبلور إحداث منظومة بناء الحياة؛ حياة الفرد، وحياة المجتمع[1].

حيويّة العلم

من الضروريّ دوماً إيجاد الحلول الجديدة، وإنتاج المعارف والأفكار المبتكرة بما يتناسب مع تعقيدات المجتمعات، وظهور الاحتياجات الجديدة. ومن هذا المنطلق، قدّم سماحة السيّد القائد في سياق مواجهة التحدّيات الفكريّة في العصر الحديث أطروحة تجنّب الجمود والتوقّف عند الفكر السامي للعلّامة المفكّر الشيخ الشهيد مرتضى المطهّريّ، وراح يؤكّد:

النقطة الثانية التي يجب التأمّل فيها: هي استمرار هذا التيّار؛ إذ لا يمكننا الجمود والتوقّف عند الشهيد المطهّريّ. صحيح أنّه إلى الآن ـ وبعد خمسة وعشرين عاماً من استشهاد هذا الرجل ـ لا تزال كتبه هي الأكثر مبيعاً، والأكثر جاذبيّةً، والأكثر طلباً للأجيال الباحثة عن الفكر والمنطق الإسلاميّ الرصين، وأنّنا إلى الآن في الحقيقة لا نملك بديلاً وصنواً لمجموعة كتب الشهيد المطهّريّ رضوان الله تعالى عليه. ومع أنّ هناك أعمالاً جيّدة أخرى؛ لكن ليس من شكّ أن تلك الكتب ما زالت في أعلى مستويات الأهمّيّة، والجاذبيّة، والتأثير، والإتقان. غير أنّ قضيّة

---

(1) السيّد الخامنئي. 5/ 5/ 1379هـ.ش.

الولوج في ميدان التصدّي للأفكار المستوردة، والنقد العلميّ لها، والتعامل الصحيح معها، والفصل بين الصحيح والسقيم من عناصرها ومكوّناتها، وتبيين الرأي الإسلاميّ فيها، ينبغي أن يستمرّ، وهذه من جملة الواجبات الرئيسيّة حاليّاً. وكما ذكرت لكم، فإنّنا سنحتاج في العقود القادمة إلى أمثال المطهّريّ. لقد تعرض الفكر الإسلاميّ بعد انتصار الثورة وتشكيل النظام الإسلاميّ إلى تحدّ حقيقيّ، ولا شكّ في أنّه سوف يتعرّض أيضاً في المستقبل إلى تحدّيات جديدة سوف تظهر يوماً بعد يوم؛ فهم لن يتوقّفوا، ونحن يجب أن نعدّ أنفسنا لذلك، وإنّنا قادرون على ذلك بما نمتلك من ثروة عظيمة لا تنضب؛ وهي اليوم الثقافة الإسلاميّة التي نمتلكها، التي تضع بين أيدينا الكثير من الإمكانات في هذا المجال. هذا، إذا كنّا أهلاً للاستفادة منها. وفي الحقيقة إنّنا نمتلك ترسانة عظيمة من الفكر والثقافة إذا استطعنا أن نحسن استخدامها[1].

2.2. ملامح العلم المنشود

العلم بأدوات الهيمنة على الوجود

هذا العالم هو ميدان التكليف، والإنسان خلق فيه مخيّراً، واقتضت السنّة الإلٰهيّة أن يتساوى تيّار الباطل مع تيّار الحقّ في التمكّن من الوصول إلى منصّة الظهور. وكما أنّ تيّار الباطل بإمكانه اكتشاف بعض القوانين في هذا الكون؛ لتكون في خدمة إرضاء شهواته وتوسيع رقعة آماله الدنيويّة، فإنّ تيّار الحقّ يستطيع أيضاً اكتشاف قوانين أخرى؛ لتكون في خدمة العبوديّة والفضيلة. وبناءً

(1) السيّد الخامنئي. 18/ 2/ 1382هـ.ش.

على ذلك، ينبغي التعرّف على الكون بطريقة يكون فيها محكوماً بالإنسان، ومطوّعاً لخدمته؛ للوصول إلى القرب الإلٰهيّ، لا أن يغدو الإنسان فيه محكوماً بقواعد الزمن، وقوانينه، وأعرافه. يقول سماحته في هذا الشأن:

يجب أن تتحلّوا بالروح العلميّة والنزعة المعرفيّة، وأن تعلموا أنّ هذا الكون له قواعده، وأنّ جميع أجزائه تسير وفقاً لقوانين معيّنة. ونحن مأمورون دينيّاً باستكشاف هذه القوانين؛ حتّى نستطيع إدارة هذا الكون، ونشر تلك القوانين في المجتمع. لقد جاء الإنسان لإدارة هذا الكون، وخُلق ليحكم الحجر والشجر، فوق الأرض أو تحتها؛ وليس لتحكمه هذه الأشياء. فالحاكميّة على الأرض هي الفلسفة الكامنة وراء وجود الإنسان، والواجب الأهمّ للبشريّة. وهي لا تتحقّق إلا بعد أن نتعرّف على قوانين الأرض؛ بما يعني قوانين الماء والرياح والطقس. وقبل أن نعرف تلك القوانين لا يمكننا ذلك. إذن، لا تُعرف هذه القوانين إلّا بالعلم؛ ولهذا فإنّ الروح العلميّة مقصد مهمّ[1].

العلم في خدمة القيم

لا شكّ في أنّ الإسلام هو المروّج للعلم الصحيح والنافع؛ ولكن لا ينبغي أن يغيب عن الذهن أنّ الدين يعرّف العلم على أنّه وسيلة فعّالة لسموّ الإنسان والمجتمع؛ ولذلك، لا ينبغي أن يسلّط العلم على القيم الرفيعة والدين؛ فالعلم من أدوات علوّ الإنسان ورفعته. وحول ذلك يؤكّد سماحته بالقول:

الإسلام عبارة عن كلّ موحّد، ومنظومة واحدة، والإسلام

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج9، ص 265. 15/ 11/ 1370هـ.ش.

للحياة، وهو للفرد والمجتمع، للدنيا وللآخرة، وهو يتحلّى بدعامة العقل. الإسلام ينظر للعلم باعتباره وسيلة نافعة؛ ولكن لا هيمنة للعلم على القيم الإسلاميّة والإنسان[1].

العلم الذي يكون في خدمة الإيمان والتقوى يكون سبباً في تقوية الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وحفظ الدين؛ ولهذا، كان أنبياء الله (ع) ـ على مرّ التاريخ ـ يسعون لتكميل عقول الناس؛ لأنّ الإنسان إذا كمل عقله، فسيهديه إلى التديّن والتحلّي بالأخلاق. لقد خاطب الإمام عليّ (ع) الشباب بجملتين: «**يا معشر الفتيان! حصّنوا أعراضكم بالأدب، ودينكم بالعلم**»[2]. وهذا كلام مهمّ جداً؛ فالعلم يحفظ الدين، هذا هو منطق الإسلام. ولندع أصحاب الترّهات المعادين للإسلام من الذين يردّدون أنّ الإسلام لا ينسجم مع العلم، فليتكلّموا الآن[3].

لا ينبغي أن يكون العلم سبباً في تراجع الدين والأخلاق؛ لأنّه إذا تراجع الدين، فإنّ المصير المحتوم لنا إنما هو مصير الغرب؛ وهو الغرق في طوفان الفساد.

يقول سماحته:

لا يمكن للإنسان من دون البحوث، وبعيداً عن التعمّق والإبداع، أن يبلغ الأهداف السامية بأيّة طريقة كانت؛ إن لم يوجد الإبداع (التعمّق، والبحث، والتحقيق). فالنتيجة هي الوقوف عند النقطة نفسها، والجمود والتأخّر، والانعزال

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة كيهان. 16/ 3/ 1374هـ.ش.

(2) **منهج السعادة**، ج7، ص266.

(3) السيّد الخامنئي في لقائه بطلبة وأساتذة الجامعات في محافظة قزوين. 26/ 9/ 1382هـ.ش.

التدريجيّ عن الدنيا من حولنا. وبالطبع، لا أترك هذه النقطة دون ذكر، فعندي رجاء ـ خصوصاً من الإخوة الذين يشتغلون في البحث والتحقيق في مجال القضايا الفكريّة ـ : لا تسمحوا أن يضيع خطّ الإرشاد الدينيّ[1].

إنّ مستوى الحياة عند مواطني المجتمعات التي تكون روح العلم الصحيح حيّة فيهم، تختلف كثيراً عنها في المجتمع الذي تسوده روح التقابل مع العلم الصحيح، أو الذي لا تكون فيه روح طلب العلم الصحيح أصلاً. وبعبارة أخرى: إذا كانت النزعة العلميّة ركيزة في مجتمع إسلاميّ، فإنّ التحوّلات الاجتماعيّة ستغدو في خدمة الدين.

إنّ التكامل المعرفيّ، والعلم، إضافة لكونهما يمهّدان الأرضيّة لرقيّ المجتمع ورفعته، فإنّهما يمثّلان أيضاً السبب في استحكام الإيمان الدينيّ عند الناس، وتأصّله. وفي ظلّ المعرفة الدقيقة للأبعاد الوجوديّة للإنسان والكون، تنكشف للإنسان عظمة الخالق، ويتحقّق له الإيمان المنبثق من البصيرة.

يقول سماحته في هذا الخصوص:

حينما تنظرون إلى ذرّة من التراب، أو ذرّة من الحجر، على أنّها جسم بسيط، وتقولون: إنّ الله خلق هذا، فإنّكم تملكون عندئذٍ إيماناً على نحو ما؛ ولكن عندما تشاهدون جميع الذرّات، والعناصر النوويّة الموجودة في هذا الجسم، في انتظامه وحركته، وفي هندسته المعقّدة، وآثاره وخواصّه، ويتّضح

(1) السيّد الخامنئي في جمع من المحقّقين والباحثين المنتمين إلى المراكز العلميّة والبحثيّة في الحوزة العلميّة بقم. 15/ 7/ 1379هـ.ش.

لكم أنّ الله خلقه، فإنّ هذه المعرفة وذاك الإيمان سيكون على شاكلة مختلفة[1].

العلم ناظر إلى مقتضيات المجتمع واحتياجاته

تمتلك بلادنا من الناحية الدينيّة والوطنيّة ثقافة خاصّة؛ ولهذا، يجب أن يغطّي العلم والإبداع جميع متطلّبات هذه الثقافة. ومن هنا، فإنّ العلم والخبرات التي اكتسبناها من الآخرين ينبغي أن تكون كافية لتلبية احتياجات مجتمعنا؛ ولكن من الواضح أنّ الفرق الجوهريّ في الماهيّة، بين النظام الإسلاميّ والحكومات الأخرى، هو احتياجنا للعلوم الأخرى في مجال إدارة النظام. وإنتاج هذه العلوم يحتاج إلى جهد مضاعف منّا. وهنا يقول سماحته:

لقد تغيّر الوضع اليوم كثيراً؛ فالشعب الإيرانيّ ـ ببركة الثورة ـ في وضع لا يمكن أن يقاس بما قبل الثورة؛ سواءً على صعيد العلم والصناعة، أم على صعيدي الاعتماد على الإمكانات الذاتيّة، وإدارة الحياة الصناعيّة بأيدٍ محلّيّة. والكثير من الشباب سواءً في مجال الصناعة، أو الطبّ، أو في مجالات العلوم المختلفة، وسواءً من الرجال أو النساء، قد بلغوا مستويات راقية، وأنجزوا أعمالاً عظيمة. والشعب الإيرانيّ يعلم ببعض هذه الإنجازات، وفي المستقبل عندما نفرغ من هذه الإنجازات، سيعلم بباقي الإنجازات، وستكون المعلومات بين يديه. لقد تطوّر الشعب؛ ولكن مع ذلك، ينبغي الاستمرار بهذا النهج من الاعتماد على الذات. والحذر من أن يُوسوَس للبعض في

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من شباب محافظة أردبيل. 5/ 5/ 1379هـ.ش.

مختلف الأقسام، فيسلّموا الأعمال بالجملة وبكلّيتها للأجانب. من المحتّم على كلّ شعب أن يعلم أنّه هو فقط من يستطيع معرفة حاجاته، ويقوم بتلبيتها. نحن لا ندعو لعدم الإفادة من الخبرات الصناعيّة والعلميّة للآخرين. ليس كذلك؛ لكنّنا حريّون ومطالبون ببذل الجهد والهمّة نحن أيضاً[1].

الاهتمام بإعادة بناء الحضارة الإسلاميّة

إنّ إعادة بناء الحضارة الإسلاميّة بجميع مقتضياتها لهو أهمّ هدف من أهداف النظام الإسلاميّ[2]؛ ولهذا، يجب أن يكون علمنا وإبداعنا وتنظيرنا كلّه منصبّاً في خدمة تحقيق هذا الهدف. ولهذا يقول سماحته:

أرجو من شورى الثورة الثقافيّة المحترمة، وأدعو رئاستها المبجلّة أيضاً إلى إعطاء هذه الفكرة الأولويّة في جدول أعمالها؛ من أجل تنمية العلوم الجامعيّة، وتمحيص النصوص المترجمة، وتدشين عهد الإبداع والإنتاج، في ميدان العلوم والفنون والصناعة. وخصوصاً فروع العلوم الإنسانيّة، والمعارف الإسلاميّة أيضاً؛ وذلك لتمهيد الأرضيّة تدريجيّاً لهذا العمل الجبّار، ولتكون جامعاتنا في طليعة صانعي الحضارة الإسلاميّة، وتنمية العلوم، وإنتاج الثقافة والتقنيّة من جديد[3].

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج8، ص259 ـ 260. 13/ 9/ 1370هـ.ش.

(2) الخطّ الذي رسمه النظام الإسلاميّ هو خطّ التوصّل إلى «الحضارة الإسلاميّة». السيّد الخامنئي. 14/ 7/ 1379هـ.ش.

(3) السيّد الخامنئي في ردوده على رسالة مجموعة من طلبة الحوزة والجامعة. 18/ 11/ 1381هـ.ش.

تكافؤ الفرص

من الضروريّ أن يبنى المجتمع على أساس الإنتاج، والتوزيع العادل «الثروة» و«السلطة» و«العلم»؛ فللأسف، لا الفرص الدراسيّة وإنتاج العلم في عالمنا المعاصر موزّعة بين الناس بصورة عادلة، ولا حتّى مجالات الإفادة من منتجاتها؛ فقد احتكر أرباب السلطة المراكز الرئيسيّة لإنتاج العلم، وثروات العالم، وهيمنوا عليها. وفي ظلّ هذه الهيمنة، أصبح في مقدورهم إرضاخ الشعوب ـ بما فيها شعوبهم هم ـ لتكون عرضة لابتزازهم ونهبهم، ولألوان أخرى من التجاوزات.

وإلى ذلك يشير سماحته بقوله:

العلم ـ كالثروات ـ يجب أن يوزّع بعدالة، وإنّ رؤية الإسلام ترمي إلى ضرورة توزيع العلم على شتّى الدول والشعوب[1].

الانسجام مع التطلّعات والقيم الإسلاميّة

الثقافة والعلم الذان أنتجهما الغرب في العصر الحديث، يحتويان على مشكلات أساسيّة؛ ولهذا، لا ينبغي لنا أن نكون تابعين للغرب في قضايا العلم والثقافة بصورة مطلقة، بتقليد أعمى، ومن دون ضوابط. يقول سماحته:

القيمة الأخرى من ضمن القيم هي: الاستقلال السياسيّ والاقتصاديّ والثقافيّ. فالناس يرغبون في ألّا تكون هذه الدول أسيرة لهذا النظام الأوروبيّ أو ذاك الأمريكيّ سياسيّاً، وألّا تكون من الناحية الاقتصاديّة مرتبطة بالاقتصاد الذي تحكمه الشركات العالميّة؛ ليصنعوا بهذه الدولة ما يشاؤون، ومن

(1) السيّد الخامنئي في حديثه لنخب الشباب. 21/ 11/ 1382هـ.ش.

الناحية الثقافيّة؛ حيث إنّ بلادنا تمتلك ثقافة عريقة وغنيّة، فلا ينبغي لها أن تكون مقلّدة عمياء، أو تابعة للثقافات الأجنبيّة[1].

إنّ العلوم الغربيّة مبنيّة على أسسها الخاصّة، وقد أُنشأت على نحو لا ينسجم مع المعتقدات الدينيّة، والقيَم الأخلاقيّة. يقول سماحته:

إنّنا نشهد في العالم المادّيّ والغربيّ وجود أسس وقواعد غير مقبولة وغير موثوق بها في المجالات المختلفة للبحوث والدراسات والتوصّل إلى النظريّات؛ خاصّةً في حقول العلوم الإنسانيّة، مع أنّها أظهرت آثاراً ونتائج في مجال التقنيّات، والعلوم التجريبيّة. ورؤية الإسلام للإنسان والعلم وحياة البشر وعالم الطبيعة وعالم الوجود، رؤية تقدّم لهم لوناً جديداً من المعرفة. وهذه الرؤية لم تكن الأساس والمنطلق الذي ابتنت عليه البحوث العلميّة في الغرب؛ فالبحوث العلميّة هناك انطلقت على أساس الاصطدام مع كلّ ما يدعو إليه الدين[2].

إنّ العلم المنفصل عن الأخلاق والقضايا الروحيّة ليس إلا أداة للانحطاط والفساد؛ حيث يحكي لنا حال العالَم الغربيّ أيضاً هذه الحقيقة المرّة. يقول سماحته:

التزكية هي الشرط الأوّل، وبدونها سيكون العلم أداة للفساد، والانحطاط، والضلال، وسقوط الإنسان. وكما تشاهدون في عالم اليوم، أصبح العلم وسيلة لانحطاط البشر. وها هم استغلّوه لتقييد الشعوب، وتزييف الحقائق، وتجويع الناس؛ فكم من الناس في أنحاء العالم سَلّطت عليهم القوى الاستكباريّة

---

(1) السيّد الخامنئي، خطبة صلاة الجمعة في طهران. 23/ 2/ 1379هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة الجامعات. 26/ 9/ 1383هـ.ش.

وسائل العلم، وهيمنوا عليهم، فأصبحوا اليوم محرومين من مواردهم الحيويّة، وثرواتهم، فأصبحوا يعيشون الفقر والبؤس والذلّ والحرمان. واليوم كذلك، فهذا الاستكبار العالميّ أعاد الاستعمار في العالم بشكل جديد، اعتماداً على العلم، وآليّاته؛ ليستعبد الناس، وليأسرهم، ويجعلهم عرضة للموت والفناء والإبادة. وهذه هي نتيجة العلم بلا تزكية[1].

ومن الأدلّة التي تثبت ضرورة اجتناب تقليد العلوم الغربيّة، فشلها في تحقيق الأمن والاستقرار في الدول التي أسموها بالدول النامية. وبعبارة أخرى: إنّ الحضارة الغربيّة بُنيت على أساس العلم والتكنولوجيا. وعندما تكون هذه العلوم منفصلة عن الأخلاق والأمور المعنويّة، فالحضارة أيضاً ستكون عارية عنها، وستكون النتيجة وجود شعوب فاقدة للاستقرار الداخليّ، والأمن الخارجيّ.

يقول سماحته في هذا الصدد:

المدارس الفلسفيّة اليوم، وغيرها من المدارس المعرفيّة عاجزة عن تدبير أمور البشريّة، وأصدقكم القول بأنّ مدارس علم الاجتماع هي الأخرى عاجزة عن ذلك، وليس لهم إلى ذلك من سبيل، وها هي الماركسيّة قد انهارت واضمحلّت، وباقي المدارس الغربيّة كذلك عاجزة عن فعل شيء. فالسبب في عجزهم أنّهم مع امتلاكهم العلم، والمال، والقوّة العسكريّة؛ غير أنّهم يعانون من فقدان السعادة، وانعدام الطمأنينة، والسكينة الروحيّة. أمّا القرآن والدين الإسلاميّ فيمنحان الإنسان العلم،

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بالمسؤولين وكوادر الدولة باحتفاليّة عيد المبعث المبارك. 2/ 7/ 1382هـ.ش.

وكذلك الرفاهيّة، والكرامة، والسكينة؛ يقول تعالي: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[1]، ويقول أيضاً: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[2]. فبالإضافة إلى اللّذات الدنيويّة، والرفاهيّة المادّيّة، والقدرات العلميّة، فإنّه يمنحهم كذلك السكينة والطمأنينة والاستقرار[3].

إذا كنتم على معرفة بمسائل العلم الحديثة في العالم الزاخر بالتكنولوجيا والعلم، والصناعة المتقدّمة، والإنجازات العلميّة التي يمتلكها دعاة قيادة العالم ـ أعني: أوروبا وأمريكا ـ ، فإنّكم سترون أنّ أكبر بلاء حلّ بهم هو فقدانهم لحالة الاستقرار والطمأنينة والسكينة[4].

إنّ الإنجازات العلميّة والتقنيّة إذا لم تستطع وضع حدّ للتمييز العرقيّ، والألوان الأخرى من التمييز الجائر، والتمايز الطبقيّ، ولم تحسّن من العلاقات الإنسانيّة في المجتمع، فذلك لا يعني فقط أنّ إنجازاً لم يتحقّق؛ بل ينبغي القول إنّه مصداق واضح للسقوط في وَحْل الجهل والعمى. يقول سماحته في هذا الشأن:

إنّ جهالة البشر لا تعرّف بأنّها نقطة مضادّة للاختراعات والاكتشافات؛ بل لو أنّ الإنسان توصّل للكثير من العلوم؛ لكنّه لم يعرف العلاقات الإنسانيّة الصحيحة، فإنه ما زال أسيراً

---

(1) سورة الفتح: الآية 4.

(2) سورة الفتح: الآية 26.

(3) السيّد الخامنئي. 9/ 8/ 1372هـ.ش.

(4) السيّد الخامنئي في لقائه بعلماء الدين والمبلّغين قبيل شهر رمضان المبارك. 23/ 11/ 1377هـ.ش.

للجهالة، ولو أن إنساناً بلغ قمّة العلم؛ لكنّه يقسّم الناس من منظار القانون والأحكام إلى قسمين، ويصنّفهم إلى طبقتين، فهو جاهل. ولو أنّ البشر بلغوا الرقيّ الماديّ؛ لكنّهم بنوا الحياة على أسس ظالمة، فخيّم الجَوْر والاضطهاد على حالهم، وتعدّى القويّ على الضعيف، وتبدّدت سُحب الشهامة والإنسانيّة عن العالم، وانتشر الغشّ في الدنيا، فتلك هي الجاهليّة بعينها، وهذه هي الابتلاءات التي تجعل الناس في بؤس وشقاء[1].

إنّ الاستهلاك المطلق للعلوم الغربيّة في العالم الثالث ـ أو: ما أطلق عليه اسم «الدول النامية» ـ بالإضافة لكونه لا يشيّد عمراناً، ولا يطوّر اقتصاداً، ولا ثقافة، ولا سياسة، فإنّه أيضاً لا يفضي إلّا إلى الذلّ والعبوديّة والقهر والقتل. وهو في الحقيقة ليس علماً؛ بل جهل بُني على قواعد، وتحلّى بشيء من الكفاءة. يقول سماحته:

الإسلام دين الحياة؛ لكنّه يعتبر الحياة الفاقدة للشرف والحرّيّة والكرامة موتاً. والإسلام دين العقلانيّة؛ غير أنّه في حرب مع الأنانيّة التي تصوّر نفسها على شاكلة العقلانيّة، والتي استخدمت مطيّة لأولئك الذين نعتوا الأنبياء بـ «المجانين»! الدين هو الوحدة والأخوّة والسلام العالميّ؛ بيد أنّه يرى من الخيانة اتحاد الظالم والمظلوم، والشدّ على أيدي الجلاد على حساب جثث شهداء العدالة. إنّ الدين واقعيّ ومنطقيّ؛ لكنّه يعتبر التبرير للظلم باسم الواقعيّة إجراماً. وللدين أحكام خالدة؛ لكنّه لايقبل العصبيّة والسطحيّة. الدين يحثّ على الاجتهاد والتجديد؛ لكنّه يرفض الابتداع والالتقاطيّة. الدين يدعو للعفو والصفح؛ لكنّه لا يجيز قبول الظلم والذلّة. الدين تحضّر وعلم وعمران؛ لكنّ

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج9، ص239 ـ 240. 13/ 11/ 1370هـ.ش.

العلم الذي يكون وسيلة لاستعباد الناس وإبادتهم، والحضارة التي يشوبها ازدراء الإنسان وإذلاله، يعتبران في نظر الدين جهلاً ووحشيّة[1].

إنّ انتقاد التكنولوجيا والعلوم الغربيّة ومحاصيلها إنّما هو انتقاد لأسسها، وانتقاد لشاكلتها العامّة؛ وإلّا فمن الممكن الإفادة من بعض العلوم والتقنيّات الموجودة التي تتناسب مع الثقافة الدينيّة. وفي الأساس، لا سبيل في الخطوات الأوّليّة إلّا اتخاذ منهج الانتقاء والاختيار الواعي في التعامل مع العلوم والتقنيّات الغربيّة؛ للأخذ بما يتلاءم مع الثقافة الدينيّة. أمّا في الخطوات القادمة فالحريّ بالنظام الإسلاميّ أن يكون قد بلغ مبلغاً من التكامل الذي يؤهّله لحمل لواء العلم والثقافة في العالم المعاصر، كما كان عليه في عصوره الغابرة. يقول سماحته:

هنالك فكرة صائبة تقضي بإمكانيّة تلقّي العلوم التي ليست بحوزتنا ممّن يملكها من الأجانب على أن نستلم زمام إدارتها بأيدينا، فنحن من يحدّد الصناعة ويختارها، ونحن من سيوجد ما يلزم البلاد. ينبغي للإنسان أن يتلقّى العلم من أيّ شخص كان؛ ولكن لا بمعنى أن يصبح عميلاً له، فذلك هو ما يريده الغربيّون للشعب الإيرانيّ، والشعوب الإسلاميّة الأخرى. يجب علينا أن نتلقّى العلم من أجل أن نبني بلادنا بأنفسنا؛ ففي أبناء شعبنا الكثير من أصحاب المواهب والروح الخلّاقة. هذا الشعب هو نفسه الذي كان حتّى قرون سابقة حامل لواء العلم على وجه البسيطة، فلا ينقصنا شيء من ناحية الإمكانات، والقدرات العلميّة الفائقة، فلماذا إذن ينبغي علينا أن نتخلّف عن ركب

---

(1) بيان مهمّ لسماحته بمناسبة موسم الحجّ. 29/ 11/ 1380هـ.ش.

العلم والصناعة؛ ليقوموا هم بصناعة كلّ شيء لنا؛ حتّى الأمور الصغيرة[1]؟!

إنّ العالم الماديّ ومن خلال رسم منظّم لأهدافه قد أوجد مجموعةً من العلوم والفنون والتقنيّات، وجمعها مع بعضها على هيئة مجموعة منسجمة ومتناغمة، وبهذا النظام المعقّد شيّد حضارته المادّيّة؛ ولذلك يلزمنا الالتفات الدقيق لهذه التعقيدات عند مبادرتنا لانتقاء شيء من هذه العلوم. وهذا الانتقاء لن يكون ممكناً من دون وجود نماذج مسبقة.

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج8، ص259. 13/ 9/ 1370هـ.ش.

الفصل الثالث

أطر النهضة الفكريّة

المحور الآخر الذي يستحقّ التأمّل؛ ليتبيّن مضمون النهضة الفكريّة في حديث سماحة السيّد القائد هو النظر في أطر النهضة الفكريّة.

إنّ تصريحات سماحته بخصوص النهضة الفكريّة، ومطالبته المراكز العلميّة والثقافيّة في المجتمع بخصوص هذا الموضوع لم يعرف ـ وللأسف ـ مدى عمقها بصورة كاملة وكما ينبغي إلى الآن؛ فهو ـ باعتباره حامل لواء الحضارة الإسلاميّة في مقابل الثقافة المادّيّة ـ قد توصّل إلى قناعة تامّة تقضي بضرورة خروج النظام الإسلاميّ في جميع التخصّصات والفروع العلميّة من حالة الانفعال، وبلوغه مستوى الإنتاج بحركة نشطة وفعّالة بغية تشييد الحضارة الإسلاميّة.

ويستفاد من تصريحات سماحة السيّد القائد أنّ إنتاج العلم لا ينبغي أن ينحصر في علوم محدّدة؛ بل عليه أن يشمل جميع أنواع العلم؛ منها: العلوم الحوزويّة والجامعيّة، والعلوم المرتبطة بالتكنولوجيا والإنتاج الصناعيّ، وحتّى في النماذج التنفيذيّة، يجب

أن نبحث عن الإنتاج والإبداع فيها، وهذا يعني أنّنا نحتاج إلى الاجتهاد وروح الإبداع في جميع العلوم التي يدار بها الشأن الفرديّ والاجتماعيّ، والتي تقود المجتمع نحو الكمال الإلٰهيّ. يقول سماحته:

عندما يدور الحديث عن العلم، من الممكن أن يتبادر إلى الذهن في الوهلة الأولى العلوم المرتبطة بالقضايا الصناعيّة والفنيّة ـ صاحبة الاهتمام الأكبر في هذه الجامعة ـ ؛ لكنّني أرى بصورة تامّة ومطلقة أنّ العلوم الإنسانيّة، والعلوم الاجتماعيّة، والعلوم السياسيّة، والعلوم الاقتصاديّة، والتنوع اللازم لإدارة مجتمع ودولة بصورة علميّة، كلّها تنتظر الإبداع، وإعادة التأمّل؛ وهذا يعني حاجتها للاجتهاد[1].

ينبغي علينا في كلّ أقسام العلم أن نوجد في داخلنا ـ بالمعنى الحقيقيّ للكلمة ـ الشعور بعزّة النفس، والنزوع نحو إنتاج العلم، والميل إلى تحقيق الفتوحات العلميّة، باعتبارنا شعباً ومجتمعاً علميّاً. كلّ ذلك مهمّة مَن؟ إنّ أحد أهمّ الأركان التي تقع على عاتقه تلك المهمّة هي الجامعة[2].

1. العلوم الحوزويّة

لا شكّ في أنّ النظام الإسلاميّ ثمرة من ثمار جهود العلماء والفقهاء على مرّ تاريخ الحوزة العلميّة الحافل بالتجاذبات. ولهذا،

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة وطلبة جامعة أمير كبير الصناعيّة. 9/ 12/ 1383هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بوزير العلوم ورؤساء الجامعات. 17/ 10/ 1383هـ.ش.

كانت نقطة البداية لحركة النظام الإسلاميّ هي المدرسة الفيضيّة، وقد كانت الحوزات العلميّة ـ من خلال حضورها الدائم في صميم المجتمع الإماميّ ـ الحصن المنيع للدين والعلوم الدينيّة؛ وقد غطّت باستيعابها لمقتضيات الزمان شتّى احتياجات المجتمع الشيعيّ، وكانت ملجأً ومرشداً لأتباع مدرسة أهل البيت (ع) في مواجهة الدسائس وأعداء الإسلام، ومهّدت الأرضيّة لتشكيل النظام الإسلاميّ، ولم يظهر هذا النظام إلى الوجود إلا بعد دعم المرجعيّة العليا للإماميّة؛ حيث خاضت الحوزات العلميّة بذلك فصلاً جديداً.

إنّ ضرورة الإبقاء والمحافظة على إسلاميّة النظام وضعت الكثير من المهامّ الجسيمة على عاتق الحوزات العلميّة، ومن أهمّها: تقديم نموذج إسلاميّ لإدارة النظام بنحو يتناسب مع الظروف العالميّة المعاصرة، ومقتضيات هذا الزمان. ولتحقيق هذا الأمر تحتاج الحوزات اليوم إلى التطوير الجادّ والحقيقيّ في المعارف الدينيّة. يقول سماحته في هذا الصدد:

> من الواجبات العامّة على الحوزات العلميّة، ومن واجب جميع الطلبة والفضلاء الحوزويّين، والعلماء الواعين، والمثقّفين الأفاضل في جميع أنحاء البلاد اليوم أن يبيّنوا بالمنطق والبرهان، الأسس الفكريّة، والتنظيرات المرتبطة بالجمهوريّة الإسلاميّة التي تشكّل البنية التحتيّة لحاكميّة الإسلام في جميع مفاصل الحياة، وشؤون حياة الإنسان؛ مع ملاحظة الأبعاد المختلفة في هذه القضيّة[1].

إنّ شعار فصل الحوزة عن الدولة في هذا الزمن لم يعد مقبولاً؛

(1) السيّد الخامنئي في مستهلّ درسه الفقهيّ (البحث الخارج). 19/ 6/ 1380هـ.ش.

وذلك لأنّ الدولة إسلاميّة، ونابعة من صميم الحوزات العلميّة، وإنّ أيّ إخفاق تُمنى به الدولة في مسيرتها التطوّريّة سوف تصيب الحوزات العلميّة. من هنا، دأب سماحة السيّد القائد على إقامة علاقة وثيقة بين الحوزة العلميّة والنظام الإسلاميّ.

وفي هذا الصدد يقول سماحته:

ينبغي للحوزة العلميّة أن تعتبر النظام الإسلاميّ ـ أعني: نظام الجمهوريّة الإسلاميّة ـ كجزء منها، وأن تبذل كلّ جهودها لتطويره، وإكمال نواقصه[1].

لم يكتفِ سماحة السيّد القائد ببيان الخطوط العريضة لأطروحة التطوير في العلوم الحوزويّة؛ بل صرّح بآرائه في خصوص بعض العلوم ـ أو بالأحرى: بعض أهمّ التخصّصات ـ الحوزويّة، حتّى فيما يخصّ أساليب البحث ومناهجه، فقد أشار لها سماحته، وناقش في كيفيّة تطويرها.

1.1 الفقه والفقاهة

لقد كان فقهاء الإماميّة العظام ـ على مرّ تاريخ الفقه والفقاهة ـ وبإدراكهم لمقتضيات زمانهم يجيبون عن المسائل المستحدثة التي تطرأ على حياة الناس والمجتمع في الجوانب المتعدّدة، فتتبلور عظمة الفقه الإماميّ في المصادر الفقهيّة. ولكن مع كلّ ذلك، ولعدم توافر الظروف الاجتماعيّة، وعدم تحقّق الحكومة الإسلاميّة، فإنّ كثيراً من مسائل أحكام الدين، وخصوصاً القضايا الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، لم تُبحث وتُناقش، ولم يُدقّق فيها علميّاً، ولم يُتطرّق إلى فروعها.

---

(1) السيّد الخامنئي، المدرسة الفيضيّة. 14/ 7/ 1379هـ.ش.

إنّ الثورة الإسلاميّة ـ الّتي كان منطلقها الحوزة العلميّة ـ قدّمت هذه الفرصة التاريخيّة للحوزات؛ كي تقوم برسالتها، وبالمسؤوليّة الملقاة على عاتقها؛ وهي توسيع رقعة الفقه. فالفقه اليوم يجب أن يتّجه نحو أبعاد يمكن على أساسها الحصول على نموذج لإدارة النظام الإسلاميّ، وهيكليّاته.

يقول سماحته في هذا الخصوص:

أريد أن أقول لكم إنّ في بعض أبواب الفقه، هناك بعض الفروع التي اهتمّ بها قدماؤنا وبيّنوا أحكامها؛ لكنّ المتأخّرين لم يقوموا ببحثها أصلاً. بمعنى أنّكم لو راجعتم اليوم ـ على سبيل المثال ـ كتاب **المبسوط** للشيخ [الطوسيّ]، أو **تحرير** العلّامة [الحلّيّ] رضوان الله تعالى عليهما لوجدتم أنّ التفريعات فيهما أكثر بكثير من كتب الفقهاء الذين جاؤوا بعدهما، وخصوصاً الفقهاء القريبين من زماننا، ولرأيتم أنّهم أقلّ اهتماماً بالفروع؛ في حين أنّ لكلّ فرع من هذه الفروع أثر في حياة المجتمع. فلا بدّ أن يتوسّع الفقه. ينبغي للفقه اليوم أن يهتمّ كثيراً بأحكام المعاملات، وأن ينظر مليّاً في أحكام الإجارة بصيغتها العالميّة، وأن يستنبط ويبيّن أحكام الأنواع المختلفة للعقود، وأقسامها في الشريعة المطهّرة؛ فكثير من هذه الأمور ليست واضحة لنا اليوم. لاحظوا موضوع المضاربة التي لم نكن نعيرها أهمّيّة كبيرة؛ فهي اليوم صالحة لتيسير الأمور المصرفيّة. حسناً؛ لماذا لا نقوم بالتدقيق اللازم في المصادر والأبواب الفقهيّة المختلفة؛ حتّى نتمكّن من العثور على سبل لإدارة الحياة؟! وعليه: فإنّ الفقه يجب أن يتطوّر ويتوسّع أكثر وأكثر من ناحية المستوى، وعلى صعيد المنهج أيضاً ـ أقصد: منهج الفقاهة التي تقدّم ذكره ـ ؛ فهو يحتاج إلى الغربلة والإبداع

والتطوير. ويجب أن تتناوله الأفكار الجديدة بالعمل؛ لكي تزيد من كفاءته[1].

إنّنا نحتاج ضمن اهتماماتنا بجميع الجوانب التي تكتنف قضايا النظام الإسلاميّ ـ ومن ضمنها: السياسيّة، والثقافيّة، والاقتصاديّة ـ إلى النظر بدقّة وعناية من جديد في المسائل الفقهيّة، وأن لا يكون الإتقان العلميّ للماضين من علماء الحوزة مبرّراً للجمود وعدم التحرّك. يقول سماحته في هذا الخصوص:

> من اللازم فتح آفاقٍ وأطر جديدة في موضوع الفقه والفقاهة. ما السبب الذي يمنع كبار فقهائنا وعلمائنا ومحقّقينا من أن يقوموا بهذا الأمر؟ وفي الحقيقة إنّ بعض كبار العلماء في زماننا، والعصر المتاخم لزماننا، لا يقلّون عن سابقيهم من حيث دقّة النظر؛ فكلّ ما ينبغي هو عقد هذا العزم وتلك الإرادة في الحوزة العلميّة. ولا بدّ من أن تتوفّر تلك الصلابة والشجاعة، وأن تقبلها الحوزة. وبطبيعة الحال، لا ينبغي أن تقبل الحوزة العلميّة بأيّ نداء انطلق من هنا أو هناك. وفي الوقت ذاته لا ينبغي أن تكون الآراء الجديدة التي تطرح ضمن أطر مقبولة مستنكرة في الحوزة[2].

بطبيعة الحال لا يفترض بنا الاكتفاء بمجرّد التنمية الكمّيّة للفقه إذا ما بغينا التوصّل لمثل هذا الفقه المفيد والفعّال؛ بل ينبغي ـ علاوةً على التنمية الكمّيّة ـ أن تكون هناك أيضاً تنمية كيفيّة ونوعيّة؛ وهذا يعني ضرورة تطوير الاجتهاد الفقهيّ ومناهج الاستنباط في الخطوة الأولى. وفي هذا السياق يقول سماحة السيّد القائد:

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج8، ص63 ـ 64. 31/ 6/ 1370هـ.ش.

(2) المصدر نفسه.

عدم التطوير يعني تعليق الفقه على قضيّة الاجتهاد والفقاهة؛ فالاجتهاد منهج وأسلوب للاستنباط، وهو ما نسمّيه «الفقه»؛ الأمر الذي إن لم تدرسه، فلن تكون قادراً على الاستنباط من الكتاب والسنّة. الفقاهة تعني منهج الاستنباط، وحتّى هذا يحتاج للتطوير؛ فهو ليس بالأمر المتكامل؛ بل قابل للتطوير، ولا يمكن الادّعاء بأنّنا اليوم قد بلغنا القمّة في الاجتهاد الفقهيّ، وأنّ هذا المنهج لا يمكن أن يفوقه منهج آخر؛ من أين نعلم ذلك؟! الشيخ الطوسيّ رضوان الله تعالى عليه ذلك العلّامة الفذّ، كان فقيهاً، انظروا إلى فتاواه في مسألة من المسائل الفقهيّة؛ مَن مِن الفقهاء المعاصرين يرضى بأن يبحث بتلك الطريقة؟ إنّ تلك الفتاوى بسيطة وسطحيّة، والفقيه المعاصر لا يرضى أبداً أن يعمل ويستنبط بتلك الطريقة. لقد تطوّر الاجتهاد الفقهيّ على مرّ العصور السابقة[1].

ما السبب الذي يمنع علماءنا وفضلاءنا من تطوير هذا المنهج وتكميله؟! فلعلّ الكثير من المسائل تنطوي على مسائل أخرى، ولعلّ الكثير من النتائج تتغيّر، والكثير من المناهج تتبدّل. فإذا تبدّلت المناهج والأساليب، فإنّ أجوبة المسائل أيضاً ستتغيّر، ويصبح الفقه على شاكلة أخرى. من جملة الأمور التي ينبغي أن تحدث[2].

وبصياغة أخرى: عندما ننظر لتاريخ الفقه نرى أنّ مناهج الاستنباط صارت أكثر تعقيداً، وأكثر حِرفيّةً، وهذه التنمية في المناهج فتحت آفاقاً جديدة في عمليّة الاستنباط. وعليه: فإنّ الفقه حقيق بأن يتطوّر، ليس فقط من ناحية السعة وازدياد عدد المسائل

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج8، ص63 ـ 64. 31/ 6/ 1370هـ.ش.

(2) المصدر نفسه.

التي يتطرّق إليها؛ بل حتّى من ناحية تطوير مناهج الاستنباط. وبالتالي: لو أنّ فقهاءنا العظام استعانوا بأساليب حديثة للاستنباط الفقهيّ في المسائل الاجتماعيّة المستحدثة، فستكون الفتاوى على مستوى عالٍ من الدقّة والكفاءة مما يعود بالنفع على الجمهوريّة الإسلاميّة، وهذا يعني تطوّر الفقه والفقاهة في عمق المسائل. وهنا يؤكّد سماحته قائلاً:

لا بدّ من أن يتطوّر الفقه والاجتهاد الفقهيّ في الحوزات العلميّة، وكما في كون هذا التطور من ناحية العمق، فكذلك ينبغي أن يكون من ناحية السعة والشمول لمسائل الحياة. لا بدّ للفقه من أن يتعمّق، ويغدو أكثر عمقاً ممّا هو عليه الآن. وكما تلاحظون فإنّ الفقه في زمن العلّامة الحلّيّ أكثر عمقاً منه في زمن الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليهما؛ وهذا يعني أنّ الفقه تعامل مع آراء ونظريّات مختلفة مع مرور الزمن، على وتيرة زادته عمقاً وتعقيداً. وعلى سبيل المثال، فإنّ الفقه في عصر المحقّق الثاني عليّ بن عبد العالي الكركيّ إذا ما قيس بالفقه في زمن العلّامة [الحلّيّ]، فسنجده أكثر عمقاً. وكمثال على ذلك أيضاً فإنّ فقه الشيخ [الأنصاريّ] في المكاسب يحتوي على تعمّق أكثر، فمن واجبنا إذن أن نزيد في هذا العمق بصورة مستمرّة، ولا يعني العمق أن نتّجه إلى الزوايا والحواشي والتدقيقات الزائدة؛ لا، ليس كذلك؛ بل أن يعمد إلى تحليل المسائل، والبحث، والتعميق والتبصّر فيها بمناهج حديثة. ومن كان من أهل البحث والتحقيق، فبإمكانه أن يعرف هذه المناهج البحثيّة في ميدان العمل. أمّا البعد الآخر فهو السعة والشمول لقضايا الحياة؛ ويعني ذلك أنّنا مطالبون بعدم الاكتفاء ببعض

الأبواب التي قد تكون أهمّيتها منحصرة بالفرد؛ وليس المجتمع؛ كأبواب الطهارة مثلاً. لاحظوا الآن لتروا كم عدد الكتب التي صنّفت في باب الطهارة؟ وكم عدد الكتب التي ألّفت في باب الجهاد، أو القضاء، أو الحدود والديّات، أو في حقل الاقتصاد الإسلاميّ؟ سترون أنّ الأوّل أكثر من الثانيّ، وهو أكثر بكثير من بعض الأبواب الأخرى. وإنّ بعض كتبنا الموسوعيّة قد لا يوجد فيها حتّى كتاب الجهاد! فعلى سبيل المثال: لا يرى [المحدّث البحرانيّ] صاحب الحدائق وكثير من الفقهاء الآخرين ضرورةً في بحث موضوع الجهاد الذي هو أصل من أصول الإسلام والشريعة. وبالمناسبة فإنّ كتاب الحدائق ليس بموسوعة؛ لأنّ فيه نقصاً؛ حيث إنّه اجتاز الموضع الذي كان المفترض أن يُبحث فيه موضوع الجهاد، ولم يبحثه؛ فباب الجهاد يقع في آخر أبواب العبادات، وقبل الوصول لأبواب المعاملات والعقود. وكثيرون آخرون مثله، لم يبحثوا ذلك؛ مثل: المرحوم النّراقيّ. أمّا البعض الآخر من الذين بحثوا الموضوع، فقد بحثوه باختصار. ولك أن تلاحظ أيضاً أنّهم لم يشتغلوا فيه بتلك الدقّة العلميّة المشهودة في بعض الكتب الأخرى. فمن واجبنا نحن أن نسعى إلى تنمية الفقه، والمقصود بذلك: تنميته من ناحية سعة المستوى الفقهيّ، لكي يتطوّر، ويشمل جميع قضايا الحياة؛ إذ يوجد اليوم الكثير من المسائل المبهمة لنا من الناحية الفقهيّة[1].

إنّ ضرورة هذا التوسع الكمّيّ والنوعيّ في الفقه والاجتهاد الفقهيّ مبنيّ على أصل ارتباط الدين بالسياسة، وإنّ الدين والفقه

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج8، ص62 ـ 63. 31/ 6/ 1370هـ.ش.

وجدا ليكونا المرشد والملجأ للإنسان في الأمور الفرديّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة، والثقافيّة، والاقتصاديّة.

من هنا، فإنّ من أهمّ الأبحاث في الخطوة الأولى ضرورة أن تثبت الحوزة العلميّة من خلال البحوث الفقهيّة أنّ الحكومة والسياسة داخلة ضمن نطاق الدين. ثمّ إنّ تحديد البحث الفقهيّ في الطهارة والأمور العباديّة هو تحديد للفقه والدين. وبالطبع، فإنّ الاهتمام بالمسائل الاجتماعيّة والسياسيّة في الفقه، لا يعني إهمال الجانب الفقهيّ المتعلّق بالفرد؛ وإنّما ينبغي للمجتهد عند تطرّقه للأمور المتعلّقة بالفرد أيضاً، أن يضع في اعتباره أنّه في صدد التدقيق بشأن حلقة من حلقات منظومة إدارة النظام، ويعني ذلك أن يكون كلّ الفقه فقهاً لإدارة نظام؛ لا فقهاً لإدارة فرد. وحول ذلك يردف سماحته قائلاً:

النقطة المهمّة أن تواصلوا فكرة الوحدة بين الدين والسياسة في التفقّه وفي العمل أيضاً. فليعلم السادة أنّ فكرة فصل الدين عن السياسة إنّما هي آفة لم تستأصل، فللأسف ما زال هناك أشخاص في الحوزة العلميّة يذهبون إلى ضرورة انشغال الحوزة بشؤونها، وأن ينشغل أهل السياسة ومن يديرون الدولة بشؤونهم، وكحدّ أقصى أن لا يكونوا على خلاف في ما بينهم، أمّا أن يكون الدين في خدمة إدارة شؤون الحياة والناس، أو أن تستلهم السياسة من الدين، فذلك لم يترسّخ إلى الآن في أذهان البعض. لابدّ لنا من تأصيل هذا الفكر في الحوزة العلميّة، فإذا جعلنا الفقاهة بهذه الصورة، وكان منهج العمل على هذه الشاكلة، فماذا سيعني ذلك؟ سيعني أنّ استنباط الفقه سيكون مؤسّساً على إدارة نظام؛ وليس على إدارة فرد، وسيكون فقهنا من الطهارة إلى الدّيات مسؤولاً عن إدارة دولة ونظام

ومجتمع. وأنتم ـ حتّى في باب الطهارة ـ لو فكّرتم في «الماء المطلق» مثلاً، أو في «ماء الحمّام» فرضاً، ستلاحظون أنّ هذا الموضوع قد يكون له تأثير في جانب من جوانب إدارة حياة هذا المجتمع؛ فضلاً عن أبواب المعاملات، وأبواب الأحكام العامّة، والأحوال الشخصيّة، وبقيّة الأبواب الموجودة. لابدّ من أن تستنبط كلّ هذه الأشياء على أساس أنها جزء من إدارة دولة. وذلك سيكون له تأثير في الاستنباط؛ حيث سيأتي أحياناً بنتائج مختلفة جذريّاً[1].

لقد توصّلت الحوزة العلميّة في السنوات الأخيرة ـ وخاصّةً في ظلّ ورود الكثير من الشبهات التي استهدفت الدين ـ إلى قناعة تدعو إلى الاهتمام بوضع برنامج خاصّ، والتشمير عن الساعدين للردّ على تلك الشبهات.

ولا شكّ في أنّ هذا الإجراء وأمثاله من الإجراءات، عمل مناسب، وفي محلّه؛ ولكن لا ينبغي أن ننسى أنّ صرف كلّ الجهد الحوزويّ في هذا الأمر ليس وجيهاً. فهناك أمور مهمّة ينتظرها المجتمع الإسلاميّ من الحوزة العلميّة؛ منها: تبيين النقاط المبهمة في الأبواب المختلفة؛ كالمعاملات، والقضاء، وما إلى ذلك، ممّا يرتبط بفقه الإدارة. ولأنّ الفقهاء السابقين لم يكن لهم دور في إدارة المجتمع، فلم تكن لهم تجربة عمليّة في مساحات كبيرة من حياة الناس، ولمّا لم يتبلور الشعور بالحاجة لذلك، فإنّهم ـ وبصورة عامّة ـ لم يتوجّهوا لمعالجة هذه الأمور؛ في حين أنّ الحوزة العلميّة اليوم قد توفّرت لها الظروف التي تجعلها في حاجة لذلك.

---

(1) المصدر نفسه، ص70 ـ 71.

إنّ أهمّيّة إنتاج العلوم الإسلاميّة، وتطويرها، عبارة عن الاهتمام بقضيّة حاكميّة الإسلام، وتأثير ذلك في تغيّر العلاقات بين الموضوعات؛ فمن الطبيعيّ أنّ الاستنباط المقترن بهذا التوجّه الجديد، والتطوّر الحاصل في أساليب الاستنباط المبتنية على أساس فقه الإدارة، سوف يفضي - بما لا يقبل الشكّ - إلى حدوث تطوّرات ومتغيّرات على صعيد الأجوبة والنتائج؛ فالتغيير في مناهج الاستنباط وأساليبه من شأنه أن يغيّر صور المسائل والنتائج الناجمة عنها، حيث يكون الحاصل لهذا الأمر الجديد التوّصل لمنظومة من المعارف والأحكام الجديدة. ولذا، فإنّ سماحته يريد من الفضلاء المتنوّرين والواعين بظروف الزمن أن يبيّنوا النقاط المبهمة في مختلف أبواب الفقه. وقد أكّد على ذلك بقوله:

بناء على ذلك فإنّ الدراسة المرتّبة والمنتظمة، وعدم التراخي، وتوجيه البحوث العلميّة نحو تلبية الاحتياجات مسؤوليّة من مسؤوليات الحوزات العلميّة. ولا تنحصر الاحتياجات في رفع الشبهات فقط؛ فهناك بعض الاحتياجات القائمة في المجتمع، تمتدّ من أبواب المعاملات، وحتّى باب القضاء، والحدود، والقصاص، والقضايا الاقتصاديّة، والماليّة. ففي هذه الأمور نقاط مبهمة لا بدّ من أن يوضّحها الفضلاء من أهل الفكر النيّر، والواعين بظروف الزمن؛ ففقهنا قويّ وغنيّ جداً. أمّا فقهاؤنا القدامى، فلم تسنح لهم فرصة التجربة العمليّة في مساحة كبيرة من حياة الناس؛ وذلك لأنّهم لم يصلوا إلى سدّة الحكم[1].

---

(1) السيّد الخامنئي في مستهلّ درسه الفقهيّ (البحث الخارج). 19/ 6/ 1380هـ.ش.

2.1. الكلام والفلسفة

يعدّ علم الكلام وعلم الفلسفة من بين الميادين المهمّة والمؤثّرة في جميع العلوم الدينيّة؛ بحيث إنّ أيّ تطوّر يحصل في هذين العلمين سيكون له تأثيراته التي تخدم تطوير بقيّة العلوم. على الرغم من أنّ علم الكلام وعلم الفلسفة الإسلاميّة كانت لهما إنجازات عظيمة في السابق؛ لكنّ المؤسف أنّنا لم نشهد لهما في هذا العصر ـ وخصوصاً بعد الثورة ـ تنميةً أو تطوّراً ملموساً كما ينبغي. وهذا يعدّ نقصاً كبيراً في الحوزات العلميّة.

يقول سماحته في هذا الخصوص:

النقص الثاني: هو فقدان التوسّع الكافي واللازم، وهذا ـ في واقع الأمر ـ كارثة. والأعظم والأمرّ من ذلك: إهمال علم الكلام. لقد كانت مدرسة العلوم في الإسلام ومدرسة العلوم عند أهل البيت (ع) مدرسة كلاميّة في الدرجة الأولى، ثمّ مدرسة فقهيّة بعد ذلك. وإنّ كبار فقهائنا كانوا من المتكلّمين؛ فانظر إلى علم الكلام اليوم في حوزتنا لتراه منسوخاً، مع أنّ أكثر الهجمات التي تردنا إنّما هي من الجبهة الكلاميّة، وكما قلت لكم: إنّنا في الماضي لم نكن متخلّفين أو متأخّرين، وكانت الردود والأجوبة جاهزة وحاضرة في وجه كلّ سائل أو مشكّك، أمّا في عصرنا الراهن، فإنّ الكثير من البحوث الكلاميّة التي تطرح في العالم لم تطّلع عليها الحوزة العلميّة من الأصل. هل تعلمون إلى أيّ مستوى بلغت الدراسات الدينيّة وفلسفة الدين في العالم الراهن، ومَن مِن الشخصيّات التي تمارس الكتابة والحديث والبحث الآن؛ ونحن لا علم لنا بما يدور؟! إنّه نقص كبير. وبطبيعة الحال، فإنّ أفراداً من الحوزويّين قد أنجزوا وينجزون بعض الأعمال القيّمة في هذا السياق؛ لكنّ هذه الأعمال لا تعدّ من

منجزات الحوزة بطابعها المنظّم؛ فعمل الأفراد ليس كعمل الجهاز أو المنظومة. وعليه: ينبغي على الجهاز الحوزويّ أن ينبري للإجابة والردّ. ومن هنا فلو أنّ شخصاً جاء اليوم ودخل في مجال معيّن، وعمل فيه، ثمّ كان لعمله نتاجاً ما، فإنّ هذا لا يمكن أن يحتسب لصالح الحوزة العلميّة، والحقّ أنّ الحوزة العلميّة لم تنجز الكثير في هذا المجال[1].

قد يعتبر البعض أنّ الكتب التي انتشرت في الحقل الكلاميّ دليل على نموّ علم الكلام وتطوّره؛ لكن لا بدّ من الالتفات إلى أنّ هذه الجهود حتّى الآن لم تحلّ المشكلات الكلاميّة، وأنّ المعالجة الأساسيّة منحصرة في إنتاج الفكر المتكامل.

وقد أشار سماحة السيّد القائد لذلك بقوله:

إذا تحدّثنا عن علم الكلام، فلا ينبغي أن تتّجه الأذهان إلى تدوين بعض المؤلّفات الكلاميّة؛ فليست مهمّة الحوزة العلميّة العمل على زيادة نشر الكتب؛ بل مهمّتها إنتاج الفكر التكامليّ، فإذا ازداد الإنتاج، يأتي دور النشر بعد ذلك؛ فالنشر مسألة ثانويّة[2].

لقد انتشرت المباحث الكلاميّة والعقائديّة، وتفشّت الشبهات المرتبطة بهذا المجال في عصرنا الراهن، وها نحن نشهد في كلّ يوم على الدوام انبثاق شبهات كثيرة أثارتها النظم الإلحاديّة والمادّيّة لمواجهة الدين والتديّن. ولهذا، فمن اللازم على الحوزة العلميّة أن تتصدّى للردّ عليها، وأن تدخل المعتركات العديدة، وتهتمّ ببحث الشبهات المستحدثة. يقول سماحته بهذا الخصوص:

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة كيهان. 16/ 9/ 1374هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي، صحيفة جمهوري إسلامي. 18/ 10/ 1374هـ.ش.

لقد انتشرت اليوم المباحث الكلاميّة في العالم، ويقتضي ذلك من الحوزة العلميّة، أن تردّ على الشبهات الكلاميّة الكبرى من خلال إنتاج الفكر الجديد في القضايا الكلاميّة والفلسفيّة في مختلف المجالات[1].

إنّنا اليوم في مواجهة مع شبهات كلاميّة متعدّدة، وهي ليست محصورة ـ كما كانت في السابق ـ في أصول التوحيد والنبوّة وغيرها؛ بل استهدفت هذه الشبهات كلّ كيان العقائد الدينيّة الإسلاميّة والإماميّة، ومن ضمنها: ولاية الفقيه، وحاكميّة الدين. لقد أخذت هذه الشبهات بطرق أبوابنا من خلال المثقّفين المتأثّرين بالغرب، وكذلك من قبل الوهّابيّين أيضاً. يقول سماحته في هذا الصدد:

إنّ الشبهات العقائديّة التي كانت رائجة في فترة من الزمن في العالم ـ كالشبهات المتعلّقة بمعرفة الله سبحانه وتعالى، وأصل الدين ـ لم تعُد تطرح بكثرة في وقتنا الراهن؛ بيد أنّ شبهات متنوّعة أخرى حلّت محلّها. شبهات متعلّقة بالإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وشبهات متعلّقة ببعض العقائد السطحيّة التي أتتنا من المعسكر الوهّابيّ، وشبهات ترتبط بالركن الأساسيّ لنظامنا؛ أي: ولاية الفقيه، وهو أمر اعتقاديّ واستدلاليّ، وشبهات تتعلّق بمدى الشموليّة التي يتحلّى الدين الإسلاميّ لإدارة حياة المجتمع، وهل أنّه ـ في الأساس ـ دين حياة وسياسة أيضاً؛ أم لا؟ أو أنّه دين يتناول العقيدة والفعل الفرديّ فقط؟ ففي الفترة الراهنة هذه هي الشبهات المطروحة[2].

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة كيهان. 16/ 9/ 1374هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج3، ص319.

الوضع ذاته متكرّر في باب الفلسفة أيضاً؛ فقد شهدت الفلسفة في عصور مختلفة بعض التطوّرات، وقد كانت بعض القضايا الجديدة آنذاك تطرح فيها بصورة مستمرّة. لقد كانت الفلسفة المتداولة في الحوزة العلميّة غالباً ما تتولّى مهمّة الدفاع النظريّ والعقليّ عن الدين، ولقد كان ذلك الأمر في وقته مناسباً جدّاً، أمّا في هذا العصر فقد توصّل الغرب إلى فلسفة تطبيقيّة، وهذه الفلسفة لم تقم بتغيير الأسس النظريّة وزاوية النظر للواقع وحسب؛ بل إنّها أصبحت أيضاً أساساً وقاعدة للتغيّر؛ حتّى صارت سبباً لإنشاء الكثير من الفروع العلميّة. الفلسفة أمّ العلوم، وكلّ تغيير يطرأ عليها، فإنّه يحدث تغييراً على سائر المعارف، وبالأخصّ: المعارف العلمية (كالفيزياء، والرياضيات، والأحياء، وغيرها). وبالطبع فإنّ الفلسفة التطبيقيّة الغربيّة أنشأت للتحكّم والتصرّف في الإنسان والمجتمع والطبيعة، بما يتناسب مع الأسس والأهداف المادّيّة. إنّ هذا المنحى الفلسفيّ ـ وبطبيعة الحال: على أساس توحيديّ ـ يجب أن يلقى رواجاً في الحوزة العلميّة، ويجب أن يقدّم لنا مناهج جديدة، علاوةً على تقديمه الردود على الشبهات.

يقول سماحته حول هذا الشأن:

على الرغم من أنّ الفلسفة تلقى رواجاً في الحوزة؛ ولكن ينبغي أن يقال ـ في الحقيقة ـ إنّها مهجورة. من الضروريّ أن تنتشر الفلسفة في الحوزات العلميّة. ولا تعني الفلسفة فقط أن نتناول كتاب المنظومة أو الأسفار فنقرأه من أوله لآخره، ليس كذلك؛ فالاحتراف في الفلسفة يعني مقدرتنا على استيعاب جميع الأفكار الفلسفيّة المتداولة في العالم ـ والّتي تتحرّك مع حركة الساعة، حيث يطرح فكر فلسفيّ جديد من ساعة لأخرى ـ وعلى معرفة ما لدينا من مادّة فلسفيّة، وأن نبقى على استعداد

لمواجهة الفلسفات الخاطئة والمنحرفة، وأن نستفيد من النقاط الإيجابيّة التي قد نلحظها فيها أحياناً. وبهذه الطريقة سوف تتطوّر فلسفتنا، ومن دون ذلك، لن يبقى للاكتفاء بمعرفة آراء الأعاظم وكلماتهم قيمة تذكر. من الضروريّ أن توصلنا الفلسفة للمعرفة الكاملة، ومن الضروريّ أن نطّلع على ما يجري في ميادين المعرفة الإنسانيّة، ويجب أن تطرح الأعمال والآراء والمناهج الجديدة في الحوزة العلميّة بصورة مستمرّة[1].

من الجدير بالذكر أنّ الاكتفاء بالردّ على الشبهات على صعيد المواضيع النظريّة والاعتقاديّة فقط أمر ليس في محلّه؛ وذلك لأنّ هذا النوع من التعاطي سوف يدفع الوسط الثقافيّ إلى الانفعاليّة، وسوف يؤدّي ذلك تدريجيّاً إلى تأثير الشبهات المتتالية؛ والذي ينبغي هو التعرّف على منشأ الشبهات وأصلها، ثمّ التعامل معها بصورة جذريّة. يقول سماحته في هذا الشأن:

إنّ تتبّع هذا الفكر من دون تقوية الأسس العلميّة لن يقدّم أيّة خدمة؛ فاحتمال انعدام أيّة منفعة مترتّبة على دخول غير علميّ لأحدهم في هذا الميدان كبير؛ بل سوف يلحق ذلك أضراراً، فالإعداد العلميّ ضروريّ. أمّا العمل في هذا المجال أيضاً فضروريّ للحوزة العلميّة. لابدّ لهم من إنتاج الفكر الإسلاميّ، ولابدّ من الردّ حتّى على الشبهات التي لم تطرح بعد؛ إذ لا ينبغي أن نترقّب إلقاءهم للشبهة، كي نبدأ عندئذٍ بالردّ عليها. فمن الضروريّ وجود أشخاص قادرين على البحث عن الشبهات قبل وصولها إلى مجال الأفكار والأذهان، وأن يفتّشوا عنها في مواطن نشأتها. وإنّ أغلب الشبهات الّتي يطلقها بعض من

(1) المصدر نفسه، ج8، ص75. 31/ 6/ 1370هـ.ش.

يسمّون أنفسهم «المثقّفين المتنوّرين» ليست منهم؛ بل إنّ مواطن نشأتها أجنبيّة وغربيّة، ومنطلقها المدارس الفلسفيّة والاجتماعيّة في الغرب، التي يعود تاريخ انتهاء صلاحيّتها أحياناً إلى خمسين أو مائة عام، وقد أكل الدهر عليها وشرب؛ غير أنّ هؤلاء يطرحونها الآن على أنّها أفكار حديثة. يجب على فضلائنا أن يجدوا منشأ الشبهات، ويعدّوا أنفسهم ويسلّحوها لصون الأذهان قبل وصول الشبهات إليها. لقد طرحنا ذلك سابقاً، وقد طبّقه البعض؛ حيث أقدموا على إعداد أنفسهم، وإجراء بعض الدراسات[1].

لقد خاض الغرب في مسيرة عصر النهضة تجربة إقصاء الدين ـ وإن كان الدين المحرّف ـ عن مسرح الحياة الاجتماعيّة، أمّا الآن وبعد انتصار الثورة الإسلاميّة، وعودة الدين إلى الحياة من جديد، فمن الطبيعيّ أن يتعرّض لكثير من الشبهات التي تستهدف التحريف وزعزعة الأسس الفكريّة للحكومة الدينيّة وحاكمية القرآن. وكذلك فإنّ الجانب الأكبر من تخصّصات العلوم الإنسانيّة انشأ لجعل العلوم المنفصلة عن الدين بديلة عنه. وفي الأساس، لو أنّنا اطّلعنا باستمرار على النتاجات الفكريّة العالميّة، وقمنا في قبالها بإنتاج العلوم الإسلاميّة المناسبة، لما عانينا من تلك الحالة الانفعاليّة. لقد نشأت في هذا العصر الكثير من التخصّصات في مجالات علم الاجتماع، والإدارة، والعلوم السياسيّة، وعلم النفس، وهندسة التنمية الاجتماعيّة، وغير ذلك، أمّا في المقابل فلم تُستحدَث علوم إسلاميّة جديدة. وإنّ تلك العلوم شكّلت القاعدة والأساس للشبهات؛ ومن هنا، ينبغي علينا بدلاً من الردود الانفعاليّة، أو الاكتفاء بالإجابة

---

(1) السيّد الخامنئي في بحوثه العليا. 19/ 6/ 1380هـ.ش.

على المسائل المستحدثة، أن نتوجّه لاستحداث وإنتاج العلوم الجديدة. يقول سماحته:

ينبغي للحوزة العلميّة أن تكون مطّلعة على التطوّرات العالميّة في جميع القضايا التي ترتبط بالعلوم الإسلاميّة، وأن تواكبها؛ فاليوم - على سبيل المثال - هنالك مفاهيم جديدة تطرح في علم الاجتماع، وهي مفاهيم مرتبطة بدائرة البحث عند علماء الدين، ففرضاً المفاهيم الاجتماعيّة والتاريخيّة لماركس، ترد إلى مجتمعاتنا، وتصبح وسيلة لزرع الأفكار المادّيّة والفلسفة الماركسيّة. الأبحاث الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة الماركسيّة منفصلة عن الفلسفة الماركسيّة، بالرغم من محاولات زجّهما في علاقة ارتباط بينيّ ولو بالسلاسل والأقفال؛ لكنّهما أمران منفصلان؛ فالمادّيّة شيء، والاشتراكيّة العمليّة في حقل الاقتصاد شيء آخر، أو الفئات الاجتماعيّة - كما يصنّفها ماركس في التطوّر التاريخيّ، التي هي أساس الاشتراكيّة العلميّة - ؛ وهي شيء ثالث. وعلى أيّة حال، فإنّ هذه المواضيع الاقتصاديّة، وهذه المفاهيم الاجتماعيّة ذاتها، إذا وردت وأثّرت في العقل الفلسفيّ للمخاطبين، فهل في ذلك الوقت ستتحرّك الحوزة العلميّة فجأة، وتبذل الجهود لمواجهة مع المادّيّة؟ لماذا لا نلتفت منذ البداية إلى أنّ هناك شيئاً يعدّ وينتج في هذا العالم لتغذّى به أفكار الناس؛ حتى نكون في أهبّة الاستعداد له؟! هل علينا أن نجلس إلى ما بعد مائة عام من موت ماركس، لتصل أفكاره المنتشرة في كلّ مكان إلى بلادنا، وينخرط بعض أبنائنا في حزب «تودة»[1]،

---

(1) «حزب تودة»: حزب شيوعيّ إيرانيّ، من أقدم التنظيمات الماركسيّة في إيران وأشهرها؛ تأسّس عام 1920م، وجدّد تأسيسه وتركيزه بهذا الاسم عام 1942م (المترجم).

أو يقعوا في أحضان الماركسيّين، ويجحدوا بالله سبحانه وتعالى؟! وحينها نأتي لنفكّر في تأليف كتاب يفضح إلحادهم وانحرافاتهم؛ هل هذا صحيح؟! وهل هذه هي صيغة الحلّ؛ أم أنّ الحوزات العلميّة لو تنبّهت، ونظّمت كوادرها، وتقدّمت، منذ كان الفكر الاقتصاديّ أو الاجتماعيّ الماركسيّ أو التابع لأيّ مدرسة أخرى في بداية تكوينه وانبثاقه، لأمكن لها أن تمدّنا في الوقت المناسب بالفكر الإسلاميّ الصحيح، وأن لا تجعل نفسها في موقع دفاعيّ؛ بل تكون دوماً في موقع الهجوم والتبيين، وقد أشرت إلى الماركسيّة على سبيل التمثيل؛ وإلّا فإنه لم يعد أثر للماركسيّة تقريباً في العالم هذه الأيام؛ ولكن توجد حاليّاً قضايا أخرى. فمن الضروريّ إذن أن يواكبوا الأفكار المرتبطة بنحو ما بالقضايا الإسلاميّة. المنطق الديالكتيكيّ كان قد ظهر منذ زمن بعيد في العالم، ظهر هيجل، وأسّس فكرة الديالكتيك، لتنتشر في كلّ العالم، ثمّ شيئاً فشيئاً جاء وبدأ بالتهجّم على المنطق الصوريّ الذي هو أساس استدلالاتنا، ونحن تنبّهنا للتوّ، لنبدأ في هدم الفكر الديالكتيكيّ، ونقضه! إنّ هذا اللون من التعاطي مع القضايا إنّما هو تعاط انفعاليّ، فمن الضروريّ أن نكون على علم بالتطوّرات في العالم؛ حتّى لا نبتلى بالتعاطي الانفعاليّ، بل يكون هناك تعاط فعّال[1].

الموضوع الآخر في الحقل الفلسفيّ أنّ المفكريّن الإسلاميّين في الأزمان المختلفة كانوا يقدّمون المعالجات المناسبة التي تتلاءم مع ظروف المجتمع وأسئلته المعاصرة، مستفيدين من مصادر غنيّة كالكتاب والسنّة، مع الاستعانة بالعقل، ومن المسلّم به أنّ الأجوبة

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج8، ص67 ـ 68. 31/ 6/ 1370هـ.ش.

كانت صحيحة ومناسبة جداً لظروف ذلك الزمان. أمّا اليوم فإنّ ماهيّة الكثير من الشبهات والردود قد تغيّرت؛ ولذا يلزم أن تتشكّل في الحوزة تخصّصات في هذا المجال، ويُعمد إلى إعداد متخصّصين لذلك. يقول سماحته:

الكلام الجديد على هذه الشاكلة أيضاً. إنّ البحوث الكلاميّة التي تطرح اليوم للدفاع عن العقائد الدينيّة، تختلف عن بحوث تلك الأزمنة. مَن في هذه الأيّام يطرح شبهة «ابن كمّونة»[1]؟! يوجد اليوم كثير من الشبهات في عالم العقليّات والمعارف البشريّة، وعلى الحوزات العلميّة أن تعرف هذه الشبهات، وتخبُر أساليب مواجهتها، وأن تتخذّ دائماً عند مواجهة الفلسفات والاتجاهات والمذاهب حالة هجوميّة وحاسمة. وعليه، يجب أن تلقى هذه التخصّصات اهتماماً في الحوزات العلميّة، وأن يُعمد إلى إعداد متخصّصين في هذه العلوم، وأن لا تنظر الحوزة إلى ذلك بنظرة اللامبالاة[2].

وفي الأساس، فإنّ كثيراً من الشبهات والأسئلة قد نشأت بسبب تحقّق حاكميّة الإسلام من خلال نظام ولاية الفقيه، وبسبب

---

(1) ابن كمّونة: هو عزّ الدولة سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن كمّونة البغداديّ (690هـ): له مصنّفات يوجد بعضها بخطّه في الخزانة الغرويّة في النجف الأشرف، وصفت بأنها «يظهر منها حسن إسلامه وعقيدته». وشبهته هي تلك التي تساءل فيها عن المانع من وجود ماهيّتين متباينتين، يصدق عليهما معاً مفهوم واجب الوجود، وقد أعضلت هذه الشبهة على فلاسفة المسلمين قروناً عديدة حتى سمّاها صدر المتألهين بـ «افتخار الشياطين»، وقد أجيب عنها بعد ذلك بأجوبة عديدة. انظر: «نهاية الحكمة» للعلّامة الطباطبائيّ، ص213. راجع: هوامش كتاب «تنبيه الأمّة وتنزيه الملّة»، الهامش رقم 74 (المترجم).

(2) المصدر نفسه، ص65. 31/ 6/ 1370هـ.ش.

مطارحات متعلّقة بالحضور الجماهيريّ الحرّ في النظام، وكيفيّة الجمع بين نظريّة ولاية الفقيه، والديمقراطيّة الدينيّة، والإدارة الدينيّة والعلميّة، وما شاكلها من هذه المواضيع التي لم تكن تطرح بهذا الشكل في السابق. أمّا بعد الثورة، وبعد وصول الإسلام إلى سدّة الحكم، فقد تدفّق باتجاه الحوزة العلميّة سيل من الأسئلة التي ساقها الموالون والمعارضون، التي تقتضي الإجابة عليها إنشاء فكر إسلاميّ تأسيسيّ. يقول سماحته:

إنّ من أهمّ الوظائف الواقعة على عاتق الحوزة العلميّة اليوم، إنتاج الفكر بصورة جماعيّة، أو بصورة فرديّة من قِبل الفضلاء والعلماء القادرين على ذلك، وإنشاء فكر تأسيسيّ، وتدعيم الأسس الإسلاميّة وتبيينها، والوقوف في وجه الشبهات التي يلقيها أعداء حاكميّة الإسلام في الأذهان للتعويض عن الهزيمة المرّة التي ألحقها بهم الإسلام، وبالطبع، فإنّهم لن يستطيعوا. إنّ فكرة سيادة الإسلام اليوم؛ بل سيادة مطلق الدين، قد وجدت لها مكاناً في قلوب الناس في بعض مناطق العالم إلى درجة أنّ بعض غير المسلمين مالوا إلى هذه الرؤية. أمّا في البلدان الإسلاميّة فإن المثقّفين، والشباب، وعلماء الدين الواعين، والجامعيّين المتديّنين منفتحون على ذلك، ومرتاحون إليه. فالعدوّ لا يمكنه فعل شيء؛ ولكن تبقى هذه المسؤوليّة على عاتقنا[1].

3.1. علم الأخلاق

من الحقول الأخرى التي ينبغي لها أن تتطوّر، وأن تشهد

---

(1) السيّد الخامنئي في مستهلّ درسه الفقهيّ (البحث الخارج). 19/ 6/ 1380هـ.ش.

تحوّلاً جادّاً، حقل «علم الأخلاق». وكما هو واضح، فإنّ علم الأخلاق المتداول في الحوزة العلميّة يتمحور في الأعمّ الأغلب حول الأخلاقيّات الفرديّة، ويهتمّ بتربية أخلاق الفرد بصورة مستقلّة عن المجتمع، وفي مقام التهذيب يعتمد على الأخلاق والمحاسبة الفرديّة. ومن المسلّم به أنّ مثل هذه التربية تفضي إلى السير نحو الانزوائيّة.

ومع أنّ هذه الأخلاق مطلوبة وضروريّة في إحدى مستوياتها؛ لكنّ السؤال الأساسيّ الذي يطرح نفسه هو: هل يمكن ـ مع فرض وجود نظام إسلاميّ ـ الاكتفاء بهذا المستوى من الأخلاق؟ إنّ تنمية الأخلاق الاجتماعيّة وتطويرها هي من ركائز حاكميّة النظام الإسلاميّ. ومن هنا تجد سماحته يقول:

لو فرضنا أنّ أحدهم تناول موضوعاً من موضوعات الأحكام الفقهيّة في عهد سيادة الإسلام وحاكميّته، فمن الممكن له أن يدرس تلك الأحكام وينظر فيها على وجهين: **تارةً**: يتناولها من حيث ارتباطها بإدارة شؤون الفرد ـ بغضّ النظر عن محلّ إقامته في العالم ـ، وهذه الصورة تختلف عن تلك؛ حتّى في استنباط الحكم الفقهيّ ستكون هناك اختلافات، وكذلك في مسألة الطهارة والنجاسة؛ بل وحتّى في المسائل الشخصيّة. **وتارةً أخرى**: يُطرح الموضوع باعتباره جزءاً من نظام إدارة الفرد والمجتمع، في ظلّ حكومة إسلاميّة. وقد يطرح بصورة مجرّدة عن المجموعة الإسلاميّة، باعتباره حكماً يخصّ شخصاً واحداً فقط. وليت أهل البصيرة من علمائنا ينبرون لتبيين هذه الفروق، وشرحها للمحقّقين والباحثين في الحوزات العلميّة. فالدين في عهد سيادة الإسلام منظومة من قضايا الحياة، والسياسة جزء منها، وإدارة الدولة أيضاً جزء منها، وكذا مسائل العلاقات

الخارجيّة، ومواقف المسلمين من التيّارات المختلفة في العالم أيضاً جزء منها، والمسائل الاقتصاديّة كذلك جزء من هذه المنظومة، ورعاية الأخلاق في مختلف جوانب الحياة المختلفة أيضاً تعدّ جزءاً منها. فالدين منظومة تشمل القضايا الشخصيّة والفرديّة، وكذلك الاجتماعيّة، والقضايا التي تُنجز بصورة جماعيّة، وبعض القضايا التي قد تعدّ اجتماعيّة؛ ولكنّ الأفراد يستطيعون القيام بها كلّ منهم على حدة، والمسائل التي ترتبط بمصير العالم، أو التي ترتبط بمصير دولة[1].

والذي يجري في الأخلاق الاجتماعيّة أنّ تهذيب الفرد لا يُحلّل بعيداً عن الميول والنفور الاجتماعيّ، كما أنّ تهذيب الميول الاجتماعيّة لا يمكن دراسته من دون ملاحظة الفرد؛ بل إنّ منظومة الميول الفرديّة والاجتماعيّة لا يتسنّى تنظيمها والإشراف عليها إلا في ظلّ نظام متوافق يقع تحت إشراف وليّ اجتماعيّ، وتدور رحاه حول محور التكامل الإلٰهيّ للمجتمع. وعلى هذا الأساس، فإنّ القضايا والموضوعات في الأخلاق الاجتماعيّة ليست من قبيل قضايا الأخلاق الفرديّة. وإنّ موضوعات مثل: التهذيب والتهييج الاجتماعيّ، وعلاقته بالمقاومة الوطنيّة في وجه الاستكبار، وعلاقة الأخلاق العامّة بالتنمية، وآثار وسائل الإعلام في الأخلاق العامّة، وارتباط الأخلاق العامّة بالتكنولوجيا والاقتصاد الحديث، والصبر والتحمّل الاجتماعيّ تجاه الأزمات والمشاكل، وما شابهها من موضوعات، إنّما يمكن تناولها في إطار الأخلاق الاجتماعيّة.

لقد بذلت الأنظمة المادّيّة في العالم المعاصر الكثير من الجهود

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بعلماء الدين والمبلّغين، قبيل توجّههم إلى التبليغ في شهر محرّم. 13/ 1/ 1376هـ.ش.

لنشر الأخلاق المادّيّة، ويعدّ هذا السيل العارم من كتب الأخلاق، وعلم النفس، دليلاً على هذه المساعي والجهود. فالحضارة الغربيّة تسعى لجعل قيمها على الصعيد الفرديّ والاجتماعيّ على المستوى العالميّ بديلاً للقيم الدينيّة؛ وهو ـ في الواقع ـ ما يطرحه الغرب اليوم تحت مسمّى العولمة، وهو في الدرجة الأولى ليس إلّا عولمة للأخلاق والثقافة المادّيّة.

وهنا لا بدّ للحوزات العلميّة من أجل التصدّي لهذا الطوفان العظيم، ولكي لا تتأخّر وتتخلّف عن ركب هذا العصر، من أن تبذل جهوداً مضاعفة في سبيل إنتاج المعارف الأخلاقيّة وإبرازها. وفي هذا الصدد يقول سماحته:

أمّا اليوم فليس كذلك. إنّ الحوزة العلميّة اليوم متأخّرة عن زمانها، ليس بمقدار خطوة أو خطوتين؛ بل مثله كمثل فارسين يسيران مع بعضهما في أحد الأودية، وجواد أحدهما أسرع من الآخر، فإذا بصاحب الجواد البطيء يستبدل مركوبه بعد ذلك بسيّارة، وعندئذٍ من الطبيعيّ أن لا يستطيع ذو الجواد الأسرع اللحاق بصاحبه ولو قليلاً؛ فالوضع الآن على هذه الشاكلة. إنّ أمواج الفقه والفلسفة والكلام والحقوق في وقتنا الراهن غطّت العالم، ولو نظرنا لأنفسنا لرأينا أنّنا ابتعدنا عن عصرنا كثيراً؛ حتّى في علم الأخلاق كذلك. أحد أعلام الحوزة العلميّة أدام الله بقاءه ـ وهو يشرّفنا بحضوره الآن ـ سافر قبل سنوات عدّة إلى إنجلترا، وقد زار إحدى المكتبات هناك، ونقل لي قائلاً: «خصّص في هذه المكتبة طابق لكتب الأخلاق التي ألّفها الغربيّون في السنوات القليلة الماضية!»، فكم من الكتب الأخلاقيّة التي أنتجتها حوزة قم العلميّة في السنوات القليلة الماضية؟ بنسبة واحد من ألف، أم واحد من عشرة آلاف؟

العدد في تقديري أقلّ من هذا المقدار أيضاً. وهذا إنّما حصل في علم الأخلاق، وأنتم تعلمون أنّ الغرب ليس على وئام مع الأخلاق كثيراً. وبطبيعة الحال، فإنّ كتبهم الأخلاقيّة تدور حول فلسفة الأخلاق، ورفض الأخلاق، أو في تبيين الأخلاق اللادينيّة، والأخلاق الماديّة. أمّا نحن، فبعد «معراج السعادة» و«جامع السعادات» ما هي الكتب التي ألّفناه في حوزاتنا؟ وبالطبع، قد ألّفت في السنوات الأخيرة بعض الكتب التي يمكن تقديمها وعدّها كتباً علميّة[1].

4.1. التطوّر في أساليب البحث

من المواضيع الأخرى التي ينبغي أن يلتفت إليها لتطوير العلوم الحوزويّة قضيّة الاهتمام بأساليب البحث في الحوزات العلميّة، ففي الوقت الذي انتشر فيه استخدام أسلوب البحث الجماعيّ في مراكز البحوث العالميّة؛ حيث يتوصّلون إلى النتائج في مشاريعهم البحثيّة بصورة جماعيّة، ما زالت الحوزات العلميّة تتّبع أسلوب البحث الفرديّ، وهو أسلوب هجرته المراكز العلميّة العالميّة. وفي الوقت الذي يعدّ فيه اختزال الوقت إلى أقلّ ما يمكن ضرورة في المجتمع المعاصر، يستهلك البحث الفرديّ وقتاً طويلاً، وهذه واحدة من عيوبه. وفي المقابل، يمتاز البحث الجماعيّ بمنح المزيد من الوثوق والمصداقيّة قياساً بالبحث الفرديّ؛ لأنّ البحث الجماعيّ يمرّ عبر مجموعة من المصافي الفكريّة، ويتعرّض للنقوض والإشكالات، فيكتسب دقّة واستحكاماً أكثر. ولهذا، من الضروريّ أن يُفعّل أسلوب البحث الجماعيّ المنظّم في الحوزات العلميّة. يقول سماحته بهذا الصدد:

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة كيهان. 16/ 9/ 1374هـ.ش.

يجب أن تتعرّف الحوزة العلميّة على الأساليب الحديثة في البحث العلميّ، وعندما نستخدم تعبير «البحث العلميّ»، فإنّنا نقصد كلاً من البحث العمقيّ ـ وهو: الشيء الذي نسمّيه في الحوزة «التحقيق»، وهو التعمّق في الموضوع ـ ، وكذلك البحث العرْضيّ، والذي يسمّيه الأوربيّون بحثاً أيضاً، ونسمّيه نحن «التتبّع». ليس موضوعنا التسميات، وهذا الأخير ضرب من البحوث أيضاً، بحث عرْضيّ، أو بحث سطحيّ، ويعني البحث عن المطالب على المستويات السطحيّة أو العرْضيّة. وكلا النوعين من أساليب البحث اليوم له مناهج حديثة. يعمد الأساتذة إلى توجيه الطلبة الجامعيّين، وينجزون البحث على شكل فريق عمل، ويقدّم البحث بصورة جماعيّة. البحث الذي يعدّ جماعيّاً يكون موثوقاً أكثر، قياساً بالبحث الفرديّ، وتقلّ فيه الاختلافات، كما تزداد فيه الإنجازات. فينبغي أن نفعّل هذه الأساليب في الحوزة العلميّة. لقد كنّا في الحوزة نتّبع دائماً الأساليب الفرديّة، وفي تقديري ما زالت الأساليب فرديّة، وحتّى هذه الدروس التي تلحظونها تعتبر عملاً فرديّاً. صحيح أنّ هناك مائة أو ألف شخص يحضرون الدرس؛ ولكن كلّ واحد منهم يحضر الأستاذ ويستمع إليه بصورة منفصلة، ثمّ يتفرّق الجمع بعد ذلك وينشغل كلّ واحد منهم بشؤونه؛ حتّى مذاكراتنا ومباحثاتنا فرديّة، عجباً! تجد هذا يوماً يصبح أستاذاً، والآخر تلميذاً، هذا متكلّم وذاك مستمع، وفي اليوم الآخر يصبح ذاك أستاذاً، وهذا تلميذه، ذاك متكلّم وهذا مستمع. وذلك يعني أنّنا نفتقد العمل الجماعيّ. ولا تعامل فكريّ في البين؛ بل هو عمل فرديّ. وبطبيعة الحال، فإنّ العمل الفرديّ له مزاياه أيضاً، ولا يجب أن تضيع هذه الإيجابيّات التي يتحلّى بها هذا الأسلوب؛ لكنّ الأساليب الجماعيّة هي

الأخرى معمول بها في العالم، فلماذا لا نستفيد نحن من هذه الأساليب؟[1].

2. الصعيد الجامعيّ

«الجامعة» هي الصعيد الآخر من أصعدة تحقيق النهضة الفكريّة. والعلوم الجامعيّة تنطوي على حسّاسيّة عالية؛ وذلك لكونها مرتبطة بالعلوم الإنسانيّة من جهة، ولأنّها أيضاً مطالبة بأن تتلاءم مع قيم خاصّة، وأهداف معيّنة. ومن جهة أخرى فإنّ لها علاقة بالعلوم التطبيقيّة، وترتبط معها في مادّتها بغية التخطيط والتنمية الاجتماعيّة.

وللأسف، فإنّ كثيراً من العلوم، لا يتوافر فيها الانسجام مع القيم والمعارف الدينيّة، ولا الكفاءة المنشودة لإدارة نظام إسلاميّ. والسبب الرئيس في هذا قد يكمن في عدم النضج، وهشاشة البنية الأوّليّة للجامعات. وإنّ السبيل الأساسيّ للخروج من ذلك أسلمة الجامعات. وفي هذا الخصوص يقول سماحته:

> من الضروريّ إحياء الدين في الجامعات. وليس بخفيّ أنّ جامعاتنا ولدت لادينيّة منذ أوّل انطلاقتها. الجامعة بهيأتها الحاليّة أنشأت منفصلة عن الدين منذ البداية؛ وهذا يعني أنّهم صمّموها بطريقة معيّنة، تفضي إلى ولادة الجامعة من غير دين. وبالطبع، فإنّ موضوعنا لا علاقة له بتديّن فلان الذي أسّس الجامعة أو بعدم تديّنه؛ فتأسيس الجامعة كان ـ من البداية ـ تأسيساً غير دينيّ؛ بل كان مناهضاً للدين، فهي كحركة «تنوير الفكر» التي ولدت لادينيّة في بلادنا منذ انبثاقها... لا بدّ لهذا

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج8، ص68 ـ 69. 31/ 6/ 1370هـ.ش.

البناء من أن يتبدّل، ولا بدّ من إعادته إلى وضعه السابق من جديد. وبالطبع، فإنّ الأعداء لن يقفوا مكتوفي الأيدي. لقد بُذلت بعد الثورة الإسلاميّة جهود من أجل الثورة الثقافيّة، التي تعني: إعادة الأجواء الجامعيّة من وجهتها اللاإسلاميّة إلى التوجّه الإسلاميّ. وهي ـ في الحقيقة ـ جهود مشكورة. لقد قامت ثلّة من الأساتذة والطلبة الجامعيّين والمسؤولين بإنجازات، هي ـ في واقع الأمر ـ ذخيرة باقية لهم عند الله سبحانه وتعالى وعند هذا الشعب. وجميع هذه الجهود مشكورة؛ لكنّ العمل ما زال في منتصف الطريق، وليس كاملاً[1].

إنّ إسلاميّة الجامعة لا تتحقّق إلّا عندما تتعانق الهويّة التخصّصية للجامعة مع الدين والإسلام؛ وليس بأن يهتمّ المرء وينشغل في هذه المسيرة بالمظاهر والقضايا الفرعيّة، فينحرف هذا الأمر العظيم عن مسيرته الأصليّة والحقيقيّة. يقول سماحته:

الأعمال من هذا النوع تحريف للقضيّة عن مسارها الحقيقيّ، وإجحاف في حقّ تلك الغاية السامية؛ ألا وهي أسلمة الجامعات. إنّ مستقبل هذا البلد، وهذه الثورة، متوقّف على أسلمة الجامعات، ولحدّ الآن لم يكن هناك تطوّر ملموس في هذا المجال... إنّ أسلمة الجامعات اليوم بحاجة إلى جهود ومساع جادّة وحثيثة[2].

وبناءً على ذلك، فإنّ أحد الركائز المهمّة لأسلمة الجامعة هو تأسيس كفوء ومتفوّق للعلوم، على أساس من مبادئ الدين والنظام

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة «جمهوي إسلامي». 25/ 9/ 1370هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي، صحيفة كيهان. 2/ 6/ 1375هـ.ش.

الإسلاميّ، وأهدافهما. وفي رؤية سماحة السيّد القائد، فإنّ إنتاج العلوم الجامعيّة لا يقتصر على حقل العلوم الإنسانيّة وحدها؛ بل ينبغي أن يكون في جميع تفرّعات العلوم[1].

1.2. العلوم الإنسانيّة

حقل العلوم الإنسانيّة أهمّ محور في عمليّة إنتاج العلوم. ولقد حقّق النظام الماديّ في عالم اليوم إنجازات ملحوظة على صعيد العلوم الإنسانيّة، وقد تمكّن من تصميم جميع النظم الإداريّة لمجتمع حديث ومتطوّر، بالإضافة إلى جميع القوانين والمقرّرات اللازمة. إنّ هذه الحضارة تسعى حاليّاً من أجل تقديم نظام الديمقراطيّة الليبراليّة على أنه النظام الحكوميّ الأمثل على مستوى العالم.

وفي المقابل، إذا كان النظام الإسلاميّ يريد ألّا يقع في فخّ العولمة، فعليه أن يقدّم ابتكارات حقيقيّة ومهمّة في العلوم الإنسانيّة. خصوصاً مع وجود تلك المقوّمات والركائز الفذّة التي يتوافر عليها الدين الإسلاميّ الحنيف في هذا المجال. ولذلك، فمن الممكن للجامعات أن تنتج علوماً إنسانيّة إسلاميّة من خلال تعاطيها مع الحوزات العلميّة. من هنا تجد سماحة السيّد القائد يشدّد على ذلك بقوله:

> خلافاً لما كان يرجى ويتوقّع فإنّنا لم نقم بخطوة جيّدة ومناسبة في ما يخصّ مجال العلوم الإنسانيّة؛ بل قمنا باستقبال المفاهيم المختلفة المتعلّقة بالعلوم ـ سواءً على صعيد الاقتصاد، أو علم الاجتماع، أو علم النفس ـ من المراكز والمواطن الغربيّة،

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة وطلاب جامعة أمير كبير الصناعيّة. 9/ 12/ 1379هـ.ش.

وتعاملنا معها وكأنّها وحي منزل، وترسّخ في أذهاننا أنّها معادلات لا يمكن لها أن تتغيّر، ونريد أن ننظّم على أساسها أعمالنا وبرامجنا! إنّ هذه المعادلات قد تكون في بعض الأحيان عقيمة وغير منتجة، وقد تكون فاسدة؛ لكنّنا قد نلوم أنفسنا لأنّنا لم نستعملها بصورة صحيحة! والحال أنّ هذه الأساليب، أساليب خاطئة. إنّنا نحتاج في مجالات العلوم الإنسانيّة إلى التحقيق والإبداع، وإلى إنتاج ما يعدّ بالمعنى الحقيقيّ للكلمة موادَّ ومفاهيم أساسيّة، وعلى أساسها يمكن بلورة علوم كالحقوق، والاقتصاد، والسياسة، وسائر الأقسام الأساسيّة للعلوم الإنسانيّة، وإنتاجها، والتفريع عنها، وهي موجودة في ثقافتنا الإسلاميّة العريقة والعميقة التي يجب أن نستفيد منها. وبطبيعة الحال، فإنّ باستطاعة الحوزة العلميّة والأساتذة المؤمنين والمعتقدين بالإسلام، أن يقوموا بهذا الدّور من خلال البحث والتحقيق. وهذا من جملة المحطّات التي يجب بلوغها على خطّ الوصول إلى إنتاج العلم[1].

لم تنطو العلوم الإنسانيّة التي بين أيدينا أبداً على تيّار حرّ في الفكر والعقيدة؛ وحتّى في عالم الديمقراطيّة الليبراليّة حيث يدّعي أصحابها الحريّة، فإنّهم لا يصادقون علميّاً إلّا على المقالات والبحوث التي تتوافق مع ثوابتهم وأطرهم فقط، وتنسجم مع بلورة قيم الحضارة المادّيّة. يقول سماحته في هذا الشأن:

النقطة الأخرى تتعلّق بالقضايا العلميّة أيضاً. إنّنا نواجه أحياناً بعض المصاعب في مجال الأعمال البحثيّة، ونشر مقالاتنا

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من أساتذة الجامعات من مختلف المدن الإيرانيّة، 8/ 8/ 1382هـ.ش.

العلميّة في مجلّات .ISI وبطبيعة الحال، فإنّ كمّيّة مقالاتنا التي طبعت جيّدة مثلما أشاروا؛ لكنّني على علم بأنّ بعض مجلّات ISI لا يطبعون مقالاتنا البحثيّة أصلاً؛ خاصّة في مجال العلوم الإنسانيّة. لماذا؟ لأنّها لا تتناسب مع أسسهم ومنطلقاتهم. نعم؛ يمكن أن يكون لنا آراء في الفلسفة، وعلم النفس، والتربية، وغيرها من العلوم، التي قد يكون أحد باحثينا توصّل لنقطة معيّنة فيها ضمن بحوثه ـ وهذا ما ننشده نحن ـ ، وقد يكون حقّق إنجازاً لا يتوافق مع مصدر هذا العلم، وهو الغرب، أو مع القيم التي تتوافق معه؛ ولهذا لا يطبع المقال! وهذا ردّ بسيط لأولئك الذين يتصوّرون أنّ عالم الديمقراطيّة الليبراليّة منفتح بكلّ ما للكلمة من معنى، وأنّ لكلّ شخص أن يفعل أو يقول ما يريد. ليس كذلك؛ فهم يتعاملون حتّى مع البحوث العلميّة بموازينهم؛ وهذا، من ضمن الأمور التي تدعونا للتنبّه والاعتبار. فإذا لم يكن لديكم علم بذلك، فابحثوا؛ لتكتشفوا صحّة ما أنقله لكم. سمعنا أنّهم كانوا يقولون في عهد ستالين بأنّ حكومته كانت توحي لمراكز بحوثها العلميّة بأنّنا نريد هذه النتيجة، وعليكم إنجازها لنا؛ فلم يكونوا أحراراً. وبالطبع، فإنّ الأمريكيّين والغربيّين كانوا ينقلون هذه القضيّة، وكنّا في ذلك الوقت على يقين من صحّتها؛ ولكنّني حاليّاً أشكّ في ذلك، لكثرة ما شاهدته من أقوالهم المخالفة للواقع. وهنا أقول: لربّما كان هذا من باب إلصاق التهم بستالين! لقد كانوا يقولون ـ صدقاً أو كذباً ـ أنّ نتائج البحث العلميّ إذا خرجت مخالفة لأصول الديالكتيكيّة، كان ستالين لا يقبل بها، وكان يقول لهم: يجب أن تبحثوا بطريقة توصلكم للنتيجة التي نريد. وها نحن الآن نرى هذا الشيء بأعيننا في عالم الديمقراطيّة الليبراليّة؛ إلّا أنّه بشكل مدوّن ومنظّم ومهندم وأنيق. فالبحث العلميّ الذي

يقوم به الباحث المسلم في موضوع ما، إذا جاء مخالفاً لأطر المحكّمين والمراقبين في ISI، فلن يكون مؤهّلاً للنشر في هذه المجلة[1].

إنّ أسس العلوم الإنسانيّة ومبادئها مبنيّة على المعرفة اللادينيّة، أو حتّى المناوئة للدين؛ ولذلك، فإنّها تنطوي على كفاءة محدودة بالنسبة للنظام الإسلاميّ.

ومن هنا، يؤكّد سماحته قائلاً:

إنّ الأسس والمبادئ التي تقوم عليها العلوم الإنسانيّة المتداولة اليوم في الغرب؛ كالاقتصاد، وعلم الاجتماع، والإدارة، وباقي أنواع التخصّصات في العلوم الإنسانيّة، مبنيّة على أساس المعارف المناوئة للدين، أو اللادينيّة، والمعارف الفاقدة للاعتبار عند أولئك الذين بلغوا القمّة في المعرفة والتوحيد الإسلاميّ. إنّ من واجبنا أن نعمل في هذه المجالات، ويجب علينا أن نعمل ونبذل الجهود في مجال العلوم التجريبيّة، وأن نوجد في أنفسنا القدرة على التطوّر العلميّ، وشقّ الطرق وتوسيع الآفاق الجديدة. يجب أن تكون هممنا معقودة لذلك، وهذا هو الطموح[2].

2.2. العلوم التجريبيّة والعلوم البحتة

من الطبيعيّ أنّ سماحة السيّد القائد يرى ضرورة أن لا ينحصر هذا التغيير والتطوير في العلوم الإنسانيّة دون غيرها؛ بل يجب أن يكون الإنتاج والإبداع سارياً في جميع العلوم. وبعبارة أخرى: إنّ

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بوزير العلوم ورؤساء الجامعات. 17/ 10/ 1383هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة الجامعات. 26/ 9/ 1383هـ.ش.

البعض يتساهلون في القبول بإنتاج العلم على صعيد العلوم الإنسانيّة التي تتعارض مع الدين؛ لكنّهم ينظرون بتردّد بالنسبة للعلوم الجامعيّة الأخرى. في حين أنّ العلوم الإنسانيّة لها تأثيرات واسعة وكبيرة في إنتاج العلوم التجريبيّة والتكنولوجيا المتداولة.

وعلى أساس النظرة المادّيّة التي تهيمن على العلوم الإنسانيّة الحاليّة، فإنّ للإنسان والطبيعة والمجتمع وغير ذلك تعاريفها المادّيّة؛ فمن الطبيعيّ أن يكون تعريف احتياجات الإنسان مادّيّاً أيضاً. ولذلك، فإنّ أساس حركته تدور على عجلة الاحتياج والإشباع المادّيّ، وعلى هذا المنوال تكتسب التكنولوجيا والعلوم التجريبيّة أشكالها المعيّنة.

يرى سماحة السيّد القائد أنّ النظرة المادّيّة للغرب قد أظهرت آثارها في العلوم التجريبيّة والتكنولوجيا. ولهذا تجده يقول:

إنّنا نرى في مجالات مختلفة من البحث والتحقيق وصياغة النظريّات أسساً غير مقبولة وغير معتمدة في العالم المادّيّ والعالم الغربيّ، وخاصّة في حقل العلوم الإنسانيّة التي كانت لها آثارها في التكنولوجيا والعلوم التجريبيّة. إنّ نظرة الإسلام للإنسان، والعلم، وحياة البشر، وعالم الطبيعة، وعالم الوجود، نظرة تضع معرفة حديثة تحت تصرّف الإنسان. وهذه النظرة لم تكن أساساً وقاعدةً تبنى عليها البحوث العلميّة في الغرب؛ فالبحوث العلميّة الغربيّة نشأت على أساس التصادم مع كلّ ما يظنّون أنه من الدين. وبطبيعة الحال، فقد كانوا معذورين؛ لأنّ الدين الذي ثاروا عليه في عصر النهضة، واصطفّت لمواجهته الحركة الفكريّة والعلميّة في العالم، لم يكن ديناً؛ بل مجموعة أوهام وخرافات تحت مسمّى الدين. فدين كنائس القرون الوسطى لم يكن ديناً أو معارف دينيّة، وكان من الطبيعيّ أن

تترسّخ العُقد في أذهان العلماء والنخب الفكريّة، وأن تكون سبل معالجاتهم لادينيّة أو مناهضة للدين؛ ولذلك، ما زال الجمع بين العلم والدين في نظرهم يعدّ معضلة من المعضلات[1].

وبناءً على ذلك، فإنّ النظام الإسلاميّ في حاجة إلى العلوم التجريبيّة المتناسبة مع خصوصيّاته الوطنيّة والثقافيّة، ولا ينبغي أن يبقى في هذه العلوم كمستهلك ومستخدم دائماً؛ بل عليه ـ نظراً لاحتياجاته الوطنيّة الخاصّة ـ أن يكون منتجاً للعلوم التجريبيّة المناسبة. يقول سماحته في هذا الخصوص:

أنا أضيف إلى هذا الاقتراح أنّ هذه الفكرة (النهضة الفكريّة) لا ينبغي أن تبقى مقصورة على بعض مجالات الفكر الدينيّ، أو العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة؛ بل ينبغي أن تهيّأ البيئة المناسبة في جميع العلوم والتخصّصات النظريّة والعمليّة (حتّى العلوم البحتة، والعلوم التطبيقيّة، وما شابهها) لحماية المكتشفين والمخترعين من صنّاع النظريّات في هذه العلوم والفنون والصناعات[2].

3. النماذج التنفيذيّة

من جملة المجالات المهمّة والمؤثّرة في موضوع النهضة الفكريّة: إنتاج العلوم المرتبطة بالجانب التنفيذيّ، ولعلّ من الممكن

---

(1) المصدر نفسه.

(2) السيّد الخامنئي في ردّه على رسالة وجهّت له من طلبة الحوزة العلميّة والجامعات. 26/ 9/ 1383هـ.ش.

القول بأنّ هذا المجال هو أكثر مجالات إنتاج العلم حسّاسيّة؛ وذلك لأنّ جميع الأنظمة الاجتماعيّة في أبعادها المختلفة من سياسيّة وثقافيّة واقتصاديّة ستتشكل بناءً على هذه النماذج التنفيذيّة.

ولئن استطاع النظام الإسلاميّ أن يأتي بفكر جديد على صعيد السياسة؛ لكنّه يحتاج في طريقه لتكميل هذه الحركة إلى إقصاء النماذج المفروضة، وإلى إنتاج النماذج الدينيّة. يقول سماحته:

> لقد أوجدنا نظاماً، وجئنا بفكر في مضمار النظم السياسيّة والاجتماعية. وعلى أساسه أنشأنا أجهزتنا، وعالجنا به قضايانا، ولم نرضخ للقبول بشيء. بالطبع، لا أريد الادّعاء بأنّنا لم نقبل بأيّ نموذج أجنبيّ، لا؛ ليس كذلك، فقد قبلنا ببعض النماذج؛ لأنّنا وجدنا فيها شيئاً حسناً، أمّا البعض الآخر فقبلنا به؛ لأنّنا لم نستطع تخليص أنفسنا منها؛ بمعنى أنّها فُرضت علينا. وبالتأكيد فإنّ النوع الثاني ينبغي أن يوضع له برنامج للتخلّص منه، وإبعاده عن منظومة عملنا[1].

إنّ لكلّ أنموذج تطويري ثقافة خاصّة تتحكّم به؛ ولهذا، فإذا أُخذت النماذج من دنيا الكفر والاستكبار، فيجب الانتباه إلى أنّ مبادئ تلك البيئة سوف تكون متواجدة وحاضرة في نماذجها، وأنّ حركة هذه النماذج سوف تُدخل ثقافة الاستكبار إلى البلاد. ومن هنا تجد سماحة السيّد القائد يؤكّد ذلك قائلاً:

> إنّه لخطأ أن يظنّ البعض بأنّ كلّ ما تفعله الدول الأخرى، أو يصنعه المسؤولون في حكومات العالم، يمكن أن نقوم به نحن

---

(1) توجيهات السيّد الخامنئي في لقائه بوزير الخارجيّة، ورؤساء ممثليّات الجمهوريّة الإسلاميّة في الخارج. 25/ 5/ 1379هـ.ش.

أيضاً. إنّنا نمتلك مبادئ، وإنّ لنا أساليبنا الخاصّة بنا، وهي مرتبطة بالإسلام. ومن الضروريّ أن تهيمن هذه المبادئ على العالم؛ لا أن تفرض علينا المبادئ الخاطئة لدنيا الجاهليّة والاستكبار[1]. ما هي نوعيّة التطوير الذي نسعى إليه؟ هذه النقطة الأساسيّة تجري في القضايا الاقتصاديّة وغير الاقتصاديّة. هنالك من يسعى إلى إلقاء الكلام، لتنشغل أفكار الناس عن القضايا الأصليّة: النموذج الصينيّ، النموذج اليابانيّ، النموذج الفلانيّ، وإنّ أنموذج التطوير في الجمهوريّة الإسلاميّة محكوم بثقافة هذا الشعب وتاريخه وموروثه ومعتقداته وإيمانه، وهو أنموذج محلّيّ وخاصّ بالشعب الإيرانيّ بصورة كاملة. لا ينبغي تقليدّ أي جهة؛ لا البنك العالميّ، ولا صندوق النقد الدوليّ، ولا هذه الدولة اليساريّة، أو تلك الدولة اليمينيّة؛ فلكلّ جهة خصوصيّاتها. هناك فرق بين الإفادة من تجارب الآخرين، وبين اتّباع النماذج المفروضة والملقّنة التي غالباً ما تكون قديمة ومهجورة. وأنا أرى أحياناً أنّ بعض الأساليب التي تقترح في مجالات الاقتصاد والثقافة وغيرها مقتبسة من الآخرين، فهذا المفكّر الأجنبيّ قال كذا، وذاك المفكّر من الدولة الفلانيّة قال كذا، وكأنّهم يستندون لآيات قرآنيّة! وإنّ كثيراً من هذه الأساليب قد نُسخ وهُجر قبل ثلاثين أو أربعين أو خمسين سنة، وقد جُرّبت هذه الأساليب، واكتشفوا بعدها أساليب أفضل منها؛ غير أنّنا الآن نريد الإفادة من أساليبهم المنسوخة والقديمة في التربية والتعليم، أو في المواضيع العلميّة، والأعمال الجامعيّة، أو في الأعمال الاقتصاديّة، وتخطيط الميزانيّة؛ وهذا

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج7، ص253. 23/ 5/ 1370هـ.ش.

لا يصحّ. من الضروريّ أن نستفيد من التجارب والعلوم؛ لكنّ اختيار النماذج والمناهج والأمثلة يجب أن يراعى فيه كونها أصيلة ومحلّيّة بالكامل[1].

من هنا، فإن أردنا الحفاظ على الثقافة لزم أن يكون أنموذج التنمية للنظام الإسلاميّ مرتبطاً بالثقافة الدينيّة والمحلّيّة لهذا الشعب، وإلّا فإنّ مجرّد التنمية الاقتصاديّة من غير توطيد للقيم، سوف لن يحقّق أي تقدّم للنظام الإسلاميّ.

يقول سماحته:

إنّ كلّ إجراء يصبّ في خندق التنمية الاقتصاديّة، وإعمار البلاد، سوف لن يحالفه التوفيق إلا إذا استند للفكر والمبادئ الإسلاميّة، ومضى في سبيل تحقيق تطلّعات الثورة الإسلاميّة وقيمها وشعاراتها. وفي هذه الحالة، سوف تكون حركة البناء حركة حقيقيّة ومضمونة، ولن توقِع البلاد ـ بحجّة البناء ـ في هاوية التبعيّة، والفساد الماليّ والسياسيّ والأخلاقيّ[2].

يظنّ البعض أنّ مطلق العلم ذو قيمة؛ ولهذا، فهم يسارعون في الترحيب بأيّ أنموذج تنفيذيّ يدّعي تمتّعه بالدّعم العلميّ؛ في حين أنّ عالم الاستكبار يستحيل عليه تقديم إنجازاته العلميّة إلى العالم الثالث؛ إلا بعد تحوّلها إلى فضلات ومهملات. وبناءً على ذلك، كيف يمكن لهؤلاء بهذه السهولة ومن خلال الدوريّات العلميّة والتخصّصيّة أن يمدّوا يد العون إلى العالم الثالث، لإنجاح اقتصاده؟! وهل يمكن التوصّل لنماذج تنفيذيّة للبلاد من خلال هذه

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بنوّاب مجلس الشورى في دورته السابعة. 27/ 3/ 1383هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي، صحيفة «همشهري». 13/ 3/ 1375هـ.ش.

المجلّات والدوريّات التخصّصيّة في ظاهرها؟!

يقول سماحته:

لقد أنشأت دائرة التخطيط والميزانيّة في الماضي بأفكار أمريكيّة، وبهدف الإفادة من النماذج الغربيّة؛ لكنّ إيران الإسلاميّة لديها الأنموذج الذي يتناسب مع واقعها. وعلى هذا الأساس، ينبغي لهذه الدائرة في تنظيماتها أن تقارع روح استنساخ النظريّات الغربيّة؛ لأنّ كلّ ما يعلنه الغرب في مجال التنمية ليس منفصلاً عن الثقافة والأهداف الاستعماريّة، وأخال أنّ نشر الغرب لفكرة أو نظريّة في الدوريّات العلميّة الغربيّة لا يمكن له أن يكون دليلاً على صحّته وإتقانه؛ ولذا ينبغي للقائمين على دائرة التخطيط والميزانيّة أن يلتفتوا في تخطيطهم لهذا المسألة[1].

وفي المحصّلة، فإنّ أنموذج التنمية في الأمور الاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة ـ من وجهة نظر السيّد القائد ـ ، يجب أن لا يكون مأخوذاً من الدول الصناعيّة أو المتطوّرة؛ بل ينبغي للنماذج الإداريّة أن تنتج على أساس الثقافة الدينيّة والمحلّيّة، وتطرح بتفاصيلها، باعتبارها مثالاً من النماذج الاقتصاديّة.

1.3. النماذج الاقتصاديّة

لا شكّ في أنّ أحد الموضوعات؛ بل المحاور الأصليّة التي تجعل من إنتاج المفاهيم على صعيد «الحوزة» و«الجامعة» ضرورة مضاعفة، هي القضايا الاقتصاديّة. فبعد مرور زهاء ثلاثة عقود على انتصار الثورة الإسلاميّة، يبدو أنّ حجم المعضلات الاقتصاديّة أكبر

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة «همشهري». 13/ 3/ 1375هـ.ش.

بكثير من القضايا الأخرى التي أجيب عنها في ضوء مرحلة «العبور»، وتحت مسمّى العناوين الفقهيّة الثانويّة من باب الاضطرار والمصلحة وما شاكل ذلك.

فصحيح أنّ المجتمع الإسلاميّ استطاع بتصميمه ما يُعرف «النظام المصرفيّ الإسلاميّ» ـ على أقلّ التقادير ـ أن يوصل رسالة واضحة لنظام الاقتصاد العالميّ المعقّد تدعوه إلى ضرورة استئصال «الربا»، وأن يرسم صورة شاحبة لصرح «الاقتصاد الإسلاميّ» الوطيد المبنيّ على دعائم العدالة؛ ولكن تبقى أجواء التوجّس من خوض تجربة المجهولات العديدة في هذه الدائرة والدوامة الشاسعة كما كانت سابقاً. وفي غضون ذلك، لا يمكن لنا إنكار دور المنظّرين المسلمين وتأثيرهم في علم الاقتصاد؛ فهم من جهة: يحيطون بأسس الاقتصاد ومفاهيمه، ومن جهة أخرى: يرون ـ استناداً لما يحملونه من الهاجس الدينيّ ـ أنّ إصلاح هيكل النظام الاقتصاديّ في البلاد يمرّ من خلال القضاء على ظاهرة خطيرة لا تتناسب مع التطلّعات التوحيديّة؛ ألا وهي ظاهرة الربا. يقول سماحته:

> على الحكومة أن تعتمد على المفكريّن الجامعيّين وعلماء الاقتصاد في البلاد من أجل العثور على كلّ ما هو مناسب لبلادنا ومعتقداتنا وخصوصيّات بلادنا[1].

إنّ ما قُدّم إلى الآن على أنّه نظريّة النظام الإسلاميّ في الحقل الاقتصاديّ هو ترميم لبناء قديم متداعٍ وغير متّزن من خلال تطعيمه ببعض القيم والمفاهيم الإسلاميّة، عُرِض خلال السنوات التي سبقت أو تلت الثورة الإسلاميّة مع مزيج من المفاهيم الاشتراكيّة والرأسماليّة. وإنّ هذه النظرة غالباً ما تكون نابعة من الإستراتيجيّة

---

(1) السيّد الخامنئي. 6/ 1/ 1373هـ.ش.

التي تعتبر الاستعانة بمطلقات وعمومات الكتاب والسنّة أفضل الخيارات في مرحلة «العبور»، والظروف المحيطة بها. والذي يبدو أنّ عمر هذه الإستراتيجيّة لن يطول كثيراً، فإذا لم ينبرِ المجتمع الإسلاميّ على خطّ حركة إنتاج المفاهيم الإلٰهيّة لإطلاق أطروحة جديدة تطيح بالهياكل الموجودة، وتشيّد على أنقاضها أطراً اقتصاديّة لمرحلة «الاستقرار»، فإنّ استمرار الوضع سوف يكون سبباً لازدياد الهوّة بين الطبقات، وتفاقم المنافسة على التكاثر والتفاخر على المستوى العامّ، وهدم الأسس القائمة على العدالة في نظام الاقتصاد الإسلاميّ. وسوف ينتهي الأمر في خاتمته أيضاً إلى تشييد بناء ونظام يصعب علينا تسميته باسم واضح ومفهوم؛ كأن يكون: «الإسلاميّ الرأسماليّ الاشتراكيّ». لقد حدث هذا الأمر منذ سنوات عدّة، ولا يعدّ أمراً غريباً؛ لكنّنا لو اعتبرنا أنّ الغاية هي امتلاك نظام اقتصاديّ منشود في مرحلة «الاستقرار»، فإنّ هذا النمط من الرؤية الفقهيّة في حقل مهمّ كالاقتصاد، لا يمكن له أن يبقى ويصمد حتّى نهاية الطريق.

ومن الواضح أنّ الرسالة الأصيلة التي تثقل كاهل «الحوزات العلميّة المقدّسة» في هذه الأثناء هي تكفّلها بتبيين الأسس، وتسجيل المواقف الإسلاميّة في شتّى الميادين. وكذلك، فإنّ الجانب الأهمّ من تصميم هذا النظام ـ الذي يفترض أنّ جميع جوانبه منسجمة ومتناغمة مع «العدالة الاجتماعيّة» ـ سوف يكون على عاتق الجامعات أو مؤسّسة الإدارة والتخطيط. وبالطبع، فإنّ التحرّك على مستوى «الفقه والفقاهة» الذي كان وما زال محطّ تأكيد سماحة السيّد القائد، هو في حكم وصفة علاجيّة لهذا المرض الاجتماعيّ العامّ الذي لا مفرّ منه. فقد قال سماحته في محاضرة موسّعة في المدرسة الفيضيّة بحضور مجموعة من العلماء والفضلاء والإداريّين المحترمين في حوزة قم العلميّة:

الموضوع الأوّل هو أنّ النظام تأسّس على أساس الإسلام، وأنّ نجاحه وفشله سيكون في العالم وفي التاريخ منسوباً للإسلام؛ سواء شئنا ـ أنا وأنتم ـ أم أبينا. هذا النظام شُيّد على أساس الفكر الإسلاميّ ومحوريّته، ويجب أن يُدار على أساس القوانين والرؤى الإسلاميّة ومحوريّتها. أين يجب تحقيق هذا الفكر وتنقيح هذه الرؤى والمقرّرات؟ وأين ينبغي أن يجاب على هذه التساؤلات؟ إذا لم تتكفّل حوزة قم العلميّة ـ التي تعدّ في بلادنا؛ بل وعلى مستوى العالم الشيعيّ، الحوزة الأمّ، ومحور كلّ الحوزات ـ ، وفي الدرجة الثانية بقيّة الحوزات بتنقيح وتبيين المقرّرات والأحكام والمعارف الإسلاميّة التي على وفقها ستكون حركة النظام، فمَن الذي ينبغي أن يتكفّل بذلك؟ ينبغي للحوزة أن تشعر بهذه المسؤوليّة. الحوزة العلميّة ـ لحدّ الآن ـ لم تتكفّل بهذه المسؤوليّة بصورة مباشرة، وأنا أذكر هذه النقطة بصورة صريحة. الحوزة تكفّلت ذلك بصورة غير مباشرة، وأمّا بشكل مباشر فلم تقم بذلك. هناك في الحوزة أفراد يعملون، ويبذلون الجهد، ويحلّون بأبحاثهم مشاكل النظام وتعقيداته، وهم طاقات انطلقت من الحوزات، وانتشرت في أنحاء البلاد، أو انضمّوا لأجهزة النظام المتعدّدة؛ ولكنّ الحوزة ـ بصفتها حوزة، ولحدّ الآن ـ لم تتكفّل بتنظيم المقرّرات الإسلاميّة وتقنين، وتدوين منظومة القيم الإسلاميّة، والأخلاق العامّة التي نريد للشعب أن يتحلّى بها، والتي تستند إلى الأدلّة الشرعيّة القطعيّة التي تحسم الجدل، فلا مجال بعدئذ لـ «ليتَ»، و«لَعلّ»، و«لِمَ» و«بِمَ»، والحوزة العلميّة لم تقدّم أنموذجاً للحياة الإسلاميّة. دائماً ما يقال لنا: ائتونا بمثال أو أنموذج للحياة الإسلاميّة؛ فمن يجب أن يقوم بهذا العمل؟ من الطبيعيّ أنّ الحوزات العلميّة هي التي ينبغي أن تخطو في هذا المضمار.

يجب أن يكون للحوزة مراكز متعدّدة للبحوث؛ حتّى تعمل في جميع المجالات كمنظومة إنتاجيّة منتظمة وحديثة، ويكون لها إنتاج، فلو طرأ لأحد أجهزة الدولة ـ مثلاً ـ استفهام في مسألة ما؛ كمسألة «الأراضي»، أو «الموسيقى»، أو في إطار أوسع: عن «النظام الاقتصاديّ»، أو «العلاقات الخارجيّة»، و«العلاقات مع الشعوب»، أو «القضايا الماليّة»، أو «القيم عند المسؤولين في الدولة»، ومئات المسائل الأخرى ـ ومن هذا الباب: الأسئلة التأسيسيّة التي يواجهها على الدوام أيّ قطاع من أجهزة الدولة، والتي توضّح المبادئ التي تسنّ القوانين على أساسها، وتوضع التعليمات الإداريّة على ضوئها ـ، فلو طرأ ذلك، لأمكن لهم معرفة المركز المعنيّ بالإجابة عن هذا النوع من الأسئلة. إنّ الحوزات العلميّة ـ وخصوصاً حوزة قم العلميّة ـ في صورتها المثاليّة المنشودة: ورشة أيديولوجيّة، ومركز للمنظّرين. وبالطبع ـ كما ذكرت لكم ـ فإنّ الحوزة إلى الآن لم تتكفّل بهذا الدور بصورة مباشرة؛ وإن كانت البركات التي نزلت على البلاد كانت بسبب إمامنا العظيم بشخصه؛ حيث كان هو الأساس في كلّ ذلك، والسبب الحقيقيّ لنشوء جميع هذه البركات، وغيره من خرّيجي الحوزة العلميّة؛ غير أنّه بصورة غير مباشرة. وينبغي للحوزة أن تكون دخيلة في هذه القضايا بصورة مباشرة[1].

ومن جهة أخرى: وفي لقائه مع بعض موظّفي الشبكة المصرفيّة الوطنيّة، ضمن إشارته إلى ضرورة تنظيم «النظام المصرفيّ الإسلاميّ»، دعا السيّد القائد المفكّرين في الحوزة والجامعة إلى إجراء البحوث التأسيسيّة في هذا المجال؛ حيث قال:

النظام المصرفيّ الإسلاميّ (تداول المال والمتاجرة في المجتمع

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج3، ص42 ـ 43. 7/ 9/ 1368هـ.ش.

على النهج الإسلاميّ) قضيّة مهمّة جداً. إذا استطعنا أن نوجد هذه الحقيقة بالمعنى الجامع للكلمة في المجتمع، فسيكون هذا بمثابة الفتح العظيم في العالم، فالفتوحات ليس معناها فقط فتح القلاع والحصون، وإذا استطاع القائمون على الجهاز المصرفيّ أن يطبّقوا وينفّذوا ذلك بالمعنى الشامل والكامل للقضيّة، فإنّ ذلك أكبر فتح للحصون الاقتصاديّة في عالم اليوم. إنّ من خصوصيّات النظام المصرفيّ الإسلاميّ ولوازمه، المتاجرة بالأموال على أسس غير ربويّة، وتنظيم التبادلات الماليّة على أساس القوانين الإسلاميّة، والمعاملات الإسلاميّة الصحيحة، التي لا يكون فيها ظلم، ولا استغلال، ولا كفر، ولا تمييز، ولا فوارق بين الطبقات، أو ما شابه ذلك. فليتابع العلماء وأهل البحوث والدراسات ـ وبمناسبة ما فإنّ بعضهم حاضر في هذا المجلس ـ بحوثهم العلميّة بالمعنى الواقعيّ للكلمة؛ بغية التوصّل إلى الحقائق غير المكتشفة، فالبحث يعني الاستكشاف، والاستكشاف هو بذل الجهد من أجل الوصول لشيء لم يُتوصّل إليه[1].

لقد دعا سماحة السيّد القائد ـ باستشرافه للمستقبل، وتنبيهه على ضرورة إعادة النظر في الميادين المختلفة ـ مخاطبيه الخاصّين؛ ألا وهم الجهاز النخبويّ، إلى إدارة دقّة الأمور على أساس منطلقات وآراء جديدة.

وفي المحصّلة، فالذي يبدو أنّ العلوم المحوريّة في الحوزة العلميّة ـ ومن ضمنها: الفقه والأصول ـ تنشد التطوير، وملاحظة

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بجموع غفيرة من الأسرى المحرّرين، وحشد من موظّفي الشبكة المصرفيّة الوطنيّة. 7/ 6/ 1369هـ.ش.

الحاجة الاجتماعيّة، وكذلك العلوم الجامعيّة؛ خصوصاً في مجال العلوم الإنسانيّة، تفتقر إلى إصلاح في الهيكليّة، مع توجّه ومنحى موضوعيّ.

الباب الثاني

التحدّيات، والسبل الكفيلة بتحقيق النهضة الفكريّة

يلزم لتحقيق النهضة الفكريّة وجود رؤى صحيحة لأبعاد هذه النهضة، ونطاقها، وماهيّتها، بالإضافة إلى وجود برنامج وخطّة شاملة تستهدف تحقيقها، والعمل على إيجاد نهضة واسعة. إنّ النهضة الفكريّة نهضة اجتماعيّة عظمى، وهي تحتاج ـ من جهة ـ إلى أطروحة شاملة، وهندسة دقيقة، ومعرفة متكاملة للفرص، والمعوّقات، والحلول الدقيقة، كما تتطلّب ـ من جهة أخرى ـ وجود إدارة، ومؤسّسة كفوءة وفعّالة. ولهذا، فإنّ هذا القسم سوف يدرس ضمن فصلين مستقلين: المعوّقات بدايةً، ثمّ السبل الكفيلة بتحقيق النهضة الفكريّة.

الفصل الأوّل

تحدّيات النهضة الفكريّة

يشمل هذا الفصل المعوّقات والعقبات العامّة والمشتركة للإنتاج، والعرض، والكفاءة الإنتاجيّة للعلوم في المراكز العلميّة.

1. التحدّيات المشتركة لإنتاج العلم في الحوزة والجامعة

يعدّ اليأس والإحباط، والأفكار الالتقاطيّة، والتحجّر، والفوضويّة أو الهرج والمرج العلميّ، واختلاق المعوّقات من قبل الأعداء الخارجيّين، والتعامل المتعصّب وغير المنطقيّ مع الفكر، وتغلغل أعداء الإسلام والثورة في المراكز العلميّة، وتسييس الأمور من قبل مسؤولي المراكز العلميّة، يعدّ كل ذلك من تحدّيات النهضة الفكريّة.

1.1. اليأس والتسرّع

إنّ الانعتاق من قبضة العلوم المتداولة بكسر قيودها، وإنتاج العلم في الحوزة والجامعة، وتقديم الفكر الجديد، يعدّ من أصعب الأمور التي تلازمها تحدّيات عديدة على رغم دقّته. فالحضارة الغربيّة

ولأجل التوصّل لعلومها الحضاريّة بذلت الجهود لسنوات طوال، ولم تقطع هذا الطريق الطويل المتعرّج في ليلة وضحاها.

وبناءً على ذلك، فإنّ أصحاب العلم والمعرفة في هذا الوطن يلزمهم لتحقيق فكرهم وبلورة الحضارة الإسلاميّة، أن يقطعوا هذا الطريق الصعب بعزمهم وهمّتهم العالية. وفي هذا المسار ينبغي عليهم **أوّلاً**: أن يملكوا الأمل بتحقّق مثل هذا الأمر، وأن يتجنّبوا اليأس والإحباط. **وثانياً**: أن يعملوا على بناء هذا الصرح العظيم بعيداً عن التسرّع والاستعجال، وبالتزام الدقّة والحرص. يقول سماحته:

أطلب منكم وممّن يحملون مثل فكركم في الحوزة والجامعة أن يتابعوا ويواصلوا هذه الأفكار حتّى لحظة تحقّقها على أرض الواقع، وإلى أن تؤتي أكُلها، وأن لا يصيبكم اليأس أو التسرّع. وهذا الطريق الذي هو طريق الازدهار والإبداع لا بدّ أن نسلكه ونقطعه بأيّ ثمن. هذه الثورة ينبغي لها أن تبقى، وأن تطلق برنامجها التاريخيّ والعالميّ[1].

هنالك مشكلة الأساتذة، ومشكلة الإدارة والتخطيط وقلّة الميزانيّة المعتمدة، وما إلى ذلك.. أعلم بكلّ هذا. هذا هو الكلام الذي كنت دائماً أكرّره وأتابعه خلال السنوات العشر الأخيرة عند اللقاء بالجامعيّين، ومن ضمنهم الأساتذة والطلبة والإداريّين. وبالطبع، فإنّ الكثير من هذه الأمور قد تحسّنت. والمحصّلة أنّ الاندفاع والحماس العلميّ وتفتّح المواهب في جامعتنا على رغم جميع هذه التحدّيات

---

(1) السيّد الخامنئي في ردوده على رسالة مجموعة من طلبة الحوزة والجامعة. 18/ 11/ 1381هـ.ش.

أمر محسوس، ولا يمكننا أن نتجاهل ذلك كلّه، ونستمر في ترديد عبارات اليأس[1].

2.1. الأفكار الالتقاطيّة

من ضمن الموانع والمعوّقات الأخرى لإنتاج العلم: وجود الفكر الالتقاطيّ في الأوساط العلميّة. و«الأفكار الالتقاطيّة» هي أمور ليس لها أصل دينيّ، ووجود مثل هذه الأفكار ـ سواء في أوساط العلوم الدينيّة، أو أوساط العلوم الجامعيّة ـ تعدّ من التحدّيات. ومعناها قيام البعض بمزج آراء العلماء الغربيّين والنظريّات المتداولة في العلوم الأجنبيّة مع الثقافة الأصيلة أو مع بعض القضايا والظواهر الدينيّة، مدّعين بأنّهم يقدّمون أبحاثاً جديدة، فيفسدون ويعكّرون الأجواء العلميّة. خاصّةً إذا عرضت هذه الأفكار الالتقاطيّة في قوالب جديدة. يقول سماحته:

> الأمر في سوق الأفكار الإسلاميّة على هذه الشاكلة؛ فأيّما فرد من أيّ صوب يأتي ويدلي بدلوه في آراء تتعلّق بالمفاهيم الدينيّة والإسلاميّة السامية التي يلزم لفهمها وإدراكها وتشخيصها أن يكون للفرد رصيد علميّ كبير في مصادر الدين، وهؤلاء ممّن لا يمتلك هذا الرصيد العلميّ يأتون ويدلون بآرائهم، فيأتون بكلام من عنديّاتهم، ويقولون: هكذا قال الإسلام! وفي تلك المحاضرة، أو تحت ذلك المنبر، قد لا يوجد شخص أيضاً ليسأله: هذا الإسلام الذي تُحدّثنا عنه في أيّ موضع قال هذا الكلام؟! إنّهم يقدّمون النظريّة الإسلاميّة حول جميع المفاهيم البشريّة، فيفسّرون معنى الحريّة، ويفسّرون معنى الإنسانيّة، أو

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من المتفوّقين والنخب من طلبة الجامعات. 7/ 9/ 1381هـ.ش.

معنى حقوق الإنسان، ومعنى العدالة، ولا يُعلم على ماذا يستندون؛ أيّ إسلام؟ وهذا الأمر سيء للغاية. إنّ أناساً لا يمتلكون المؤهّلات اللازمة يتصدّون للتنظير، ويدلون بآرائهم. ولو فرضنا أنّ هذه الآراء لا تشوبها شائبة، ولم تكن خلفيّاتها منطلقة من غرض أو مرض، فإنّها ـ على الأقلّ ـ قائمة على الجهل. وأمّا إذا كان يشوبها شوائب الأغراض السياسيّة، والأغراض الفئويّة، أو أغراض المصالح، وأغراض الخيانة، فالحال أيضاً أدهى وأمرّ. هذه ظاهرة سيّئة موجودة في مجتمعنا، وبطبيعة الحال، فإنّها ليست طارئة في زماننا؛ بل كانت موجودة على الدوام، غير أنّها تمتاز في هذه الأيّام عمّا كان في السابق أنّ جهّال الماضي كانوا يعرضون آراءً تتعلّق بالدين على مستوى محدود بالعوام، كما لو فرضنا تناول البعض أموراً مرتبطة بالدين تحت مسمّى التبليغ، أو ما شاكل ذلك؛ حيث كان هذا في نطاق محدود، وكان العوام من الناس فقط من يتقبّله. وإنّ اختلاف الأمر اليوم عن ذلك الوقت يكمن في أنّ الكلام الخاطئ المتعلّق بالأسس الإسلاميّة والمعارف الدينيّة؛ وإن كان بذاك المستوى العاميّ نفسه؛ بيد أنّه مصبوب في قوالب مزركشة، ومتّشح بلباس الفكر الحديث، وتقدّم صوره بإطار علميّ؛ وما هو بعلم... كلام يتعلّق بأصل الدين، أو بفلسفة الدين، أو متعلّق بالأصول الاعتقاديّة، أو متعلّق بتلك المعارف الإسلاميّة التي أصبحت الآن متبلورة في مفاهيم الجمهوريّة الإسلاميّة؛ كأصول الدستور، وغيره، أو كلام يتعلّق بالفقه الإسلاميّ، أو بسيرة النبيّ والأئمّة عليهم السلام؛ حيث يجري البحث بطريقة لا تستند إلى التاريخ، ولا تستند إلى الكتاب أو السنّة، ولا على أصول الفقه، ولا على الأسس الدينيّة المعروفة، كما لا تستند إلى الأسلوب الفقهيّ؛ ذلك الفنّ

العميق والدقيق، ولا تستند إلى أيّ شيء. إنّه يقدّم بصياغة ظاهرها الثقافة التنويريّة، وظاهرها العلميّة، وبتعبيرات مزوّقة ومنمّقة. وللأسف فإنّ الأفراد المتورّطين في هذا المجال بعضهم من الخواصّ ونخب المجتمع، وهذا هو وجه الاختلاف عمّا كان في السابق. وكما قال الشاعر[1]: فإنّ العلم إذا ما بغى ونوى أن يقطع الطريق على أحدهم، فإنّه سوف يصيب النخب والواعين من الناس[2].

ومن ضمن القضايا التي مهّدت لنشأة الفكر الالتقاطيّ في الوسط الثقافيّ الدينيّ قضيّة الثابت والمتغيّر من أحكام الإسلام. فبسبب الفهم الخاطئ لهذا الموضوع، وعدم استيعابه بصورة صحيحة، يستغلّ البعض من منحرفي الفكر قابليّة عدد من الأحكام للتغيّر؛ ليقرنوا الدين بالأفكار المستوردة والغربيّة، ويتاجروا بأحكام الدين الإسلاميّ الحنيف. وفي هذا الخصوص يقول سماحته:

إنّ أساس الثورة كالإسلام نفسه؛ إذ يقوم على أحكام ثابتة وأخرى متغيّرة. فإنّ مجموعة من الأحكام غير قابلة للتغيير، ومجموعة أخرى منها تتغير في ظروف مختلفة، والثورة أيضاً كذلك. إنّ ميزة الاجتهاد تمنح الشخص المسؤول القدرة والإمكانيّة على اختيار السبل والأساليب والخطط الصحيحة كيفما اقتضت الظروف. وبطبيعة الحال، فإنّ اختيار الأسلوب والاجتهاد في البحث عن أسلوب جديد ومناسب أمر موكول

---

(1) يقول فريد الدين عطار النيشابوريّ في كتابه منطق الطير (بالفارسيّة): «ليگ آن علم لزج چون ره زند، بيشتر بر مردم آگه زند»، ولك أن تقول في تعريبه نظماً: إنّ سهم العلم يوماً لو بغى، استهدف الواعين من بين الورى (المترجم).

(2) السيّد الخامنئي في مستهلّ درسه (البحث الخارج). 20/ 6/ 1379هـ.ش.

إلى المجتهد، وهذا غير الابتداع الذي يرتكبه الشخص غير المؤهّل الساعي للتبديل والتغيير، فهو واجب من يملك أهليّة الاجتهاد في هذا الأمر؛ ولهذا السبب كان هذا الدور المجتهد في النظام الإسلاميّ. ومن جهة أخرى: فإنّنا نرفض التحجّر والتزمّت بحجّة التمسّك بالأصول والمبادئ، ونقول: لا ينبغي أن يُفرض التحجّر والجمود على الثورة بحجّة التمسّك بالأصول. المبدأيّة موجودة؛ لكن ليس التحجّر والتزمّت الفكريّ، والجهل بالظروف المختلفة. وعلى الصعيد الآخر: لا يمكن أن تكون حجّة الاجتهاد والتطوير مبرّراً للسماح للبدع الرقيعة الساعية للتبديل في التحرّك والنشاط المضرّ والمخرّب[1].

الفكر الالتقاطيّ ـ على مرّ تاريخ الفكر الإسلاميّ ـ كان موجوداً وحاضراً باستمرار، حتّى أنّه وُجد في بعض العصور مَن يمنّ على الدين انجذاب الشباب إليه نتيجةً للالتقاطيّة تلك! أناس لم يعزب عنهم حتّى تفسير أصول الدين بالأفكار المستوردة. وقد أشار سماحته إلى ذلك بقوله:

لقد فُتن البعض ـ تحت تأثير الأفكار الحديثة المستوردة وإغراءاتها ـ بذلك، وراحوا يحاولون تطويع الإسلام والفكر الإسلاميّ والدين بما يتلاءم معه؛ حتّى أنهم باتوا يمنّون على الدين أن أضفوا عليه حلية أكسبته الجاذبيّة للشباب، والوجاهة عند عموم الناس! بل ويزايدون أحياناً ويتقدّمون بخطوات على أرباب هذا الفكر مخافة أن يتهموا بالرجعيّة، وأمثال ذلك، وقد رأينا ذلك في بعض الموارد. إنّهم يجرّون مفاهيم إسلاميّة ـ

---

(1) السيّد الخامنئي في حديثه بمناسبة ذكرى رحيل السيّد الإمام رضوان الله تعالى عليه. 14/ 3/ 1381هـ.ش.

كالنبوّة، والتوحيد، والمعاد، ومسائل الإمامة، والمسائل الفقهيّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة في الإسلام ـ إلى ما يشبهها في المدارس الأجنبيّة عن الإسلام، وأحياناً المدارس الإلحاديّة أو البعيدة كلّيّاً عن الدين، ثمّ تراهم يمنّون على الإسلام، ويتباهون بأنّهم جعلوا الإسلام مفهوماً ومقبولاً عند الجميع، وأنّهم جعلوه جميلاً في أعين الناس[1]!

إنّ الأفكار الالتقاطيّة في نظامنا الإسلاميّ الكريم تطرح اليوم ـ وللأسف ـ في جميع مجالات الفقه، والتاريخ، وسيرة الأئمّة، تحت إطار «المعارف الدينيّة»، وفي ما يتعلّق بأصل النظام ـ أي: ولاية الفقيه ـ ، والدستور تحت مسمّى «التنظير» و«نقد الفكر». وإنّ هذه الأفكار التي قد تبدو للناظر أنها حديثة، أقدمت على تعريف «الدين» بعد أن افترضت تعاريف اخترعها الغربيّون من تلقاء أنفسهم لمفاهيم: «الإنسان»، و«حقوق الإنسان»، و«العدالة»، وما شاكل ذلك، بما يتناسب مع تلك الأسس. وإنّ النتيجة المتحصّلة لمثل هذه النظرة في نهاية المطاف هي أن يتحوّل الدين إلى آلة لتطبيق الأسس والقيم الغربيّة.

3.1. التحجّر

بروز عقليّة التحجّر والتزمّت العلميّ معوّق آخر من المعوّقات والموانع الأخرى لإنتاج العلم والفكر؛ ويعني: أن يتصوّر أحد العلماء أو المفكّرين أنّ معارفه وعلومه التي حصل عليها غير قابلة للمناقشة في نظره؛ ولهذا، فلا هو يجرؤ على تقديم رؤية جديدة في ميدان العلم، ولا يمكنه تقبّل وجهة نظر جديدة من الآخرين؛ حتّى

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بأعضاء مؤتمر الحكمة المطهّرة. 18/ 12/ 1382هـ.ش.

لو كانت هذه النظرة الجديدة مستندة إلى تلّ من الاستدلال والمنطق.

ومنشأ هذا التحجّر عدم الإلمام بالعصر ومقتضياته؛ لدرجة أنّ المتحجّر يظنّ ظنّاً باطلّا أنّ بإمكانه من خلال معرفة سطحيّة بالعلوم الدينيّة أن يقدّم حلولاً لجميع الاحتياجات الفرديّة والاجتماعيّة للبشريّة في كلّ الأزمنة. يقول سماحته:

التحجّر يعني أن يريد أحدهم إنجاز عمل بهذا الحجم، وهذه العظمة، وهو غير قادر على أن يعرف من القرآن الكريم مقتضيات العصر، واحتياجات الشعب المتغيّرة باستمرار، فيريد ـ وهو يعاني الجمود والتصلّب ـ أن يصدر أحكاماً، وأن يعمل ويتقدّم؛ وهو أمر غير ممكن. والتحجّر يعني أن يكتفي الساعي لبناء المجتمع على أسس الإسلام والفقه الإسلاميّ بظواهر الأحكام، وعدم استيعابه المرونة الطبيعيّة للأحكام، والمعارف الإسلاميّة في المواطن التي تقبل المرونة، وأن لا يتمكّن من تقديم العلاج والوصفة العصريّة لاحتياجات الشعب، ومتطلّبات النظام والدولة؛ وهذا بلاء كبير. ولو أنّ أشخاصاً ممّن يحملون مثل هذه العقليّة وصلوا إلى مناصب سياديّة في الأنظمة السياسيّة المتشكّلة على أساس الإسلام، أو التي سوف تتشكّل على أساس الإسلام في المستقبل، فمن المتيقّن أنّ سمعة الإسلام سوف تتضرّر، وسوف لن يستطيعوا أن يقدّموا شيئاً للمجتمع ولهذا النبع المتدفّق من المعارف والأحكام الإسلاميّة[1].

وبطبيعة الحال، فإنّ التحجّر لا ينحصر وجوده أو ظهوره في

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد كبير من زوّار مرقد الإمام الخمينيّ الراحل رضوان الله تعالى عليه. 14/ 3/ 1376هـ.ش.

الحوزات العلميّة؛ بل إنّ الأوساط الجامعيّة أيضاً تضجّ بهذه المشكلة. والتحجّر الذي تعانيه الجامعة هو التزام الآراء والأفكار الآتية من الحضارة الماديّة والاقتصار عليها، والتسليم المطلق للفكر القادم من الغرب من دون تفهّم للاحتياجات الجديدة للثورة الإسلاميّة. أمّا الخندق المضادّ للتحجّر فهو خندق «المبدأيّة» الذي ينطلق من معرفته بمتطلّبات العصر واحتياجات المجتمع ليقدّم رؤية كفوءة مبنيّة على الأسس والمبادئ في طريقه لتلبية هذه الاحتياجات. يقول سماحة السيّد القائد:

المبدأيّة تعني: القبول بالمبادئ المعقولة الثابتة بالأدلّة، والالتزام بها، والثبات عليها، وهي أمور تفضي إلى خلق حالة من الحركة والحيويّة؛ في حين أنّ التحجّر يعني: الدعم الأعمى لمعتقدات غير ثابتة بالأدلّة، ممّا يحول دون الإبداع، والحركة في الاتجاه الصحيح[1].

4.1. الفوضى العلميّة

لا شكّ في أنّ بعض المفاهيم تفقد فاعليّتها مع مرور الزمن، وتغدو ضعيفة لا قيمة لها، وحينئذٍ يلزم استبدالها بمفاهيم أخرى أكثر فاعليّة. ولو لاحظنا العلوم التي وردتنا من بلاد الغرب لوجدناها منفصلة عن الأخلاق، ومن اللازم على الجامعة أن تتمكّن من ربط هذه المفاهيم بالأخلاق؛ إلّا أنّ هذه الضرورات والأجواء الثقافيّة الحرّة لا ينبغي أن تكون سبباً ودافعاً لانتشار التخرّصات والأقوال الجزافيّة في العلم، وبتعبير آخر: أن تسفر عن فوضى علميّة.

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من أعضاء جمعيّة الكتّاب الإيرانيين. الشهر الحادي عشر (بهمن) من عام 1381هـ.ش.

يقول سماحته في هذا الشأن:

بطبيعة الحال، أنا لا أريد أن يُساء الفهم؛ فلست أدعو أحداً للفوضويّة العلميّة والتخرّصات؛ ففي أيّ مجال علميّ إذا أراد بعض الأشخاص الذين لا يتمتّعون بالعلم أن يبدعوا ـ حسب ظنّهم ـ فإنّهم سوف يقعون في مستنقع التخرّصات، وهذا ما نراه في مجالات العلوم الإنسانيّة، والمعارف الدينيّة. أشخاص ليسوا على القدر الكافي من المعرفة والعلم يدخلون الميدان العلميّ، ويدلون بدلوهم، وهم يظنّون أنّهم يبدعون، وأعمالهم في الواقع ليست إبداعاً؛ بل تخرّصات[1].

2. تحدّيات إنتاج العلم في الجامعة

بالإضافة إلى التحدّيات العامّة توجد بعض التحدّيات الأخرى في جامعات البلاد من ضمنها: حصر الاهتمام بالعلوم العصريّة، والمفاهيم المستوردة، ووجود عقليّة الترجمة والاستنساخ للفكر، وما إلى ذلك. وهذه الأمور أصبحت من المعوّقات الحقيقيّة لمسيرة إنتاج العلم.

1.2. النظرة الاحتكاريّة إلى المفاهيم المستوردة

أهمّ مانع من موانع مسيرة إنتاج العلم هو التسليم المطلق بالعلوم المستوردة. لقد اتّجه العالم الغربيّ في هذه الحقبة من التاريخ، وبعد انتهاء مرحلة «الاستعمار» السياسيّ والعسكريّ للدول والشعوب المظلومة نحو «الاستغلال» الحديث. والاستغلال الحديث

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة وطلاب جامعة أمير كبير الصناعيّة. 9/ 12/ 1379هـ.ش.

عبارة عن تكبيل الدول والشعوب من خلال النماذج الاستعماريّة «الثقافيّة، السياسيّة، الاقتصاديّة» في مسيرة البناء لدول العالم؛ ولهذا، فهي تسعى للعولمة المبتنية على قيمها المادّيّة.

وإنّ العالم المادّيّ يطوّع الشعوب ويطبّعها من خلال هذه النماذج، ومنظومة الميول والنماذج السلوكيّة، بما يتناسب وينسجم مع أسسه وأهدافه. يقول سماحته:

لقد أدرك الغربيّون منذ اليوم الذي بدأوا فيه استعمارهم ـ وأنتم تعلمون أنّ بدايتهم كانت بالسيف، والسوط، وسرقة الناس، ونهب الثروات، والقتل، والمسدّسات، وأمثال هذه الأشياء؛ سواء في آسيا أو في أفريقيا أو في أمريكا اللّاتينيّة ـ وبعد فترة من الزمن، أنّ هذه الطريقة مكلفة جدّاً، وأنّهم إذا أرادوا أن يبقوا ويؤمّنوا مصالحهم، فلديهم طريق أقصر؛ وهو أن يفرضوا على هذه الدول نماذجهم الثقافيّة والفكريّة التي تشتمل على النماذج السياسيّة أيضاً، وأن يصدّروها إليهم. فإذا ما كانت الدولة التي تريد أن تحكمها تفكّر بطريقتك، فإنّها سوف تعتقد بجودة كلّ ما تراه أنت جيّداً، كما أنّها سوف تعتقد برداءة كلّ ما تراه أنت رديئاً كذلك؛ فلا حاجة لاستعمال النار والحديد للسيطرة عليهم، فكلّ أمر تريده سينفّذونه هم بأنفسهم. ومن هنا، بدأ الغزو الثقافيّ، وبدأ فرض الثقافة، وفرض مختلف النماذج الثقافيّة والسياسيّة. ففي الهند، كان من أوّل أعمالهم: إلغاء اللغّة الفارسيّة التي كانت لغة رسميّة، وقاموا بتضعيف اللغّة الأورديّة أيضاً، واستبدلوها باللغّة الإنجليزيّة، وهذا يعني أنّ اللغّة الإنجليزيّة حلّت محلّ اللغّة الفارسيّة؛ إذ في يوم ما كان جميع هؤلاء يتكلّمون الفارسيّة؛ فجاؤوا وبدّلوا اللغّة الفارسيّة، وهذه كانت أوّل خطوة... وبعد ذلك، قاموا بفرض

بقيّة نماذجهم؛ ففرضوا تلك الديمقراطيّة، وتلك المعاملات، وتلك المفاهيم التي يريدونها. ففرضوا هذه الأمور إلى الحدّ الذي أمكنهم، واستمرّ ذلك؛ ففي البداية كانت فترة الاستعمار، ثمّ مرحلة الدول الخاضعة للهيمنة، وفي كلّ هذه المراحل كان همّهم فرض تلك النماذج. وفي أيّ بقعة استطاعوا قاموا بنقل مفاهيمهم؛ سواء المفاهيم السياسيّة، أو الحقوقيّة، أو الثقافيّة، أو ما يرتبط بالثقافة العامّة إلى تلك الشعوب، وجعلوهم يؤمنون بها. وهناك كان أمرهم سهلاً، وكانوا يعيشون في راحة ورغد إلى أن وصل الظلم إلى حدّه، وثارت الشعوب كما في الشعب الجزائريّ. وفي الوقت الراهن، الجمهوريّة الإسلاميّة صامدة في مواجهة هذا الفرض للنماذج السياسيّة والحقوقيّة والثقافيّة؛ وهذه مسألة أساسيّة. وفي الواقع فإنّ الخطر الأساسيّ الذي يهدّد الجمهوريّة الإسلاميّة هو من هذه الناحية؛ أي: من ناحية هذا الصمود، وهذا الصمود هو من الإسلام أيضاً[1].

لقد استطاع العالم الغربيّ منذ سنوات ومن خلال هذه النماذج التحكّمية تغيير معتقدات الشعوب في العالم الثالث، وفي الدول النامية بصورة أصبحت فيها هذه الدول التابعة، وحتّى الدول الإسلاميّة، لا ترى سبيلاً للتطوير غير سبيل اتّباع هذه الأمثلة والنماذج، ونشأ مبدأ التسليم المطلق بالعلوم المستوردة. يقول سماحته:

لقد تحدّثت لمرّات عديدة عن موضوع الفكر والثقافة المستوردة من الغرب، وقد يُحمل هذا على نوع من التعصّب والعناد. ليس

---

(1) توجيهات السيّد الخامنئي في لقائه بوزير الخارجيّة، ورؤساء ممثليّات الجمهوريّة الإسلاميّة في الخارج. 25/ 5/ 1379هـ.ش.

كذلك؛ فهو ليس من باب التعصّب ولا العناد. فلأجل تقييد شعب ما، لا شيء أسهل من أن يتسنّى لأرباب السلطة في العالم قولبة ذلك الشعب وتلك الدولة في القالب الذي يتناسب مع حاجتهم وأغراضهم. إنّهم يعارضون الإيمان الذي يدعو إلى ضرورة اتكاء الشعوب على أنفسها، والاعتماد على النفس، أو الحركة نحو الأمام، والسعي لنيل الاستقلال والحريّة. فإنّ العدوّ اللدود لهذا الإيمان هم الذين يريدون تثبيت سلطتهم، وجعل العالم كلّه تحت أمرهم، واستغلال البشريّة بأسرها؛ ولذلك فهم يحاربون هذا الفكر، وفي المقابل يسعون بالطرق والأساليب المختلفة لترويج أفكارهم، ومعتقداتهم، وتوجّهاتهم بين الشعوب؛ حتّى تفكّر الشعوب بالطريقة التي يريدونها، فإذا فكّروا بهذه الطريقة، ضمنوا أنهم سيعملون ويتحرّكون بالطريقة نفسها أيضاً. وهذه الأدوات متداولة كثيراً في المطابخ التنظيريّة للاستعمار، ولقد جاء هذا النظام، وجاءت هذه النهضة الشعبيّة العظمى، وأسقطت تلك السلطة الغربيّة المتحكّمة في البلاد[1].

لقد حدّد الغرب ـ بإنشائه شبكة من العلوم المبنيّة على أساس أهدافه الاستعماريّة ـ الاحتياجات السياسيّة والثقافيّة والاقتصاديّة للمجتمعات، وسبل تلبيتها؛ ولذا، فإنّ أفكار المستفيدين من شبكة العلوم هذه ـ سواء شاؤوا أم أبوا ـ وتوجّهاتهم وسلوكهم سوف تتشكّل وتتبلور وفقاً لهذه الشبكة.

2.2. وجود عقليّة الميل إلى الترجمة

من الموانع الأخرى لإنتاج العلم في الجامعات وجود عقليّة

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة وطلاب جامعة أمير كبير الصناعيّة. 9/ 12/ 1379هـ.ش.

الميل إلى الترجمة، وهذه المشكلة لها أصول تاريخيّة؛ فإنّ هذا يعود لما قبل مائة وخمسين سنة؛ حيث دخلت هذه العلوم الحديثة إلى البلاد، فتعوّدت النخب العلميّة على الاكتفاء بعرض «الأفكار المترجمة». يقول سماحة السيّد القائد في هذا الخصوص:

إنّنا نعاني من هذه المشكلة التاريخيّة، وللأسف فإنّ جذور هذه المشكلة تعود إلى عهد الحكومات العميلة والفاسدة السابقة، وهو بلاء حلّ علينا منذ مائة وخمسين عاماً، ويجب علينا أن نخلّص أنفسنا من هذا البلاء تدريجيّاً. فمنذ بداية بزوغ فجر هذه العلوم الحديثة في بلادنا، بدأت نخبنا العلميّة في ذلك الزمان بالتوجّه نحو الترجمة، وليس ترجمة الموادّ العلميّة فقط؛ بل حتّى الفكر والآراء المترجمة، قاموا بإخراج كلّ شيء على صيغة مترجمة لما قام به الآخرون، فأطّروا أنفسهم وقولبوها ضمن أطرهم وقوالبهم. لم يمنح هؤلاء القوم الجرأة لأنفسهم مطلقاً لإيجاد جوّ علميّ جديد، ولم يكتفوا بأخذ العلم عنهم فقط؛ بل كانوا يؤمنون بضرورة أن نأخذ منهم الثقافة، والأخلاق، والفكر، والعقيدة السياسيّة والاجتماعيّة أيضاً[1].

إنّ هذه العادة الخاطئة ومثيلاتها ناشئة من الانهزاميّة الذاتيّة في مواجهة الهجمة الغربيّة الشرسة. وعلى أيّة حال، فإنّ هذه العادة الخاطئة في النزوع نحو الترجمة كانت سبباً في التعاطي مع العلوم المستوردة الغربيّة وجميع أطروحاتهم وخبراتهم على أنّها مقدّسة، أو بمثابة الوحي المنزل، وأن لا يعطوا لأنفسهم الحقّ في التشكيك

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بمجموعة من نخب مسابقات الأولمبياد العالميّ والدوليّ، والطلبة المتميّزين في امتحانات عامي 80، و81هـ.ش. 3/ 7/ 1381هـ.ش.

فيها، أو إجراء تحليل أساسيّ بشأنها. وبالتأكيد، فإنّ ترجمة العلوم المفيدة والكفوءة مستثنى من هذه القاعدة. يقول سماحته:

لقد تحدّث أحد السادة بخصوص القضايا الاقتصاديّة. بالنسبة للإشكالات التي أشرت إليها، فإنّي أتّفق معك تقريباً في جميعها؛ لكنّ السبب في عدم الاهتمام بهذه القضايا أحياناً في أوساط أهل الخبرة هو أنّ الوحي المنزل من الغرب في مجال الاقتصاد ممّا خطر في أذهانهم، والذي امتزج بالسياسات والأهداف الاستعماريّة، واستغلال الشركات الرأسماليّة، والشركات الكبرى في العالم، مما ترسّخ في فكرهم، لربّما يكون بعضه صحيحاً، وبعضه شبه صحيح، وبعضه خاطئ تماماً، والذي فما يجب فعله هو تحليل هذه الأمور وفهمها[1].

لم يدرك أصحاب الفكر التنويريّ من المتحجّرين في غالب الأمر الاحتياجات الجديدة لمجتمعنا الإسلاميّ. فأفراد هذه المجموعة بدل أن يقوموا بتحليل صحيح لمتطلّبات الثورة، ويقدّموا الحلول المفيدة المبتنية على الثقافتين الدينيّة والوطنيّة، توجّهوا لترجمة الأعمال الغربيّة، وصبغوها بصبغة إسلاميّة، وللأسف فإنّ عناصر هذه المجموعة لا يحلّلون الثورة الإسلاميّة والاحتياجات الجديدة التي طرأت معها بصورة صحيحة، كما لا يمتلكون نظرة كاملة وشاملة للعالم المادّيّ، وللوازم العصرنة وآثارها على المستوى الوطنيّ والدوليّ في الدول النامية. ولذلك، كانوا يسعون بصورة مستمرّة لتطويع مجتمعنا وقولبته على أساس المواصفات المادّيّة، وقد أدّى هذا الأمر إلى اشتباكهم وتنازعهم مع الثقافة الإسلاميّة الأصيلة.

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من أساتذة الجامعات من مختلف المدن الإيرانيّة، 8/ 8/ 1382هـ.ش.

3. تحدّيات إنتاج العلم في الحوزات العلميّة

من أهم تحدّيات إنتاج العلم في الحوزات العلميّة في هذه الفترة: عدم المعرفة الكاملة بظروف العصر وتعاطي الدول الحديثة في عالم اليوم، وكذلك بالطبع: عدم تطوّر الفقه والفقاهة في مجال تحقيق نظام إسلاميّ فعّال على المستوى الوطنيّ والعالميّ. وبطبيعة الحال، توجد هنالك أيضاً ـ بالإضافة لهذين المعوّقين ـ مشاكل أخرى في الحوزات العلميّة؛ كالنظام التعليميّ، والكتب الدراسيّة، وأسلوب الإدارة، وغيرها. ولدواعي الاختصار، ولأنّ بعض هذه الأمور مذكورة في أغلب الحلول وواجبات الحوزة، فإنّنا سنمتنع عن ذكرها.

1.3. الجهل بمقتضيات العصر

من جملة الخصوصيّات البارزة للحوزة العلميّة على مرّ التاريخ معرفتها الكاملة بظروف العصر ومقتضياته، ولم يكن علماء الإماميّة في أيّة حقبة من تاريخ الحوزة العلميّة المشرق، متأخّرين عن ركب عصرهم، وكانوا ينجزون الأعمال العظيمة التي تتناسب مع احتياجات المجتمع. وكانوا يجيبون باستمرار عن المسائل الفقهيّة والكلاميّة، ويذبّون عن حرم الفقه الإماميّ ضدّ شرور أعداء الدين؛ ولكن خلافاً للماضي فإنّ الحوزات العلميّة بعد تبلور النظام الإسلاميّ في هذا العالم المادّيّ المعقّد، لم تتمكّن من تلبية الحاجات والردّ على المسائل التي يتطلّبها الزمان بالصورة المطلوبة. يقول سماحته:

> المشكلة التي لم تكن الحوزة العلميّة تعاني منها في الماضي؛ لكنّها موجودة في الحوزة الآن، هي أنّ الحوزة في السابق لم تكن متأخّرة أو متخلّفة عن ركب عصرها؛ بل كانت متقدّمة على

عصرها. لاحظوا تلك العصور، فقد كان لدى علمائنا النتاج العلميّ والفقهيّ الأعظم لعلوم زمانهم[1].

ونظراً إلى اهتمام الحكومات الحديثة وسعيها لنيل النصيب الأوفر في جميع جوانب العولمة، فعلى الحوزات العلميّة ـ علاوة على إحاطتها بهذه التعقيدات ـ أن تكون في صدد المواجهة، مستفيدةً من المحيط العظيم للفكر الإسلاميّ.

يقول سماحته في هذا الشأن:

الغوص في هذا المحيط العظيم، وبلوغ أعماقه واستكشافه ـ وكلّ هذا مستفاد من الكتاب والسنّة ـ هو عمل واجب على الجميع، وفعل ينبغي القيام به على مرّ الزمن. وإنّ «إنتاج الفكر» في كلّ عصر بما يتناسب مع احتياجات ذلك العصر من هذا المحيط المعارفيّ العظيم لهو أمر ممكن وميسور... وهذه الإمكانيّة متاحة في كلّ زمان للمفكّرين الواعين، وخبراء علوم القرآن والحديث، والعارفين بأساليب الاستنباط من الكتاب والسنّة، والعارفين بالعلوم الإسلاميّة، والمعارف الموجودة في القرآن والأحاديث والسيرة الإسلاميّة. فإذا كانوا مطّلعين على متطلّبات العصر، وعلى أسئلة العصر، وما يحتاجه الإنسان، استطاعوا أن يخرجوا ما يناسب العصر من المعارف الإسلاميّة[2].

إنّ عدم المعرفة بالعصر من قبل البعض لا تنحصر في عدم استكشافهم أو عرضهم للأحكام الفرديّة والاجتماعيّة الجديدة؛ بل

(1) السيّد الخامنئي. 14/ 7/ 1379هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من طلبة المدرسة الفيضيّة. 14/ 7/ 1379هـ.ش.

وكذلك توقّفهم عن إنتاج العلوم الإنسانيّة الجديدة. ففي الأزمنة السابقة كان علماء الإماميّة يمرّون على فتاوى أهل السنّة، ويناقشونها؛ في حين أنّ سيلاً عارماً من الموضوعات المتنوّعة في هذا العصر على مختلف الصعد؛ كالحقوق والفلسفة والأخلاق والكلام والعلوم الإنسانيّة، قد غمرت العالم؛ لكنّ حركة إنتاج العلوم الإسلاميّة في مختلف المجالات ـ وللأسف ـ تتطوّر ببطء شديد. يقول سماحته:

إنّ الحوزة العلميّة اليوم متأخّرة عن زمانها، ليس بمقدار خطوة أو خطوتين؛ بل مثله كمثل فارسين يسيران مع بعضهما في أحد الأودية، وجواد أحدهما أسرع من الآخر، فإذا بصاحب الجواد البطيء يستبدل مركوبه بعد ذلك بسيّارة، وعندئذٍ من الطبيعيّ أن لا يستطيع ذو الجواد الأسرع اللحاق بصاحبه ولو قليلاً؛ فالوضع الآن على هذه الشاكلة. إنّ أمواج الفقه والفلسفة والكلام والحقوق في وقتنا الراهن غطّت العالم، ولو نظرنا لأنفسنا لرأينا أنّنا ابتعدنا عن عصرنا كثيراً[1].

لقد أدّى وصول الإسلام إلى سدّة الحكم إلى طرح آلاف الأسئلة الجديدة في عصرنا الراهن، وهي أسئلة ليس لها ـ بشكل مباشر أو غير مباشر ـ سابقة في الفقه أو الكلام أو الفلسفة أو ما شابه ذلك، وهي لم تجد لحدّ الآن ردوداً مناسبة. ومن أهمّ المواضيع التي أشار إليها سماحة السيّد القائد طرح أنموذج الحكومة الدينيّة. فالشبهة الأساسيّة التي تواجه الحوزات العلميّة اليوم هي «الإسلام في الواقع الموضوعيّ»؛ ولهذا طرح سماحته ـ من أجل

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من طلبة المدرسة الفيضيّة. 16/ 9/ 1374هـ.ش.

الردّ على هذه الشبهة ـ ضرورة النهضة الفكريّة مستهدفاً حضور الإسلام في واقع المجتمع، وتحقّق النظام الإسلاميّ.

2.3. غياب روح التطوّر العلميّ

من جملة التحدّيات والمعوّقات الأخرى التي تعترض الحوزات العلميّة في طريقها لإنتاج العلوم الفعّالة: غياب روح التطوّر العلميّ. وبعبارة أخرى: إنّ فقدان روح الإبداع في الحوزات العلميّة يعدّ مانعاً من موانع الحيويّة، وبزوغ النظريّات، وبروز المنظّرين من الطبقة الشابّة. وليس من المقبول أن نسعى لتقديم أحكام الحياة في هذا العصر المعقّد من خلال العلوم والمعارف الموجودة؛ من دون أن نبذل جهداً في طريق التوسّع الكيفيّ لهذه العلوم. يقول سماحته:

يجب أن تكون روح التطوّر العلميّ والفقهيّ حاضرة في الحوزات العلميّة. قد لا يصل البحث في وقت ما إلى حدّ الإفتاء، حسناً فليكن؛ ومع ذلك فليواصلوا البحث العلميّ. لاحظتُ في بعض الأحيان أنّ البعض يطرحون أفكاراً جديدة في بحث فقهيّ، وبعد ذلك يتعرّضون من بعض الجهات إلى هجمات تصيح في وجههم: «لماذا قلتم هذا الكلام؟». وقد تقدّم مؤخّراً بعض الفقهاء الأفاضل من الذين يحملون فكراً جديداً بطرح بعض الأفكار؛ إذ لا يعدّ مجرّد الطرح مشكلة، فلابدّ أن تتمتّع الحوزة العلميّة بإمكانيّة أكبر للاستماع إلى الأمور الحديثة؛ حتّى ولو لم تكن كافية لكي يصدر هذا الفقيه فتواه؛ فمن الممكن أن يضيف شخص آخر إليه شيئاً، فيصدر الفتوى في ذلك[1].

---

(1) السيّد الخامنئي في مستهلّ درسه (البحث الخارج). 20/ 6/ 1373هـ.ش.

4. تحديّات العرض والكفاءة الإنتاجيّة

بالإضافة إلى تحدّيات إنتاج العلم في الحوزات والجامعات والموانع في ذلك، هنالك عوامل معيقة أخرى تعترض سبيل العرض والكفاءة الإنتاجيّة يلزم الالتفات إليها؛ فإنّ فقدان الأجواء المناسبة لتلاقح الأفكار، وعدم الاستفادة من النخب الفكريّة في المجتمع، وانعدام سريان العلوم في هيكل النظام الإسلاميّ، كلّ ذلك يعدّ من التحدّيات والعقبات في طريق تحقيق النهضة الفكريّة. غير أنّنا سنكتفي هنا بالإشارة إلى محورين أساسيّين فقط.

1.4. التزمّت في التعاطي مع آفكار الآخرين

من التحدّيات والموانع الجادّة في طريق عرض العلوم وتلاقح الآراء والأفكار: التعامل المتزمّت والمتعصّب مع أفكار الآخرين؛ فمن الضروريّ للمجتمع العلميّ في البلاد أن يتمكّن من إيجاد الأجواء الآمنة لتقديم الأفكار وطرحها في جوّ يخلو من التحفّظات السياسيّة، ويكون بعيداً عن أيّ نوع من الولاءات. يقول سماحته:

> في العصر الحديث؛ حيث تطوّرت وتوسّعت الاتّصالات، بدأت الأفكار الجديدة ـ التي لها جاذبيّتها الخاصّة بطبيعة الحال ـ تدخل بانتظام للوسط الفكريّ في المجتمع، ممّا أوجد الحاجة لإحداث مواجهة صحيحة وعلميّة. لقد كنّا حاضرين في هذا الميدان، ولاحظنا أنّ بعض هذه المواجهات التي حصلت لم تكن علميّة؛ بل كانت مواجهات متعصّبة نابعة من العقيدة؛ بيد أنّها لم تكن عن قراءة ولا عن فهم، يتراشقون الكلام؛ وهم لا يعلمون شيئاً، فيقتطعون جزءاً صغيراً من كلام كثير، ويجعلونه أساساً لمعركتهم، وبسببه تقع الاشتباكات

والمواجهات بينهم، وهذا ما يسفر عن التحجّر والجمود والمواجهة غير العلميّة[1].

2.4. الانبهار بالسياسة ومناهضة السياسة

لو كان للنخب الفكريّة والعلميّة حضور فعّال في المكوّنات الاجتماعيّة، لكان من شأن ذلك الإسهام في ارتقاء المستوى الفكريّ في المجتمع، وفتح آفاق جديدة له، كما أنّ هذا الأمر يؤدّي إلى تطوير النظام الإسلاميّ وتكامله. ومن الطبيعيّ في ظروف كهذه أن يضيق الخناق على السياسيّين، وعلى رافضي السياسة في المجتمع، وأن تتدنّى مكانتهم الاجتماعيّة.

فالمجموعة الأولى ومن أجل الحفاظ على مكانتها السياسيّة والاجتماعيّة تقوم استمرار اختلاق الأزمات، وافتعال الأحداث، فتحط من مستوى التفكير الاجتماعيّ. وبالطبع، فإنّ المجتمع الذي يتعرّض إلى التشنّجات السياسيّة عديمة الفائدة باستمرار، يفقد اهتمامه بالمسائل الأساسيّة في السياسة والثقافة تدريجيّاً.

والمجموعة الثانية أيضاً نظرتها الرافضة للسياسة، الناتجة عن غفلتها، تتحول إلى مانع في طريق الاهتمام بالمشاكل والاحتياجات الجديدة للمجتمع. ومن الواضح أنّ النتاجات الفكريّة لن تكون مثمرة إلّا في حالة ارتباطها الدائم باحتياجات المجتمع الكبرى وتحدّياته.

يقول سماحته في هذا الصدد:

ولكن ـ للأسف ـ اتّجهت مجموعة نحو التأثر السلبيّ بالسياسة، واتّجهت أخرى إلى رفضها ومعاداتها. فإمّا أن تتحوّل الأجواء الثقافيّة في البلاد إلى ما يشبه صمت المقابر، أو إلى ما يشبه

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بأعضاء مؤتمر الحكمة المطهرة. 18/ 12/ 1382هـ.ش.

الطوفان والأمواج المتلاطمة. إنّهم يريدون في هذه الأوضاع المتفاقمة أن يكون أصحاب النفوذ والثروة والمنابر هم فقط من يستطيع التحريك والتأثير، ويريدون أن ينحطّ مستوى الفكر الاجتماعيّ، وتضيع جميع الفرص الوطنيّة، ويسعون إلى إتلاف أعصاب الشعب، وإلى ترويج الاشتباكات الخاطئة والمنحطّة؛ كالمنازعات القبليّة، أو ترويج الثقافة الأجنبيّة الفاسدة. لينتج عن ذلك كلّه بقاء أهل العقل والإحساس ساكتين، وإقصاء أهل البصيرة والحكمة إلى هامش الحياة منزوين ومتعبين ومنسيّين. وفي مثل هذه الأجواء، سوف لن يتقدّم المجتمع، وسوف تكون هناك حالة من النزاعات السطحيّة والهابطة المتكرّرة بانتظام. ولن يكون هناك أيّ فكر إنتاجيّ، فتستمرّ جماعة في تكرار نفسها، وتكتفي الأخرى بترجمة الغرب، أمّا الشعب والدولة فسوف يكونان تابعين للنخب، وسوف يعانيان من الانفعاليّة والانكفاء إلى الوراء[1].

وبطبيعة الحال، فإنّ هناك فرقاً بين التسييس، والعمل في السياسة. ومن هنا، يشدّد سماحته على هذا المعنى بالقول:

أؤكّد عليكم بالانتباه إلى عدم إدخال أيّ شيء يتعلّق بالأمور السياسيّة في المواضع التي يكون فيها نشاط علميّ. وليس معنى هذا الكلام أنّ النخب العلميّة لا ينبغي أن تمارس السياسة؛ بل إنّنا نرى ضرورة اهتمام أهل الدين والإيمان بالسياسة، وضرورة أن يكونوا نشطين في ساحاتها؛ لكنّ هذا لا يعني أن يكون الوسط العلميّ، أو البحثيّ، أو الصناعيّ، أو العمليّ، أو أيّ

(1) السيّد الخامنئي في ردوده على رسالة مجموعة من طلبة الحوزة والجامعة. 18/ 11/ 1381هـ.ش.

نوع من الأعمال الأخرى، متأثّراً أو محكوماً بالميول والتوجّهات والتجاذبات السياسيّة؛ فهذا يفسد الأعمال لا محالة. وفي رؤيتي: إنّ هذا هو أحد أسباب عدم استجابة بعض الأجهزة المسؤولة عندنا لهذه المسائل التي تذكرونها، بالرغم من أنّ ذلك كان من واجبهم، وقد تمّ التأكيد عليهم مراراً. وهو عائد إلى أنّ في هذه المجموعات أشخاصاً تمّ اجتذابهم سياسيّاً، وهم يدخلون دوافعهم السياسيّة في العمل، فتتعرّض الأعمال للإرباك والتلكّؤ[1].

3.4. نفوذ معارضي الإسلام والثورة في هيكليّة الثورة

إنّ تغلغل الأفراد المعادين للإسلام والثورة في المراكز العلميّة يعدّ من الموانع الأخرى في قضيّة إنتاج العلوم وعرضها، ورفع كفاءاتها الإنتاجيّة.

فأحياناً يكون نفوذ بعض الأفراد في تركيبة الحكومة والمراكز العلميّة عائقاً أمام الحركة العلميّة، وأمام الاستفادة من النخب الثمينة واللامعة في المراكز الثقافيّة والعلميّة. يقول سماحته:

ولكن هناك خطر أكبر من ذلك أيضاً؛ فما هو؟ إنّه خطر النفوذ؛ فمن الممكن أن يتغلغل البعض من كلتا الجهتين، وبإمكان العدوّ أحياناً الدخول من كلتا الجهتين. فمن جهة، يمكنه أن يأتي بصفته الإنسان المبدئيّ، فيقوم بمعارضة أيّ نوع من التغيير، حتّى في الأشواط التي قطعت وأنجزت؛ إذ تراه يعارضها، ويريد إرجاع حركة الثورة إلى الوراء. والأخطر من ذلك هو الطرف الثاني للقضيّة؛ حيث يأتي تحت مسمّى التغيير

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بالنخب الشابّة. 21/ 11/ 1382هـ.ش.

والتبديل والتطوير؛ فترى أشخاصاً يأتون وهم معارضين لأساس القيم، ولأصل الإسلام، وتديّن الناس، ولأصل العدالة الاجتماعيّة؛ فهم مبتلون بالرأسماليَّة الغربيّة، ولاهثون وراء مصالحهم الشخصيّة، فتراهم يعارضون إزالة التمييز الطبقيّ، ويعارضون حتّى اسم الدين؛ وإن لم يفصحوا عن ذلك بألسنتهم، وهم يدخلون المعترك باسم التقدّم، والتغيير، والتطوير، وباسم الإصلاح، ثمّ يسيطرون على الساحة ويديرونها.

إنّ من الممكن أن يتغلغل هؤلاء أيضاً في بنية المجتمع الاقتصاديّة. وإذا تغلغل مثل هؤلاء الأجانب والغرباء في هيكل المجتمع الاقتصاديّ، فبالطبع سيكون ذلك أمراً خطيراً؛ لأنّ الاقتصاد والمال والثروة من العناصر المهمّة في المجتمع، ويجب أن تكون في أيدي الأمناء من الناس. ولكنّ الأخطر من ذلك أن يأتوا ويتغلغلوا في المراكز الثقافيّة، فتكون عقول الناس، ومعتقداتهم، والخطوط الصحيحة لسيرهم في قبضة هؤلاء، وتحت إمرتهم. فيحدث عندئذٍ الشيء ذاته الّذي حدث في مجال الصحف والإذاعة والتلفزة في العالم الغربيّ؛ ألا وهو سيطرة رؤوس الأموال، كما هو حال قنوات التلفزة والإذاعة الدوليّة، وإمبراطوريّات الأخبار في العالم الواقعة تحت سيطرة رؤوس المال. الخطر أن يتسلّل هؤلاء إلى بلادنا، ويهيمنون على المراكز الثقافيّة، ويسعون للتأثير من خلال الثقافة، وهذا هو الأمر الذي لاحظت بوادره ومؤشراته هنا وهناك قبل سنوات عدّة، فتحدّثت على إثره عن «الغزو الثقافيّ»[1].

(1) السيّد الخامنئي في خطبة صلاة الجمعة بطهران. 23/ 2/ 1379هـ.ش.

4.4. التغرّب

إنّ عقليّة الانبهار بالغرب، ونظريّة التسليم المطلق للغرب والعلوم الغربيّة ـ كما أسلفنا ـ تعدّ من جملة الموانع والمعوّقات أمام خلق روح الإنتاج العلميّ في الأوساط العلميّة الوطنيّة. وإنّ وجود هذه الروح والعقليّة تعدّ عقبة في طريق عرض العلوم المنتجة، ورفع مستوى كفاءاتها الإنتاجيّة. فالعقليّة الميّالة للغرب تعتبر الاستفادة من العلوم والنظم والمنتجات غير الوطنيّة قيمة مطلقة. وبطبيعة الحال، فقد عمل أعداء هذا الوطن الكثير من أجل زرع مثل هذه العقليّة، وذلك في إطار استراتيجيّة قديمة.

وفي القرن الأخير المنصرم، قام الأعداء ـ رغبة في الحصول على مكاسب مادّية ـ بتوجيه الإهانات لشرائح متعدّدة من أفراد المجتمع، خاصّة السياسيّين والنخب في المجتمع. وقام التابعون لهم سياسيّاً وفكريّاً بإقصاء القوى الداعية للاستقلال والكرامة من المسرح السياسيّ والعلميّ، وقاموا ـ عن طريق إيجاد الإحساس بالمهانة والتبعيّة السياسيّة والعلميّة ـ بسلب روح الحماس والدافع للإبداع في مجتمعنا على الصعد والميادين المختلفة للعلوم الإنسانيّة، والتجربيّة، والعلوم البحتة، والصناعيّة، وغيرها. وسلبت هذه الزمرة التابعة للغرب من الآخرين حتّى مجرّد الظّنّ بإمكانيّة العثور على طرق جديدة، وإبداعات في مستويات مختلفة من «علوم الإدارة» و«الاحتياجات الاجتماعيّة»، وروّجوا بين الناس العقيدة القائلة بأنّنا يجب أن نكون مستهلكين لما ينتجه الأجانب في السياسة والعلم والتجربة. وفي هذا الخصوص، يقول سماحته:

نحن الذين أمضينا سنين طويلة من عمرنا في تلك الفترة، نعرف جيّداً ما هي الخطوات التي قاموا بها ليُفقدوا الشعب الإيرانيّ ثقته

بإمكاناته، وقابليّاته العلميّة والفنيّة، وبمواهبه وقدراته على التنمية والإنتاج.

ففي فترة هيمنة الاستعمار أوجدوا اعتقاداً في أفكار الناس يقضي بأنّ على الإيرانيّ أن يتلقّى العلم والخبرة؛ بل وحتّى الإنتاج والاستهلاك من الآخرين، فلم يكونوا يريدون أن يعلّمونا كيف نتلقّى معارف الآخرين بوعي وذكاء، وكيف نقوم باستعمالها وتطبيقها بأنفسنا. إنّ من واجبنا أن نتلقّى معارف الآخرين، وهذا شيء جيد؛ لكنّهم أفهمونا أنّ على الآخرين أن يتكفّلوا بكلّ أعمالنا نظراً إلى تفوّقهم علينا في العلم والمعرفة، فيجب أن ينجزوا هم الأعمال، وعلينا نحن أن نعمل تحت إشرافهم. هذا ما أفهموه للشعب الإيرانيّ قبل حواليّ المائة عام الأخيرة؛ أي: إلى ما قبل الثورة، وفي عهد هيمنة السياسات الاستعماريّة، ولم يكن ذلك سارياً من ذي قبل؛ غير أنّ الاستبداد والفساد الذي كانت تمارسه الحكومات على البلاد هو الذي أدّى إلى إحداث هذا الفكر، كما في عهد القاجاريّين؛ حيث تسلّط الوضيع وعديم الفكر والإحساس بالمسؤوليّة، ولم يكونوا في وارد استيعاب عظمة هذا الشعب أو إدراكه أصلاً، حتّى يعملوا على ترويجها، فهم بدورهم كذلك أسهموا في عمليّة الإفساد[1].

من هنا، كانت الثقافة العامّة هي ثقافة القبول بالمهانة، والشعور بالمذلّة في قبال الغرب. والثورة الإسلاميّة كانت سبباً في تغيّر قطاعات واسعة من المجتمع، وفي نزوعها للاستقلال على صعيد مواقفها وقراراتها السياسيّة. ومع ذلك كلّه، ما زال نفوذ أتباع الثقافة الغربيّة حاضراً في مختلف المكوّنات العلميّة والتعليميّة والاقتصاديّة،

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج8، ص251 ـ 252. 12/ 9/ 1370هـ.ش.

حتّى بات الغرب عند بعضهم ـ بصورة إراديّة أو غير إراديّة ـ محطّاً للآمال والأمنيات. ومع وجود الثورة، فإنّ التغرّب والإحساس بالمهانة قد تأصّل عند البعض، لدرجةٍ جعلته يؤمن بضرورة التبعيّة للأجنبيّ لما يتحلّى به من قوّة.

يقول سماحة السيّد القائد في هذا الصدد:

توجد ـ في بلادنا، وكذلك في كثير من البلدان التي يطلق عليها دول العالم الثالث ـ رؤيتان حول كيفيّة إدارة الدولة: **إحداهما**: أنّ من الواجب لبناء الدولة وضمان مستقبلها أن يعتمد الشعب والمثقّفون وصنّاع القرار في البلد على القوّة المهيمنة على العالم، من دون فرق عندهم في كون هذه القوّة المهيمنة على العالم في أيّ زمان كانت؟ ومن تكون؟ أو هل هي قوّة علميّة؟ أم سياسيّة؟ أم ثقافيّة؟ ويقولون: «يجب علينا أن نكون أتباعاً للأقوياء الذين يحتلّون اليوم المراكز الأولى في سباق العلم والسياسيّة والتسلّح على مستوى العالم»، ومنطقهم هو أنّ هؤلاء أقوياء، فعلينا إذن أن ننضوي تحت عباءتهم.

إنّ هذا الرأي وهذا النمط من التفكير هو المسيطر في الدول المتخلّفة والمتأخّرة في العالم. وإنّ المطّلعين على الأمور السياسيّة والجغرافيّة في العالم، يعلمون أنّ هذا النمط من التفكير كان موجوداً في دول أمريكا اللّاتينيّة، وفي الدول الأفريقيّة، وفي بعض الدول الآسيويّة، وأنّ عدداً من المثقّفين والسياسيّين كانوا يتّبعونه. وكان المسؤولون في النظام الإيرانيّ السابق أيضاً يرون هذه الرؤية، وهذا النمط من التفكير، وكانوا يقولون: «إنّ أمريكا أو بعض الدول الأوربيّة أغنياء وأقوياء، وهم يمتلكون العلوم والأسلحة، فلماذا نُنأى بأنفسنا عنهم؟! ولماذا لا نكون أتباعاً لهذه القوى؟! فمهما يكن من أمر، فإنّ هؤلاء هم الزعماء والأسياد»!

في إيران قبل الثورة، كان هذا النمط من التفكير هو المسيطر، وإذا كان أحدكم قد عاش في زمن الطاغوت ضمن قرية يسيطر عليها الأمراء والأسياد ـ ممّن يدعى واحدهم «الخان» ـ ، فلعلّه شاهد هذا النوع من الفكر في أوساط الطبقات الوضيعة والضعيفة من الذين كانوا هم وعوائلهم يقتاتون من بقايا موائد هؤلاء. ونتيجة لهذا النمط من التفكير، فإنّ رؤساء النظام البهلويّ الطاغوتيّ كانوا يصرفون ثروات هذا الشعب الواعي والشهم والشجاع والعريق في الحضارة والعلم، في شراء الطائرات الحربيّة من أمريكا. وعندما تتعرّض قطعة من أجزاء طائرة من الطائرات لعيب أو خلل، فإنّ المهندس أو الفنّي الإيرانيّ لم يكن له الحقّ في فكّ تلك القطعة، أو محاولة إصلاح الخلل فيها؛ حيث تكون هذه القطعة أحياناً مكوّنة من عشر قطع مشدودة مع بعضها، ويجب فكّ الجزء المعطّل فيها، فكانوا يقومون بإرسالها بالطائرة إلى الدولة المصنّعة والبائعة، التي غالباً ما تكون أمريكا. وهناك، يقومون عند تسليم القطعة العاطلة بشراء قطعة جديدة، ويرجعون بها. فلماذا لا يكون للمهندسين الإيرانيّين الحقّ في أن يلمسوا تلك القطعة العاطلة؟ السبب أنّهم كانوا يقولون لهم: «ما شأنكم أنتم وهذه الأمور؟! هذه المسائل من اختصاصات المختصّين الأجانب، لا تتدخّلوا أنتم بالمرّة، ولا تقتربوا من هذه الأمور»؛ وهذه هي الإهانة بعينها لأيّ شعب من الشعوب. ويؤسفني أنّني يجب أن أقول: يوجد في بلادنا اليوم أيضاً من يحمل هذا النمط من التفكير؛ إذ ما زال هناك بعض ممّن تأثّر بالبقايا الفكريّة والذوقيّة للسابقين من أذناب أمريكا والغرب... وإنّ هؤلاء الذين يؤمنون بالنمط الفكريّ الأوّل المفضي للتبعيّة، كانوا في خلال العشر سنوات الماضية دائماً ما يستهزئون بكلّ ما هو إيرانيّ، ويتندّرون به،

ويقولون: «وهل البضاعة المحليّة تعتبر بضاعة أيضاً؟!»، ولا يوجد ظلم للشعب أكثر من هذا[1].

بناءً على ذلك، من الضروريّ في الخطوات الأولى لبدء النهضة الفكريّة أن يزال هذا العائق الحقيقيّ عن طريق إنتاج العلوم، وعرضها، ورفع مستوى كفاءاتها الإنتاجيّة.

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من العمّال والمعلّمين بمناسبة يوم العامل، وأسبوع المعلّم. 3/ 12/ 1373هـ.ش.

الفصل الثاني

سبل تحقيق النهضة الفكريّة

بعد اطلاعنا على أهداف النهضة الفكريّة، وموضوعها، وماهيتها في القسم الأوّل، وكذلك معرفتنا ببحث تحدّيات النهضة الفكريّة الذي جاء في الفصل السابق، فإنّ المحور الآخر في كلام سماحة السيّد القائد الذي يستحقّ البحث هو الحلول والمعالجات الكبرى التي قدّمها سماحته من أجل تحقيق النهضة الفكريّة.

وبنظرة إجماليّة يمكن لنا تصنيف هذه الحلول إلى محورين؛ هما: الحلول الإستراتيجيّة، والحلول التطبيقيّة. فيطرح في موضوع الحلول الإستراتيجيّة: الأصول وخط السير الأساسيّ، ويطرح في موضوع الحلول التطبيقيّة: الاقتراحات الماديّة والتنفيذيّة في مسألة إنتاج العلم.

1. السبل الإستراتيجيّة

1.1. تعزيز روح المقاومة للاستكبار

إنّ الصراع الأبديّ بين الحقّ والباطل في جميع الأبعاد كان

موجوداً منذ أوّل يوم في التاريخ، وسوف يبقى مستمراً. وإنّ أحد أبعاد هذا النزاع هو البعد العلميّ. ففي هذه الحقبة من التاريخ قام العالم الماديّ بإيجاد شبكة علميّة فاعلة بهدف نزع الكرامة الإنسانيّة، وعبادة حديثة للأهواء، والتسلّط على النفوس البشريّة. ولم تكن لها ثمرة غير إيجاد الفراغ المعنويّ. ووسط حالة عالميّة من عدم التصديق، يعدّ ازدياد الفقر والنزاعات العالميّة وغير ذلك، من النتائج الأخرى لهذه الشبكة العلميّة المادّيّة. وعلى طرف النقيض من هذه الحركة العالميّة المادّيّة ظهر النظام الإسلاميّ على المسرح العالميّ، وشنّ حرباً من الدرجة الأولى ضدّ معسكر الباطل، بشعارات من قبيل: تنمية الكرامة الإنسانيّة، والعدالة المقرونة بالقيم المعنويّة. ومن هنا، فكما أنّ علينا الدفاع عن استقلالنا وعزّتنا في الجبهة السياسيّة في قبال ضغوط معسكر الباطل، فمن واجبنا أيضاً أن نتناول جميع الأبعاد ضمن صراعنا مع الحضارة المادّيّة في الجبهة الثقافيّة والعلميّة. وبناءً على ذلك، فإنّ أهمّ عوامل التحقيق الشامل لهذه الحركة العظيمة هو إظهار مدى خطورة الغزو الثقافيّ والعلميّ للعدوّ؛ حتّى يتسنّى لنا من خلال هذا المعبر أن نرفع من حرارة الدوافع الاجتماعيّة للدخول في مسيرة إنتاج العلم على جميع المستويات.

وإذا ما شعرت كوادرنا الإنسانيّة أنّها في صراع مع العدوّ على جميع المستويات، وعُزّز هذا الشعور بصورة مستمرّة عن طريق وسائل الإعلام وما أشبه ذلك، فإنّ النهضة الفكريّة سوف تتمكّن من مواصلة حركتها بسرعة ووتيرة أكبر. وعلى هذا الأساس، ونظراً لموقعه كحامل للواء الصراع مع الحضارة المادّيّة، دأب سماحة السيّد القائد باستمرار على شرح الآثار السلبيّة المترتّبة على الإفادة من علوم «الحضارة المادّيّة»، ونظمها، ومنتجاتها. يقول سماحته:

أعزّائي! هناك في حياة البشر صراع دائم بين قوى الحقّ التي

تريد أن يكون كلّ شيء قائماً على أساس الحقيقة، وسائراً على الصراط المستقيم، طبقاً لتعاليم الهداية الإلٰهيّة، وبين قوى الباطل التي تريد أن يكون كلّ ما على الأرض تابعاً لشهواتها، وأهوائها، وملكاً لها قبل أن يكون للبشريّة. وبتعبير آخر: إنّ هذا الصراع الدائم هو بمثابة معركة وتنافس مستمرّ لليّ الذراع؛ ولكن تيقّنوا بأنّ كلّ إنسان يتّجه للصلاح والاستقامة فإنّه بطبيعته صفعة على وجوه الشياطين، والنظم المبنيّة على أسس شيطانيّة.

وبالنسبة إلى القوى الشرّيرة، فإنّ كلّ شيء يؤسّس على الشرّ يكون مطلوباً ومرغوباً عندهم. وإذا أردنا أن نجعل لهذا الكلام مصداقاً في بيئة عملكم، ودراستكم، وفي هذه الجامعة ـ التي تعتبر من مفاخر القوّات الجوّيّة ـ ، فيجب أن نقول: كلّما تقدّم الزمن، وكلّما مرّت مرحلة من مراحل تعليمكم، إذا استطعتم ـ أنتم يا طلّاب هذه الجامعة، وجميع المراكز العلميّة للقوى المسلّحة ـ أن تتقدّموا في طريق الإصلاح والخير، فإنّكم تكونون قد اقتحمتم واجتزتم في صراعكم مع قوى الباطل معقلاً من معاقل العدوّ، ودمّرتم حصناً من حصونه[1].

من الأمور الرائعة في الثقافة الإسلاميّة، التي لها بطبيعة الحال مصاديق بارزة في تاريخ صدر الإسلام، وبصورة أقلّ على مدى التاريخ، قضيّة الجهاد والثقافة القتاليّة. والجهاد طبعاً ليس الجهاد في الميدان فقط؛ فكلّ شيء يقترن بالجهد في مقارعة العدوّ، فهو جهاد. أرجو أن تلتفتوا جيّداً، فلربما يواجه البعض مشقّة في إنجاز عمل ما، فيظنّ نفسه مجاهداً؛ ليس الأمر كذلك، إذ من شروط الجهاد أن يكون في طريق مقارعة العدوّ، وبطبيعة الحال قد يكون تارةً في

---

(1) السيّد الخامنئي في مراسم تخريج مجموعة من طلبة جامعة القوّات الجويّة. 1/3/ 1373هـ.ش.

ميدان الحرب المسلّحة؛ وهذا جهاد قتاليّ، وقد يكون تارةً أخرى في ميدان السياسة؛ وهذا جهاد سياسيّ، وقد يكون ثالثةً في ميدان الثقافة؛ وهذا جهاد ثقافيّ، وقد يكون رابعةً في ميدان البناء؛ وهذا جهاد البناء، وبالطبع هناك ميادين أخرى. فالشرط الأوّل: أن يكون هناك جهد، وتكون هناك مشقّة، والثاني: أن يكون في مقارعة العدوّ[1].

إنّ الرقيّ بمستوى الموقف ضدّ الحضارة المادّيّة وتوسعته إلى مختلف الميادين السياسيّة والثقافيّة والاقتصاديّة، يُدخل المجتمع في مرحلة جديدة من الصراع مع الغرب. ولذلك، يمكن القول: إنّ النهضة الفكريّة تعدّ إحدى أهمّ ميادين الصراع مع أمريكا والعالم المادّيّ. يقول سماحته:

> إنّ الصراع مع أمريكا له مصداق في الميدان العلميّ كذلك؛ إذ إنّهم في هذا الميدان أيضاً يتضايقون إذا أحرزنا تقدّماً علميّاً، إنّهم يتضايقون منّا[2].

ويعتبر سماحة السيّد القائد أنّ أبرز الأساليب الرئيسيّة للغزو الثقافيّ هو الغزو الموجّه للفكر، عن طريق نظريّات في العلوم الإنسانيّة، والعلوم الطبيعيّة، والفيزياء، والرياضيّات. والبعض ما زالوا مستمرّين في ترجمة هذه النظريّات، وتعريفها على أنّها قطعيّة، ولا مجال للتشكيك فيها، ويقومون بحقن المجتمع بالروح الانهزاميّة بانتظام. يقول سماحته في هذا الصدد:

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من قادة «لواء 27 محمّد رسول الله» التابع لحرس الثورة الإسلاميّة. 20/ 3/ 1375هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه ببعض مسؤولي النظام بمناسبة عيد الفطر السعيد. 5/ 9/ 1382هـ.ش.

أتكلّم عن الغزو الثقافيّ، فيتخيّل البعض أنّني أقصد مثلاً شاباً يطيل شعره إلى هذا الحدّ، ويتخيّلون أنّني أعارض إطالة الشعر إلى هذا الحدّ! قضيّة الغزو الثقافيّ ليست هذه، وبالطبع، فإنّ التحلّل والفساد يعدّ أيضاً من شُعب الغزو الثقافيّ؛ لكنّ الهجمة الثقافيّة هذه أكبر من ذلك، فَهُم ولسنوات طويلة غذّوا العقل الإيرانيّ، والقناعة الإيرانيّة بفكرة أنك لا تستطيع، ويجب أن تكون تابعاً للغرب لأوروبا؛ فلم يسمحوا لنا بالوثوق بأنفسنا. أنتم الآن إذا كان لديكم نظريّة في العلوم الإنسانيّة، أو العلوم الطبيعيّة، أو الفيزياء، أو الرياضيّات، أو غير ذلك، وكانت مخالفةً للنظريّات الشائعة والمدوّنة عالميّاً، فسوف يقف البعض في وجهكم، ويقولون لكم: إنّ كلامكم في الاقتصاد مخالف للنظريّة الفلانيّة، أو إنّ كلامكم في علم النفس مخالف للنظريّة الفلانيّة. أي كما أنّ المؤمنين يعتقدون بالقرآن وكلام الله والوحي الإلٰهيّ، فهم كذلك يؤمنون بآراء عالم أوروبيّ ما، بالدرجة نفسها أو أكثر! والطريف ـ هنا ـ أنّ تلك النظريّات تصبح قديمة ومنسوخة، وتحلّ محلّها نظريّات جديدة؛ لكنّهم يبقون متمسّكين بهذه النظريّات الّتي مضى عليها خمسون سنة، وكأنّها دين، أو نصّ مقدّس! وهذه نظريّات بوبر في المجالات السياسيّة والاجتماعيّة مرّ عليها عشرات السنين، وأصبحت قديمة، ونسخت، وكتبت عشرات الكتب ضدّ نظريّاته في أوروبا، وها قد ظهر في السنوات الأخيرة أشخاص يدّعون المعرفة بالفلسفة، وعادوا لترويج نظريّات بوبر. لقد مرّت السنوات الطوال على سقوط النظريّات التي كانت مسيطرة على المراكز الاقتصاديّة في العالم، وحلّت محلّها أشياء جديدة في السوق، ومع ذلك ما زال هناك أشخاص إذا أرادوا أن يقدّموا أطروحة اقتصاديّة، فإنّهم يعودون للنظر في تلك الرؤى القديمة.

إنّ في هؤلاء عيبين: الأوّل: أنّهم مقلّدون، والثاني: أنّهم غير مطّلعين على التغيّرات الجديدة؛ فتلك النصوص الأجنبيّة التي درّسوهم إيّاها، حفظوها في قلوبهم كالكتاب المقدّس، وها هم اليوم يقدّمونها لشبابنا. بلادنا هي مهد الفلسفة؛ لكنّهم يرجعون للآخرين لفهم الفلسفة[1].

الطريق الرئيسي اليوم لنفوذ الأعداء للمجتمعات إنما يمرّ عبر الاستفادة من علوم الغرب الماديّة كالعلوم السياسيّة والعلوم الاقتصاديّة وهندسة التنمية الخادمة للسلطة، ولذلك فإن سماحته يلفت الأذهان دائماً لسدّ هذه الثغرات.

2.1. التشجيع على الحركة الجهاديّة في إنتاج العلم

العامل الثاني المؤثّر كثيراً في تثوير هذه الحركة العظيمة وتسريعها هو تشجيع المجتمع العلميّ للحركة الجهاديّة في سبيل إنتاج الفكر؛ فإذا كان العالم الماديّ تمكّن في فترة من الزمن ـ ما بين مائتين إلى ثلاثمائة سنة ـ أن يصل إلى هذا الحدّ من التنمية الماديّة، فمن المتيقّن أنّ النظام الإسلاميّ يستطيع ـ اعتماداً على الإيمان والجهاد العلميّ ـ أن يقطع مسيرته التكامليّة الإلٰهيّة في فترة أقلّ. يقول سماحته:

إذا كان التفوّق العلميّ اليوم هو مع الغربيّين، فإنّه في المستقبل غير البعيد يمكن بعزيمتكم إنجاز ما يجعلهم غداً يتعلّمون منكم. تخطّوا حدود العلم، فعندما نتحدّث عن النهضة الفكريّة، فإنّنا نتوقّع منكم أيّها الشباب والأساتذة أن تنتجوا العلم، وأن تتوجّهوا لحدود العلم، وتفكّروا وتعملوا؛ إذ بالعمل والجهد

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من الشباب والأساتذة والمعلّمين وطلبة الجامعات في محافظة همدان. 17/ 4/ 1383هـ.ش.

يمكن لكم عبور هذه الحدود الحاليّة للعلم، وقد يكون ذلك في بعض المجالات عاجلاً، ويكون في بعضها الآخر آجلاً. وهكذا أيضاً حال التكنولوجيا، فالعلم ينبغي أن يكون راصداً للتكنولوجيا، والتكنولوجيا مرحلة مهمّة وراقية جداً. وإنّنا نستطيع أن نتقدّم في التكنولوجيا أيضاً، بإمكاننا أن نتقدّم كما تقدّمنا من ذي قبل[1].

إنّ اقتحام الحصون العلميّة اليوم يحتاج إلى الجهاد العلميّ، والجهاد يتطلّب الإيثار. وبطبيعة الحال، بقدر ما يمكن لحالة الإيمان والقيم الإسلاميّة أن تكون محوراً للحركة، فإنّ ذلك ممكن لحالة الإيثار والتفاني بالمقدار نفسه. فالإيمان بالله سبحانه وتعالى يحثّ جميع الطاقات الإنسانيّة على الحركة، وهذه القوّة هي التي حفظت ـ وما زالت تحفظ ـ ثورتنا حيّة وفعّالة، واستطعنا بفضلها أن نجتاز جميع مشاكلنا؛ فعلى أساس هذا الإيمان يمكن إنتاج العلم والمعرفة. يقول سماحة السيّد القائد:

عندما يقال: الاعتماد على الإيمان والتضحية، فليس معنى ذلك أن تعدّوا أنفسكم للفداء؛ ليس كذلك. حالة الاعتماد على الإيمان، والتضحية تعني أنّ بالإيمان المترسّخ في قلب الإنسان، وبالاتّكال والاعتماد على الله سبحانه وتعالى تبدأ جميع طاقات الإنسان بالعمل، وهذه الطاقات بإمكانها أن تخلق المعرفة والخبرة، وأن تنتج، وأن توجد أكثر الصناعات تعقيداً، كما كانت توجدها سابقاً؛ إذ إنّنا في بداية الثورة، حيثما اعتمدنا على إيماننا، والتزمنا بالأحكام الإسلاميّة عمليّاً، كنّا ننتصر؛ سواءً في ميدان العلم، أو ميدان السياسة، أو في

(1) المصدر نفسه.

الأمور الاقتصاديّة أو العسكريّة. أمّا الأوقات التي فشلنا فيها، أو تخلّف ركبنا، أو ضعفنا، فهي الأوقات التي ابتعدنا فيها عن الإسلام[1].

وكما أنّ العلماء الغربيّين استطاعوا بما أبدوه من رغبة وتعلّق ومثابرة أن يطوّروا الحضارة المادّيّة الغربيّة، فلا بدّ لهندسة الحضارة الإسلاميّة العظيمة أن تعبئ جميع القوى، وأن ينجزوا مهامّهم طبقاً لما يملي عليهم واجبهم، وفي حالة كهذه لن يرى مثل هذا الشعب المذلّة أبداً. يقول سماحته:

كلّ العلماء الغربيّين المعروفين من الذين استطاعوا أن ينجزوا الأعمال العظيمة في الغرب خلال الأربعمائة عام الأخيرة، استطاعوا بهذه الروح أن يحقّقوا تلك التطوّرات العلميّة؛ أي: بروح العشق للأعمال التي يريدون إنجازها. فالإنسان إذا وجد طريق الله سبحانه وتعالى، وتعلّم كيف ينجز العمل في سبيل الله، فسيرى عندئذٍ كيف أنّ هذا الحبّ للعمل يجعل من العمل أمراً يسيراً. وعلى هذه الشاكلة تبلورت الحضارة الإسلاميّة؛ فالمعماريّ حينما كان يريد أن يقيم مبنى كان على هذه الشاكلة، والعامل حينما يضع اللبنات على بعضها كان هكذا أيضاً، والقائد عندما يكون جالساً في مقرّه الأساسيّ كان هكذا، والجنديّ عندما يتحرّك في الخطوط الأماميّة كان هكذا، وصانع التحصينات خلف تحصيناته كان هكذا، وعنصر الحرس أو الحماية الذي يقوم بحراسة الزقاق والشارع كان هكذا، والعالم الدينيّ في درسه كذلك، والحاكم السياسيّ المستقرّ في موضعه لاتخاذ قرارات سياسيّة يكون أيضاً كذلك. والخلاصة:

---

(1) السيّد الخامنئي في حديثه بمناسبة ذكرى تحريم «خُرّمشهر». 1/ 3/ 1381هـ.ش.

أنّهم يعملون في سبيل الله سبحانه وتعالى؛ فهل مثل هذا الشعب، ومثل هذا البلد، يمكن لهم أن يكونوا متأخّرين في نواحي الحياة؟! وهل يمكن لمثل هذا الشعب، ومثل هذا البلد أن يرى أيّة مذلّة أو مهانة؟! وهل يجرؤ بعد ذلك أحدهم على مخاطبة مثل هذا الشعب بحديث باطل[1]؟!

تأسيساً على ما تقدّم، فمن أجل إجراء تصميم وصياغةٍ للحضارة الإسلاميّة الكبرى، لا مفرّ لنا من «الجهاد العلميّ»، وكما أنّه في الجهاد المسلّح تجب التضحية بالدم والروح، ففي هذا الطريق ينبغي التضحية بالثروة والشهرة، وبناء هذا الجهاد مسؤوليّة الكوادر المؤمنة والملتزمة من المنتسبين للمراكز العلميّة؛ كالحوزة والجامعة. يقول سماحته:

بعد أن يتمكّن شعب ما من تلقّي العلوم من الآخرين، وبعد نزوله لميدان العلم، فعندئذ ينبغي له أن يبدأ بإنتاج العلم بنفسه، وهذا يتطلّب جهاداً. فالشخص الذي يتطلّع لمستقبله المادّيّ، ويسعى لضمان تلك السنوات التي لا يعلم كم ستطول فيها حياته، فمثل هذا، لا يستطيع أن يدخل نفسه بإخلاص وتفانٍ في هذا الجهاد. إنّنا نلحظ في ثقافة بعض الناس أنّهم يتقبّلون التعرّض لأقسى الظروف في بعض المجالات التي تستوجب بذل الجهد؛ بيد أنّهم لا يرون المجال العلميّ أهلاً لبذل الجهد. وهذا لا يصحّ؛ إذ ينبغي في ميدان العلم توطين النفس لتحمّل أقسى الظروف، ولا بدّ من العمل، وهذا أحد مظاهر التعبئة العلميّة، ويمكن أن تكون العناصر الأساسيّة للقيام بهذا العمل

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بقادة من الدرجات المختلفة في حرس الثورة الإسلاميّة. 29/ 6/ 1373هـ.ش.

تلك المجموعة من الإخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات المشتغلين بالتدريس في الجامعة[1].

وفي كلمة واحدة نقول: إنّ اقتران العلم والإيمان «صانع للمعاجز»، ومعجزته: التحقّق السريع للحضارة الإلهيّة، وتهميش الحضارة المادّيّة.

يقول سماحته في هذا الصدد:

عندما يكون العلم مقترناً بنور الإيمان، والمشاعر الصحيحة، والمعرفة المبصرة والواعية، فإنّه يحقّق المعجزات الكبرى، ويمكن لبلادنا أن تترقّب حدوث هذه المعجزات[2].

وبعبارة أخرى: كما أنّ سرّ الانتصار تبلور في استمراريّة الثورة، وجهاد جميع شرائح الشعب اعتماداً على الإيمان، فكذلك في موضوع النهضة الفكريّة، فإنّ تحقّق الجهاد العلميّ وجهاد إنتاج العلم أمر ممكن إذا ما اعتمدنا على الإيمان.

يقول سماحة السيّد القائد في هذا الشأن:

في ما يخصّ «الجهاد الجامعيّ» أعتقد أنّ تركيب «الجهاد» و«الجامعة»، واقتران «الجهاد» ـ الذي هو من القيم المعنويّة ـ مع «العلم»، ومع «الجامعة»، ينطوي على رسالة؛ فهو يشير إلى إمكانيّة وجود «علم جهاديّ»، و«جهاد علميّ» كذلك. وهذا هو العمل نفسه الذي تقومون به، فعلمكم علم جهاديّ، فهو مقترن بالجهد والاجتهاد، وهو ليس استجداءً، أو جلوساً في انتظار

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بقادة من الدرجات المختلفة في حرس الثورة الإسلاميّة. 29/ 6/ 1373هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة وطلاب جامعة أمير كبير الصناعيّة. 9/ 12/ 1379هـ.ش.

أن يأتيكم العلم كهديّة من هنا أو هناك؛ فأنتم تسعون في طلب العلم حتّى تتوصّلوا إليه، وهذا علم جهاديّ، وعلم نابع من المجاهدة والجدّ والاجتهاد. فأنتم من جهة تمارسون الجهاد، والجهاد يعني المواجهة من أجل هدف سام، وله ميادينه المقدّسة، منها: الحضور في الحروب المسلّحة المتداولة عالميّاً، والميدان السياسيّ أيضاً، وكذلك الميدان العلميّ، والميدان الأخلاقيّ. والمعيار في صدق «الجهاد» هو أن تكون الحركة التي تتّخذ، موجّهة، ومواجهة لمعوّقات؛ بحيث تشحذ الهمم لإزالة هذه المعوّقات، وهكذا يكون النضال. والجهاد يعني مثل هذا النضال، عندما يكون من أجل هدف إلهيّ، عندئذٍ يكتسب طابعاً مقدّساً. إنّكم تجاهدون علميّاً؛ ولهذا، فإنّ عملكم له أعداء أشدّاء كما هو واضح، وهم لا يريدون لهذه الحركة العلميّة والبحثيّة أن تتحقّق. ولذلك، فإن «الجهاد الجامعيّ» ـ من وجهة نظري ـ ليس مؤسّسة وحسب؛ بل هو ثقافة، وتوجّه، وحركة. وبقدر ما نستطيع أن ننشر ونبثّ هذه الثقافة في المجتمع، ونعزّزها، ونقوّيها، فإنّنا نكون بذلك قد دفعنا البلاد باتجاه المزيد من المجد، والعزّة، والاستقلال[1].

3.1. خلق روح الثقة بالنفس والوعي الاجتماعيّ

لقد تعرّض مجتمعنا للإهانة المستمرّة لسنوات طوال؛ لأنه كان يرزح تحت سلطة الحكومات المستبدّة والعميلة، وخاصّةً في عهد البهلويّين. فدخول المنتجات الصناعيّة، والتكنولوجيا، ونماذج الحكم، والمثُل الاجتماعيّة، والمفاهيم الغربيّة كان يمهّد الطريق

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بالهيئة العلميّة والمختصّين في الجهاد الجامعيّ. 1/ 4/ 1373هـ.ش.

للانهزاميّة، وتقبّل الضيم والمذلّة. وقد تأصّل القبول بالمذلّة أيضاً بحيث أصبح استعمال المصطلحات والمفردات الغربيّة يعدّ من المفاخر، وبات الاستشهاد بأقوال المفكّرين الغربيّين ينال استحسان الجميع باعتباره فكراً حديثاً.

ولا شكّ في أنّ الغرب اليوم قد أثّر في الكثير من المجتمعات والدول عن طريق علومه ومفاهيمه، وقام بتوسيع رقعة التبعيّة العلميّة؛ لتكون تبعيّة سياسيّة، وثقافيّة، واقتصاديّة أيضاً. ولذا، فمن الضروريّ أن نوجد روح الثقة بالنفس، ونقوّيها في مجتمعنا، من أجل القضاء على حالة الشعور بالانهزاميّة. وبعبارة أخرى: يجب علينا أن نسدّ الطريق أمام التبعيّة العلميّة من خلال تعزيز الشعور بالثقة بالنفس، وفتح المجال أمام الطاقات الموهوبة؛ وذلك لكي نحفظ استقلال هذا الوطن وكرامته.

وللأسف فإنّ الحديث عن القدرة العلميّة والفنيّة للغربيّين، وانعدامها عند الإيرانيّين، بلغ درجة من المبالغة بحيث إنّنا لو صرّحنا بتمكّننا من تصدير العلم حتى للغرب أو بضرورة بلوغنا لذلك في المستقبل القريب، فإنّ البعض لا يصدّق ذلك. هذا، في حين أنّ الإيرانيّين إذا استطاعوا في مرحلة من التاريخ أن يكونوا المؤسّسين لكثير من العلوم المتداولة، فلماذا لا نستطيع نحن القيام بذلك الآن؟!

يقول سماحته:

إنّ أسوأ معضلة يمكن أن يبتلى بها بلد ما نسيانه حضارته وهويّته، فمن الضروريّ أن نسعى اليوم لبناء حضارتنا الخاصّة، وأن نرى ذلك من الممكنات. فالدعايات التي أطلقت سابقاً في هذا البلد بخصوص عجز الإيرانيّين، وقوّة الغربيّين ومُكنتهم، كانت على درجة من المبالغة بحيث إذا قال أحدهم اليوم: إنّنا

نستطيع أن ننجز أموراً تجعل الغرب محتاجاً لعلومنا، لوجدت أنّ حالة من عدم التصديق تخيّم على قلوب الناس. وكأنّهم يقولون: وهل هذا ممكن؟! نعم، أنا أقول: إنّ ذلك ممكن، اعملوا بهمّة وعزيمة، وسوف يكون ذلك ممكناً خلال الخمسين عاماً المقبلة. وبالتأكيد، إنّ هذه الأمور لا تحدث في مدّة قصيرة؛ ولكنّكم لو وضعتم أقدامكم الآن على الطريق الصحيح، فما الذي يمنع ـ بعد خمسين عاماً ـ أن يكون «الطريق السريع» للعلم الذي هو اليوم باتجاه واحد؛ فهو من جهة معيّنة إلى جهة أخرى، أن يصبح إمّا باتجاهين، أو أن يكون باتجاه واحد؛ غير أنّ جهة انطلاقه تكون من جانبنا، ما المانع من ذلك؟! أولم يكن الأمر كذلك يوماً ما؟! فيوماً ما كان الغربيّون يأخذون العلم من الشرق، ومن إيران نفسها، وقد كان الإيرانيّون هم المؤسّسون لكثير من العلوم المنتشرة اليوم؛ فالرياضيّات، والفيزياء، والطبّ، وعلم النجوم، وكثير من العلوم الأخرى، كان الإيرانيّون هم الذين وضعوها؛ بل إنّ «عصر النهضة» الأوربيّ إنّما قام على الترجمات التي أجريت في البلدان والمناطق الإسلاميّة. وإنّنا نستطيع أن نتصوّر اليوم الذي تكون إيران فيه هي المنتجة والمبدعة للعلوم[1].

يجب التنبّه إلى أنّنا ـ وأثناء سيرنا نحو إيجاد روح الثقة بالنفس اللازمة للمجتمع الثقافيّ في بلادنا ـ ينبغي أن لا نحصر أو نختزل «الغزو الثقافيّ» في الأمور الظاهريّة؛ بل يجب أن نرى مكوّناته

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بمجموعة من نخب مسابقات الأولمبياد العالميّ والدوليّ، والطلبة المتميّزين في امتحانات عامي 80، و81هـ.ش. 3/ 7/ 1381هـ.ش.

الأعمق، التي هي عبارة عن ترسّخ الفكر المترجم، وأن يقتات الشعب على الفضلات العلميّة التي يتركها مبدعو العلوم ومبتكروها.

وفي ما يخصّ التعبّد والتسليم العلميّ المطلق والجازم في العلوم المختلفة، فقد أشرت أنا إلى ذلك، وأعتقد من منطلقات علميّة بضرورة إيجاد نوع من الوعي الذاتيّ الاجتماعيّ في جميع الأوساط العلميّة اتجاه الثقافة المستوردة، المشحونة بأهداف الهيمنة والسطوة الغربيّة. فمسألة الغزو الثقافيّ التي نطرحها، جعلت البعض يتضايقون بشدّة، ويقولون: لماذا تسمّونه غزواً ثقافيّاً؟! هذا، مع أنّ الهجمة الثقافيّة مستعرة فعلاً في الميدان، وهي تطلب من يبارزها.

وقد حاول البعض العثور عليها في هذه الزاوية أو تلك! إنّ هذا الغزو الثقافيّ لا يقتصر على بعض الأمور الظاهريّة والسطحيّة، فالقضيّة تكمن في وجود منظومة ثقافيّة تسعى من خلال سلاح النفط، وحقّ الفيتو، والسلاح الميكروبيّ والكيميائيّ، والقنبلة النوويّة، والقوّة السياسيّة، إلى فرض جميع المعتقدات والأطر الفكريّة التي ترتضيها لنفسها على الشعوب والدول الأخرى. من هنا يتّضح أنّ الفكر والنهج المترجم إذا سيطر على دولة من الدول، فإنّها لو أرادت أن تفكّر، فسوف تفكّر على نمط مترجم أيضاً، وسوف تقوم باستقبال المنتجات الفكريّة للآخرين، وبالطبع لن تكون هذه المنتجات الفكريّة مأخوذة بشكل مباشر من مصدرها؛ بل منتجات مستعملة، منسوخة، تناقلتها الأيادي، وتخلّوا عنها بعد انتهاء صلاحيّتها، فيرسلونها باعتبارها ضروريّة للدول والشعوب، ويقومون من خلال الإعلام بحقنها في وعي الشعوب، ويقدّمونها لهم على أنها فكر حديث، وهذه أكبر وأصعب طامّة تتذوّق الشعوب مرارتها[1].

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة وطلاب جامعة أمير كبير الصناعيّة. 9/ 12/ 1379هـ.ش.

عليكم القيام بكلّ ما يمكنكم من أجل تنمية العلم، وإرساء التربية الصحيحة والمؤثّرة؛ إذ لا يجوز التباطؤ في هذا المجال. وفي سيرنا لقطع طريق العلم، نرى ضرورة العثور على الطرق المختصرة؛ حتّى لا نكون متأخّرين ومتخلّفين عن ركب العالم الذي يتقدّم بسرعة في مسيرة التطوّر العلميّ[1].

وممّا لا شكّ فيه أنّ روح الاستقلاليّة العلميّة، والتوكّل على الله سبحانه وتعالى، إذا تقوّت وتعزّزت، فسوف يتسنّى اجتياز الحدود العلميّة، وإيجاد الطرق المختصرة.

وبناءً على ذلك، فليس ضروريّاً في إنتاج العلم أن نسير في المسار العلميّ نفسه المتداول في العالم؛ بل يمكن لنا ـ في ظلّ الاستقلال الفكريّ، ومعرفة نظام الاحتياجات المبنيّ على النماذج الدينيّة ـ أن نرسم طرقاً جديدة لإنتاج العلم؛ بل وأن نُنتج تخصّصات علميّة جديدة.

وبعبارة أخرى: يمكن التوصّل عن طريق تقوية الإرادة الجماعيّة إلى علوم فعّالة، هدفها إدارة نظام إسلاميّ على شتّى الصعد. ومن أجل الوصول إلى الحدود العلميّة، واجتيازها، ليس من الواجب علينا أن نقطع كلّ هذا الطريق الذي قطعه الغرب خلال المائتي سنة الماضية.

4.1. إجراء تحديثات على الثقافة الاجتماعيّة

لا يمكن لأيّ حركة اجتماعيّة على المستوى الوطنيّ أن تؤتي أُكلها؛ إلّا إذا تحوّلت إلى حركة شاملة، وثقافة اجتماعيّة عامّة.

وفي موضوع النهضة الفكريّة، فإنّ مسألة إنتاج العلم أيضاً لن

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة كيهان. 25/ 6/ 1376هـ.ش.

تتحوّل إلى وثبة اجتماعيّة، ونهضة شاملة؛ إلا حينما تتحوّل إلى ثقافة عامّة في جميع المراكز الثقافيّة والعلميّة للبلاد، ومن ضمنها: الحوزة، والجامعة. وبعبارة أخرى: لا يمكن بمجموعة قليلة إنتاج كميّات كبيرة من العلم، ولكن حينما تتحوّل القضيّة إلى ثقافة عامّة، فسوف تكون الطاقات حرّة، وسوف يتسنّى اجتياز حدود العلم.

يقول سماحته في هذا الخصوص:

إنّ عقد هذه الجلسة ـ من وجهة نظري ـ يتطلّع إلى هدف رمزيّ. إنّنا نهدف من هذا الأمر إلى تكريم العلم والمتفوّقين والنخب في مجتمعنا؛ ليكون مؤشّر الفكر والعقل الأكثر ارتفاعاً ونسبة الذكاء هي الأعلى في بلدنا، وتتبلور ـ في واقع الأمر ـ حالة من التنافس والحماس والنشاط العامّ، وتنشأ من جهة أخرى حالة من الاحترام والتكريم لمثل هذه الظاهرة، وهذه الحقيقة. إنّكم نماذج من الأشخاص الذين نريد أن نعلن بأنّ النظام الإسلاميّ والمسؤولين والحركة العامّة للبلاد تكنّ لهم التقدير والاحترام. وهذا هو بناء الثقافة ذاته، الذي يلوح في خواطركم، وورد على ألسنة بعض الأعزاء منكم.

لقد أشرتم إلى: الاهتمام بالعلوم المحضة، والبحث العلميّ، وتهيئة المناخ المناسب للتطوير العلميّ والفكريّ بالإفادة من العلوم والمعارف من جميع أنحاء العالم، وعدم الخلط بين الاستفادة من معارف الآخرين وبين الاستفادة من جميع منتجاتهم الثقافيّة. وإنّها بذاتها نفس الموضوعات التي تمثّل هواجسي عند لقائي بالشباب، والطلبة الجامعيّين، والطبقة المثّقفة والواعية في المجتمع. إنّني لأشكر الله سبحانه وتعالى؛ حيث أرى أنّ ذات الأمور التي كانت تراودني وتخطر على بالي، وكنت أطرحها في الأوساط الجامعيّة،

ومع مسؤولي الجامعة، والشباب، تلقى اليوم رواجاً وانتشاراً في الأذهان، وتتحوّل إلى مطالب عامّة[1].

لقد قلت قبل أربعة أعوام في إحدى جامعات طهران: إنه لو قدّر لي أن أقوم أنا بتنظيم ميزانيّة الأعمال البحثيّة والجامعيّة للبلاد، وتكون تحت تصرّفي، لعملت بما تمليه المصلحة؛ لكنّ تلك الظروف غير مهيّأة، والمسؤولون على القطاعات المختلفة لهم صلاحيّاتهم حسب القانون، ولا بدّ لهم من أن يمارسوها. فرأيت أن أقوم إذن بطرح موضوع مهمّ جدّاً؛ ألا وهو: «إنتاج العلم»، و«النهضة الفكريّة»، و«اجتياز الحدود في ميدان إبداع العلوم»، حتّى تصبح ثقافةً في الوسط الجامعيّ. فإذا حدث ذلك، فلا قلق بعدئذ؛ لأنّ عشرات أو مئات الآلاف من النفوس المقتنعة بالفكرة والمتحمّسة لها، ومن الأجسام والعقول الشابّة التي لا تعيى، سوف تنطلق في هذا الطريق، وسوف تستمرّ فيه[2].

ومن الواضح بطبيعة الحال أنّ إمكانيّة الولوج في الميادين المعقّدة لإنتاج العلم، ليست ميسّرة لجميع الناس؛ بيد أنّ الجوّ العامّ عندما يكون حاضراً مهيّأً، فإنّ العلم سوف ينتج ويتطوّر في أجواء مناسبة. يقول سماحته في هذا الخصوص:

يجب أن تكون الأجواء العامّة للبلاد أجواء نشر العلم، وإنتاجه، وتنميته، والتحقيق فيه، وتخريج العلماء والباحثين.

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بمجموعة من نخب مسابقات الأولمبياد العالميّ والدوليّ، والطلبة المتميّزين في امتحانات عامي 80، و81هـ.ش. 3/ 7/ 1381هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بطلبة وأساتذة الجامعات في محافظة قزوين. 26/ 9/ 1382هـ.ش.

وإذا ما أصبحت الأجواء العامّة كذلك، فهذا لا يعني بالضرورة أن يظهر العلم في كلّ بيت أو في كلّ موضع من المجتمع. لا؛ بل يجب أن يوجد العلم في مكانه المناسب. فتكون الأجواء أجواءً علميّة، وأجواءً بحثيّة؛ غير أنّه من البديهيّ إذا توفّرت الأجواء العلميّة في البلاد، فإنّ هذا العلم وتلك البحوث ستنمو وتتطوّر في الموضع والمكان المناسب؛ مثل: الجامعات، والمعاهد، وما شابه ذلك[1].

5.1. نقض الدوغماتيّة

ذكرنا أنّ الانبهار بالغرب، والانهزاميّة العلميّة والثقافيّة، عقبة من العقبات الحقيقيّة أمام تحقيق النهضة العلميّة. وما دام الأمر كذلك، فإنّ نسف المسلّمات العلميّة ونقضها يمكن أن يكون بداية الحلّ الأساسيّ على طريق إنتاج الفكر والثقافة. هذا، مع أنّ هناك في الوسط العلميّ من لا يؤمن إلى الآن بأنّ الحضارة المادّيّة وصلت إلى نهايتها، أو بضرورة التوجّه نحو إيجاد البديل لها. يقول سماحته:

> إنّ الحضارة التي بدأت مع عصر النهضة (الحضارة الغربيّة) تقترب اليوم من مرحلتها الختاميّة، والإنسان اليوم يسعى لإيجاد بديل للنظام الغربيّ[2].

لمّا كانت المفاهيم الفعّالة التي تطرح في العالم المعاصر على المستوى العالميّ منحصرة في المفاهيم الناتجة عن العالم الحديث، وعلومه المرتبطة به، فإنّ جميع المسلّمات العلميّة أيضاً ـ ولنفس

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بالنخب الشابّة. 21/ 11/ 1382هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي، صحيفة «جمهوري إسلامي». 3/ 5/ 1374هـ.ش.

السبب ـ هي مجموعة من الجزميّات التي تشكّلت وتكوّنت تحت مظلّة هذه المفاهيم والعلوم. ومن هنا، يلزم كخطوة أولى كسر حالة الجزم والتسليم لهذه المفاهيم والعلوم.

ومن أجل نقض هذه النزعة التسليميّة يجب تعريض هذه العلوم والمفاهيم للنقد والمناقشة من الناحية النظريّة، ومن ناحية الكفاءة الواقعيّة على مستوى تنظيم المجتمع وبناء الحضارة. وفي هذا الخصوص، يشير سماحته بالقول:

يجب على العقول المفكّرة من أساتذتنا وطلبتنا، أن يحلّلوا الكثير من المفاهيم القانونيّة والاجتماعيّة والسياسيّة التي تعتبر بشكلها وقالبها الغربيّ في نظر البعض كالوحي المنزل الذي لا مجال لأدنى تشكيك فيه. عليهم أن يثيروا التساؤلات حولها، ويناقشوا في قطعيّتها، وأن يوجدوا طرقاً جديدة لتناولها ضمن ورش بحثيّة كبرى تقام للعلوم المختلفة، لتعود بالنفع عليهم، ويتمكّنوا من اقتراحها على البشريّة. إنّ بلادنا اليوم بحاجة إلى ذلك، وإنها تتوقّعه اليوم من الجامعات؛ فعلى الجامعة أن تتمكّن من التأسيس لحركة فكريّة شاملة ومعمّقة، تضعها تحت تصرّف البلد والشعب؛ فيستطيع أصحاب الهمم والمثابرة تشييد بناء حقيقيّ لمجتمع عامر وعادل، مبنيّ على الأفكار والقيم الإسلاميّة، وذلك من خلال مقترحاتهم، وأطاريحهم، وإبداعاتهم العلميّة المحلّيّة. وهذا هو ما تتوقّعه بلادنا اليوم من الجامعة[1].

إذا أردتم أن تتطوّروا من الناحية العلميّة، فيجب أن تكون لديكم الجرأة على الإبداع، وعلى الأستاذ والطالب الجامعيّ أن

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة كيهان. 16/ 9/ 1374هـ.ش.

يتخلّصا من قيود هذه الحالة التسليميّة للتعاريف العلميّة الملقّنة، ومن اعتبارها دائميّة[1].

وباعتباره أبرز المنتقدين للحضارة المادّيّة الغربيّة، أقدم سماحة السيّد القائد بنفسه ـ في كثير من تصريحاته العلميّة والتخصّصيّة ـ على انتقاد عموميّات الحداثة والحضارة المادّيّة، وأسسها، وأهدافها تارة، وتناول تارةً أخرى أجزاءها، والأبعاد المختلفة لها، في مختلف المحاور السياسيّة والثقافيّة والاقتصاديّة من الناحية العلميّة، والدور الاجتماعيّ. يقول سماحته في هذا الخصوص:

لقد تحدّثت لمرّات عديدة عن موضوع الفكر والثقافة المستوردة من الغرب، وقد يُحمل هذا على نوع من التعصّب والعناد. ليس كذلك؛ فهو ليس من باب التعصّب ولا العناد. فلأجل تقييد شعب ما، لا شيء أسهل من أن يتسنّى لأرباب السلطة في العالم قولبة ذلك الشعب وتلك الدولة في القالب الذي يتناسب مع حاجتهم وأغراضهم[2].

في ذلك الوقت الذي أدخلوا فيه ما يسمّى بأمواج الحداثة إلى المنطقة، يجب القول ـ في الواقع ـ إنّهم إنّما أدخلوا مياه مجاري الحداثة إلى المنطقة؛ فهم لم يجلبوا العلم، والإبداعات، والاختراعات الجديدة، والتطوّر الفكريّ، والجامعات المتقدّمة إلى دول مثل: الجزائر، ومصر، والعراق، وبقيّة الدول الواقعة تحت سيطرة الاستعمار. إنّ أوّل ما جلبوه هو الانحطاط الثقافيّ، ونزع

---

(1) المصدر نفسه.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة وطلاب جامعة أمير كبير الصناعيّة. 9/ 12/ 1379هـ.ش.

الحجاب، والبضائع الاستهلاكيّة الكاسدة، وفي أفضل الحالات: جلبوا أنظمة التربية والتعليم المنسوخة من الدرجة الثانية والثالثة التي استبدلت عندهم؛ أي أنّهم احتقروا الشعوب وامتهنوها من جميع الجهات[1].

لقد كانت الثورة الإسلاميّة المجيدة ميدان عمل كبير لاختبار النظريّات الحداثيّة، وإخفاقات الغرب في الحيلولة دون وقوع الثورة الإسلاميّة، وكبح جماحها، وعمليّاً: كانت الإبطال الرسميّ لأهليّة مفاهيم الغرب الحقوقيّة والسياسيّة والاقتصاديّة؛ فالغرب الذي يتمتّع بأربعة قرون من الخبرة في إنتاج بعض المجتمعات والهيمنة عليها، لم يتمكّن من السيطرة على الثورة. كما فشلت مفاهيمهم وعلومهم عمليّاً؛ ولكن ـ للأسف ـ ما زال البعض يسعون لفهم المجتمع وتفسيره وتحليله بناءً على علومهم.

ومن المسلّم به أنّ مجموعة كبيرة من هؤلاء ليسوا على عناد مع الدين والشعب؛ بل لو أنّ كفاءة هذه العلوم وأهليّتها ومدى تلبيتها للاحتياجات الوطنيّة تمتحن وتبتلى في بوتقة النقد والبحث العلميّ، فإنّهم سينصرفون عن مسايرة الغرب، وسيعودون إلى الموارد البشريّة للثورة.

وبناءً على ذلك، فإنّ الخطوة الأولى تتمثّل في نقض النزعة التسليميّة في الفكر حيال المفاهيم المستوردة، والإعداد لمناخ النقد والمناقشة؛ حتّى يتمّ في الخطوات التالية الانتقال لمرحلة العرض والإنتاج.

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من شباب محافظة إصفهان. 12/ 8/ 1380هـ.ش.

6.1. تبيين سلبيّات الاستهلاك

بالإضافة إلى تجاوز المسلّمات ونقضها يلزم كذلك الالتفات لسلبيّات نمط الاستهلاك العلميّ في إنتاج الفكر.

وقد يرى البعض أنّ الإستراتيجيّة الأفضل والأسرع للتطوير والتنمية في العالم الحديث هي استيراد البضائع والتكنولوجيا والمعارف من الدول المتقدّمة.

والذي ينتج عن هذا الاعتقاد والسلوك هو التبعيّة والتخلّف، ولو لم يكن لمفهوم التدهور أو اللاتنمية سوى مصداق واحد فقط، فسيكون هذا الوضع بالتأكيد. لقد أوكل منفّذو هذه السياسة مهمّة توفير احتياجات شعبهم للأجانب بكلّ سهولة، وفيما لو ظهر منهم أدنى تقصير أو إهمال في اتّباع السياسات الاستكباريّة العالميّة على المستوى الداخليّ أو الإقليميّ أو الدوليّ، فإنّهم سيواجَهون من الأنظمة الاستكباريّة بتهديدات، واختلالات، وانهيارات داخليّة.

يقول سماحته في هذا الصدد:

هنالك نمط خاطئ من الفكر، وهو سبب في تعاسة الشعوب، وهنالك نمط فكريّ آخر صحيح. أمّا الفكر الخاطئ فهو الفكر نفسه الذي كان سائداً في البلاد في فترة حكم عملاء أمريكا؛ وهو أنّ العلم والصناعة والتكنولوجيا والأمور الفنيّة يجب أن تجهّز بواسطة الأجانب والأوربيّين والغربيّين، وتسلّم إلينا على هيئة منتج؛ إذ علينا أن نعطيهم المال والنفط، ونستفيد من نتاجات عملهم. كان هذا ضرباً من ضروب الفكر. وللأسف فإنّ هذا النمط موجود في بعض الدول المتأثّرة بالاستعمار؛ إذ يقولون: إنّنا نقدّم المال، والغربيّون يصنّعون لنا، ويجلبونه إلينا، ويركّبونه، ويثبّتونه. وأحياناً، يتصوّرون بحماقة أنّ ذلك

نوع من التسيّد والترؤّس على الغربيّين؛ فنحن أصحاب ثروة، وهؤلاء يعملون لحسابنا! إنّ هذا النوع من التفكير موجود اليوم، وكان موجوداً في بلادنا أيضاً في العهد البائد؛ أي: في عهد الحكم الملكيّ الجائر. لقد كان هذا الفكر عند طبقة الحلّ والعقد، وصنّاع القرار في البلاد، ونحن أيضاً سمعنا هذا الكلام حتّى من بعض عملائهم. وبطبيعة الحال، ليس معنى هذا أنّهم لم يفكّروا في استيراد مصانع للبلاد؛ ولكن حتّى تلك المصانع أيضاً كانت تحت تصرّف الأجانب، وبإدارة أجنبيّة. وقد جلبوا لإيران مصنعاً لصهر الحديد؛ لكن بيد أجنبيّة، وإدارة أجنبيّة؛ بل ومِلكيّة أجنبيّة!

وعندما انتصرت الثورة، قامت مجموعة كبيرة من الأجانب الذين كانوا هنا، بالذهاب من المصانع الحسّاسة للبلاد. أولئك الذين لم تكن من مهامّهم أن يعلّموا الشعب الإيرانيّ العلم والتكنولوجيا؛ وإنّما كانت مهمّتهم مقتصرة على أن يقدموا إلينا باعتبارهم خبراء، وأرباب عمل مخضرمين، فيختارون حفنة من الناس ليكونوا تحت إمرتهم، فيستولون على ثروة البلاد، وتقع في قبضتهم مفاتيح صناعاتها. ولذلك، فإنّكم لو نظرتم إلى خارطة الصناعة في البلاد، لرأيتم أنّ الغربيّين والأمريكيّين وبعض الأوربيّين قد رسموا هذا الخارطة بحيث إنّهم لو خرجوا من هذا البلد، وسدّت أبواب هذا البلد في وجوههم، فإنّ الإيرانيّين سيعجزون عن تطوير صناعتهم وإدارة شؤونها؛ بما يعني أنّهم أوجدوا ـ عن عمد وقصد ـ حلقات مفقودة في سلسلة الصناعات في هذه البلاد، والهدف: أن لا يتمكّن هذا الشعب في أيّ وقت من الوقوف على قدميه، وأن لا يستقيم له عود، وأن تبقى الأيدي ممتدّة إليهم.

إنّ هذا النمط من التفكير يترك بصماته على الجامعات أيضاً؛

فالعلوم الجامعيّة بدورها سوف تتبلور على هذا النمط، ومهندسنا لن يصبح مبتكراً وصانعاً ومبدعاً. وهذه فِعلة ارتكبوها منذ ذلك الوقت، وقد أضرّت كذلك تداعياتها السيّئة بالبلاد لمدّة طويلة، ولعلّها تستمرّ لفترات في المستقبل[1].

لا ينبغي لنا أن نكون مجرّد مستهلكين للمنتجات العلميّة للآخرين، لابدّ لنا من إنتاج العلم بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. وهذا الأمر بطبيعة الحال يحتاج إلى منهج ونظام. والمهمّ أن تحيى عقليّة الإبداع العلميّ في الوسط الجامعيّ، وأن تبقى حيّة. وبالطبع، فإنّني قد أحسست ـ ولحسن الحظّ ـ بالحماس والاندفاع عند الطلبة، وألاحظ ذلك عند الأساتذة أيضاً. ومن الضروريّ أن يضعوا أيديهم بأيدي بعض، ليرتقوا بالمستوى العلميّ للبلاد[2].

7.1. التنظير

الإبداع وإحداث آفاق جديدة في سماء إنتاج العلم يتطلّب أنواعاً مختلفة من التنظير في أبواب العلم المختلفة. فأرباب الحضارة المادّيّة، والثقافة الديمقراطيّة الليبراليّة يسعون اليوم إلى «العولمة»، بعد أن فرغوا من فتح جبهات متعدّدة؛ اقتصاديّة وسياسيّة وثقافيّة. وقد تضافرت جميع جهودهم بناءً على تنظيراتهم ومفاهيمهم الإيديولوجيّة بصورة سريعة ودقيقة.

ومن هنا، فمن الضروريّ لكلّ من الحوزات والجامعات، الولوج بجرأة وشجاعة علميّة في عالم التنظير، وإنتاج المعرفة، وأن

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج8، ص257 ـ 258. 13/ 9/ 1370هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة وطلاب جامعة أمير كبير الصناعيّة. 9/ 12/ 1379هـ.ش.

لا يكتفوا بتناول نظريّات الماضين، أو النظريات المستوردة. وهنا، ينبّه سماحته بالقول:

إنّ أدعياء الديمقراطيّة الليبراليّة يسعون إلى غزو العالم مستخدمين في ذلك العلم، والتكنولوجيا، والسياسة، والإعلام، وأسنّة الرماح. وأهمّ طريقة يستخدمونها في هذا السبيل هي وضع النظريّات واختلاق المفاهيم. وإنّ الحوزة العلميّة في قم تستطيع بالاهتمام بالنهضة الفكريّة أن تتوجّه نحو التنظير، وإنتاج العلم، في مواجهة هذا النزوع نحو السطوة والهيمنة[1].

ومن الممكن أن تتحقّق عمليّات وضع النظريّات وإنتاج العلم على مستويات مختلفة: منها بمستوى النظريّات الجديدة المبنيّة على الأساليب والأسس المتداولة، ومنها في مستويات أعمق وأكثر تأثيراً؛ فمثلاً: لا تحلّ بعض القضايا الماليّة والاقتصاديّة في بعض الأحيان بالفقه المتداول، وعندئذٍ فإنّنا بحاجة إلى أسس جديدة لحلّ هذه القضايا. يقول سماحته في هذا الخصوص:

والمسائل التي من هذا القبيل كثيرة. ماذا عن قيمة المال في فترة التضخّمات الجنونيّة والفادحة، وليس التي تحدث قسراً في المسيرة العامّة لكلّ مجتمع، والتي تؤدّي إلى التقدّم؛ إذ من دون التضخّم، سوف ينتهي أمر المجتمع إلى الركود. ليس حديثنا حول ذلك؛ بل المقصود تلك التضخّمات التي تكون بنسبة عشرين، وثلاثين، وخمسين بالمائة، أو التضخّمات ذات الأرقام الثلاثة التي تتسبّب في انخفاض قيمة المال من أسبوع لآخر؛ فماذا بشأنها؟ ما هو مصير المال في هذه الحالات؟ ماذا عن الديون الماليّة والقروض التي نتبادلها؟ إذا كنّا قد

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة «رسالت». 5/ 10/ 1383هـ.ش.

اقترضنا منكم مائة تومان قبل ستّة أشهر، والآن نريد تسديدها؛ فهل يوجد فرق بين تلك المائة تومان، وهذه المائة تومان حاليّاً؟ على أيّة حال، يجب أن تحسم هذه المسألة فقهيّاً، ولابدّ من إيجاد أسس لهذه الأمور[1].

8.1. نقد فكرة فصل الدين عن السياسة

على الرغم من أنّ الثورة الإسلاميّة كانت ردّاً عمليّاً على الفكرة الهشّة القائلة بفصل الدين عن السياسة؛ لكنّ هذه الفكرة ـ وللأسف ـ ما زالت تمثّل عقبة حقيقيّة في طريق صياغة النظريّات الجديدة في إدارة النظام الإسلاميّ. ولذا، فمن اللازم ـ خصوصاً بالنسبة لهذا الموضوع المهمّ ـ تقديم أفكار ونظريّات دقيقة وكفوءة على صعيد القضايا الأساسيّة، وعلى صعيد القطاع التخصصيّ أيضاً؛ حتّى تضمحلّ الآثار الفاسدة لهذه الفكرة في الحوزات والجامعات، علاوة على بحث تأثيرات هذه المواضيع في بناء النظام الإسلاميّ والحضارة الإسلاميّة. يقول سماحته حول هذا الشأن:

يعدّ القرن التاسع عشر ـ وهو الذي بلغت فيه الأبحاث العلميّة في العالم الغربيّ القمّة ـ قرن الانفصال عن الدين، وإقصائه عن مسرح الحياة. وقد ترك هذا الفكر بصمات له في بلادنا أيضاً، فوضعت أسس الجامعة عندنا على قواعد غير دينيّة، وأعرض العلماء عن الجامعة، وأعرضت الجامعة عن الحوزات العلميّة. وقد خلّفت هذه الظاهرة المؤلمة آثاراً سيّئةً على الجامعة والحوزة العلميّة على السواء؛ فقد أضرّت بالحوزات العلميّة لأنّها حصرت العلماء في القضايا الفكريّة الدينيّة الصرفة فقط،

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة كيهان. 16/ 9/ 1374هـ.ش.

وأبقتهم غائبين عن التغيّرات في العالم من حولهم، فبقيت التطوّرات العلميّة غائبة عن نظرهم، واضمحلّت روح الميل نحو التطوير، وضرورة التجديد في الفقه الإسلاميّ، وفي استنباط الأحكام الدينيّة في التغيّرات العالميّة. إنّ الدين والفقه الإسلاميّ كان فاعلاً في استنباط الأحكام الشرعية، والفقه كان يلبّي احتياجات المجتمع، ويعتمد على القرآن والسنّة؛ لكنّ كلّ ذلك سرعان ما اختفى وتلاشى. لقد باتت الحوزات العلميّة غائبة عن واقع الحياة، وعن أحداث العالم فيما حولها، وعن المتغيّرات العظيمة التي تحدث باستمرار، فأصبحت محصورة في سلسلة من المسائل الفقهيّة التي غالباً ما تكون فرعيّة. وغدت المسائل الفقهيّة الأساسيّة ـ مثل: الجهاد، وتشكيل الحكومة، واقتصاد المجتمعات الإسلاميّة، وباختصار: كلّ فقه الدولة ـ ومهجورة، ومتروكة، وأصبحت نسياً منسيّاً. فتركّز الاهتمام على المسائل الفرعيّة، وفروع الفروع، وأغلبها بعيدة عن الأحداث والمسائل المهمّة في الحياة، وهذه ضربة وجهّت للحوزات العلميّة، واستُغلّ ذلك على الصعيد السياسيّ أيضاً، فسُخّر الإعلام والأساليب الشيطانيّة لإبعاد الحوزة قدر المستطاع عن تطوّرات الحياة[1].

2. الحلول التطبيقيّة

1.2. إيجاد الطرق المختصرة

لقد كان العالم الغربيّ ـ كما مرّ آنفاً ـ يسعى منذ أكثر من

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج3، ص87 ـ 88. 29/ 9/ 1368هـ.ش.

أربعمائة عام لتحقيق الحضارة المادّيّة، وقد استطاع بعد مرور السنوات الطوال أن يطبّق ثقافته وأفكاره الفلسفيّة والمادّيّة في أنظمته ومنتجاته الحضاريّة. وعلى خطى المواجهة مع هذه الحضارة المادّيّة يجب الالتفات إلى نقطتين أساسيّتين:

الأولى: أنّ نهج الحضارة الموجودة في عالم الغرب وسبيلها ليس هو النهج أو السبيل الوحيد للوصول إلى حضارة مزدهرة وجديرة.

والثانية: أنّ السير على الطريق نفسه الذي قطعته هذه الحضارة لا يجدي أصلاً للتصدّي لها؛ لأنّ ذلك سوف يفضي إلى بقاء هؤلاء في تقدّم مستمرّ، وإلى بقاء البلدان من مثل بلادنا مستهلكة لفضلات علومهم.

وبناءً على ذلك، فإنّ مجتمعنا الثقافيّ يجب عليه في الخطوة الأولى أن يعلم إمكانيّة استخدامه لطرق مختصرة. يقول سماحته في هذا الصدد:

> لماذا علينا أن نعتقد بأنّنا لا نستطيع؟! نعم؛ لم يسمحوا لنا بالتطوّر. فالحقيقة أنّنا بقينا متخلّفين عن ركب العلوم في العالم لمدّة مائتي عام؛ لكنّ بلوغنا حدود العلم لا يعني أنّ الطريق الذي قطعه الأوربيّون في مائتي عام، علينا أن نقطعه نحن أيضاً في مائتي عام! وعندها لن نصل إلّا إلى النقطة التي وصلوا هم إليها الآن. لا؛ ليس الأمر هكذا، سوف نجد طرقاً مختصرة. سوف نختطف العلم من أيدي الأوربيّين، وإنّنا لا نستنكف من التعلّم. الإسلام يرى أنّ قِوام العالَم بمجموعات عدّة؛ منها: أولئك الذين يتحرّون التعلّم عند فقدانهم العلم، ولا يستنكفون من التعلّم. إنّنا نمضي في تلقّي العلوم التي تعدّ اليوم عصارة ما توصّلت له الأذهان والعقول البشريّة، فالشيء الذي لا نعرفه

نتوجّه لتعلّمه برغبة عارمة؛ بل ونكنّ التقدير والاحترام لأستاذنا أيضاً، ولا نقلّل من احترامنا لمن يمنحنا العلم؛ لكنّ تلقّي العلم من الآخرين لا يعني أبداً أن يبقى التلميذ تلميذاً إلى الأبد. لا؛ قد نكون اليوم تلاميذ، ونصبح غداً أساتذةً لهم، كما كانوا يوماً ما تلاميذ لنا، لكنّهم الآن أساتذة لنا. فالغربيّون قد تلقّوا العلم من عندنا[1].

وفي الأساس، إنّ بإمكان هذه الطرق المختصرة أن تفتح لنا آفاقاً جديدة؛ بل وبإمكانها أن توصلنا أيضاً إلى اكتشافات جديدة في مجال العلوم التجريبيّة، بالصورة نفسها التي تمّ بها كشف هذه التكنولوجيا واختراعها في فترة من الفترات بواسطة البعض في عالم الغرب. وفي هذا الخصوص يقول سماحته:

بالنسبة إلى السؤال الذي طرحتموه؛ وهو: «هل إنّ الهوّة التي بيننا وبين الدول المتقدّمة قابلة للردم أم لا؟»، فإنّ اعتقادي الشخصيّ أنّها ـ نعم ـ قابلة للردم تماماً. طبعاً، قد لا يكون من الممكن ردم هذه الهوّة بالسير في الطريق نفسه الذي قطعوه هم؛ لكنّ الطرق المختصرة متوفّرة في هذا العالم بأعداد لا يعلمها إلّا الله عزّ وجلّ؛ فهذه طبيعة الخليقة التي أوجدها الله سبحانه وتعالى، نحن لم نتعرّف عليها جيّداً، فهناك آلاف الطرق الموجودة. أحدها هو هذا الطريق نفسه الذي سلكته الحضارة الصناعيّة الحاليّة، التي تجرّ كلّ خطوة فيه الخطوة التالية لها. لماذا نفقد الأمل من فتح أفق جديد يفضي إلى اكتشاف جديد في العالم؟ في وقت ما لم يكن التيّار الكهربائيّ مكتشفاً بعد؛ وهذا يعني أنّه كان موجوداً في عالمنا، بيد أنّه لم

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من الشباب والأساتذة والمعلّمين وطلبة الجامعات في محافظة همدان. 17/ 4/ 1383هـ.ش.

يكن معروفاً، وفجأة اكتشفوه، وتمّ التوصّل إليه. نعم؛ اكتشفت الطاقة البخاريّة، وقبلها لم تكن النار معروفة أيضاً، ثمّ اكتشفت بعد ذلك؛ فلماذا نفقد الأمل في تمكّننا من اكتشاف شيء مجهول لم يكن معروفاً في هذا العالم؟! كما يحصل في كلّ يوم؛ حيث تكتشف أشياء لم تكن معروفة، فيتمّ التعرّف عليها. علينا أن نعمل في هذا المجال، وأن نتوصّل إلى الطريق الذي يزوّدنا بالتطوّرات العلميّة السريعة بصورة تامّة، والحلّ فقط هو أن يقوم الشباب ـ وخاصّةً الشباب من أهل العلم والدراسة والبحث ـ بالتوجّه للعمل الجادّ والدؤوب[1].

وفي ما يخصّ ضرورة اختصار الطرق، وفتح الآفاق الجديدة للعلم، ينبغي الالتفات إلى نقطة أساسيّة؛ محصّلها أنّ الأجانب لن يضعوا أبداً علومهم العصريّة والفعّالة تحت تصرّفنا؛ فهم لا يفتحون أبواب علومهم للدول الأخرى إلّا عندما تصبح هذه العلوم بالية تماماً، وتكون قد فقدت طراوتها وحداثتها.

يقول سماحته في هذا الخصوص:

إنّ روح الاستقلال، وروح التوكّل على الله سبحانه وتعالى، وروح العمل من أجل الإيمان لا تزول ولا تنفد. لا بدّ من أن نقطع هذا الطريق بسرعة، وأن نتوصّل لطرق قصيرة، ونوصل أنفسنا، فنفتح حدود العلم، ونرسم حدوداً جديدة له. وهذا الأمر ممكن؛ لأنّ هذه الأرض هي أرض منتجة للعلم، وأنتم أظهرتم أنّ ذلك ممكن. إنّ أبواب كثير من هذه العلوم مغلقة في وجه البلدان التي مثل بلادنا، وغيرها ممّن لا يمتلكها، وهم لا يسمحون بانتقال العلم إلّا عندما يصبح قديماً وبالياً، وفاقداً

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من الشباب بمناسبة أسبوع الشابّ.

لطراوته وحداثته. وبالطبع، فإنّ الأمر على هذه الشاكلة في جميع المجالات، وهو كذلك أيضاً في مجال العلوم الإنسانيّة. لقد قلت في ذلك اليوم للأحبّة الذين يعملون في مجال الاقتصاد، وفي مواقع إداريّة مختلفة في الدولة، من الذين كانوا هنا، قلت لهم: اليوم، يقوم البعض بمتابعة بعض الأبحاث التي نُسخت، وعفى عليها الزمن، وقد نزلت إلى السوق نظريّات أفضل منها، ودخلت مجال العمل، وهي متداولة الآن؛ غير أنّ البعض هنا ممّن انبهروا بتلك الأقاويل، بدأوا - للتوّ - يطرحون تلك المواضيع المجترّة. إنّ البعض يرفض الخضوع والتعبّد لله سبحانه وتعالى أو للدين؛ ولكنّهم أنفسهم يمارسون التعبّد والتسليم لأوروبا وأمريكا! هؤلاء لا يقبلون بالتعبّد لله سبحانه وتعالى؛ ولكنّهم يُقبلون بكلّ جوارحهم على الخضوع والتعبّد للرأسماليّة الغربيّة، ولأنظمة القوى السياسيّة المعتمدة على تلك الرأسماليّة[1].

2.2. خلق أجواء علميّة منفتحة

إنّ من جملة العوامل التي تؤثّر بشكل كبير في إيجاد الدوافع لإنتاج العلم: خلق الأجواء العلميّة المنفتحة؛ فمن الضروريّ أن يشعر عموم المفكّرين والباحثين العلميّين بأنّهم مصونون من الوقوع في أيّة مشكلة أو قضيّة مقلقة في حال إفصاحهم عن نظريّة جديدة لهم. ومن الضروريّ خلق أجواء علميّة بعيدة عن القضايا السياسيّة، وبعيدة عن أجواء الموالاة أو المعارضات الشخصيّة أو الحزبيّة، ولا ينبغي في مجتمعنا أن تمنع الآراء الخاطئة من أن تُطرح وتُقدّم؛ حتّى وإن كانت مخالفة لأهمّ أسس النظام. يقول سماحته في هذا الصدد:

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بالهيئة العلميّة والمختصّين في الجهاد الجامعيّ. 1/ 4/ 1373هـ.ش.

لا ينبغي منع الآراء الخاطئة. ولا توجد مشكلة في أن ترد الآراء الفلسفيّة والاجتماعيّة والمتنوّعة الخاطئة إلى مجتمعنا وتناقش؛ فهذا أمر جيّد. إنّ منع الآراء الفلسفيّة الخاطئة سوف يتسبّب في أن يتوهّم البعض صحّة هذه الآراء، وهذا سوف يفضي إلى عكس المطلوب. كلا؛ إنّ تناول الآراء الفلسفيّة والاجتماعيّة والسياسيّة وطرحها كنظريّات علميّة لا مانع منه.

ومن وجهة نظري: لا ينبغي أن يكون هناك تضييق في مجال التنظير؛ بل ينبغي أن يكون جلّ الاهتمام منصبّاً على نقد النظريّات، وتقييمها، والتمييز بين الصالح والطالح منها. أمّا في دائرة الأعمال العمليّاتيّة، فيجب التصدّي للكتب المضرّة. هناك كتب عمليّاتيّة أو تنفيذيّة، والكتاب العمليّاتيّ هو الذي يتسبّب عمليّاً في مشاكل للفرد؛ كالأحاسيس الجنسيّة التي تكلّمت عنها في البداية. فالقضيّة هنا ليست قضيّة نظريّة؛ فالذي يقرؤه يقع تحت تأثيره بصورة طبيعيّة. فهذه الكتب لا بدّ من منعها، وهي من الأساس ليست أمراً قابلاً للمناقشة والنقد. وهذا هو المعيار؛ أي أنّ المادّة المكتوبة التي إذا نزلت إلى الأسواق الثقافيّة، بدأت بتنفيذ عمليّاتها، من غير أن تكون قابلة للمناقشة والردّ، فهي مضرّة، وينبغي أن تمنع[1].

ثمّ إنّ موضوعة حريّة الفكر لن يتاح لها أن تتحقّق إذا لم يهيّأ للنظريّات مناخ علميّ متكامل، بعيداً عن التشنّجات التي قد تصيب الثقافة العامّة للمجتمع، كما أنّها لن تتحقّق ما لم تكن حريّة الرأي على طريق تنمية النظام وتطويره، وليس على خطى تهديمه وتدميره.

---

(1) السيّد الخامنئي بعد تفقّده لمعرض طهران الدوليّ للكتاب، الدورة الحادية عشر. 5/ 3/ 1377هـ.ش.

3.2. إعداد ندوات التنظير والمناظرات العلميّة

من أهمّ الحلول التنفيذيّة لوضع النظريّات وتطويرها توعية العقل الجماعيّ، من خلال عقد ندوات النقد والمناظرة؛ فالتوافق الاجتماعيّ من الشروط الأساسيّة لصحّة النظريّات. والتوافق الاجتماعيّ لا يكون إلّا في ظلّ بيان صحيح للنظريّة، ونقدها، وبحث وجوهها المختلفة، من خلال ندوات التنظير والمناظرات العلميّة. يقول سماحته:

> لا سبيل لنا لإيقاظ العقل الجماعيّ سوى التداول والمناظرة. وبدون أجواء النقاش السليم، وبدون حرّيّة الرأي، والحوار الحرّ، «دعم من الحكومة الإسلاميّة»، وتوجيه من العلماء وأهل الحكمة، فإنّ إنتاج العلم والفكر الدينيّ، وبالتالي: بناء الحضارة والاهتمام بالمجتمع كذلك، يصبح أمراً متعذّراً أو متعسّراً. وإنّ أفضل الطرق لمداواة الأسقام، والانتهاكات، والسيطرة على الفوضى الثقافيّة، أن يكون كلّ من حرّيّة الرأي المؤطّرة بالقانون، وصياغة النظريّة المؤطّرة بالإسلام، أمراً محميّاً ومؤسّسيّاً، ويبدو أنّ الطرق الثلاثة المقترحة منكم؛ وهي: تشكيل [1:] «ندوات التنظير»، [2:] «ندوات الردّ على الأسئلة والشبهات»، [3:] «ندوات النقاش والمناظرة»، تعدّ طرقاً علميّة ومعقولة. ومن الجيّد أن تكون مدعومة ومنظّمة؛ بحيث كلّما توسّع الحقل العلميّ وتمدّد، كلّما ضاق الخناق على أصحاب الدكاكين، والمحتالين، وقطّاع طرق العلم والدين[1].

---

(1) السيّد الخامنئي في ردوده على رسالة مجموعة من طلبة الحوزة والجامعة. 18/ 11/ 1381هـ.ش.

لا شكّ في أنّ المناظرات والندوات العلميّة لن تنطوي على كفاءة عالية إلّا حين تكون بصورة منظّمة ومقنّنة؛ فمن جهة: ينبغي أن تكون حائزة على دعم سياسيّ من الحكومة، وتوجيه علميّ من العلماء والمختصّين، ومن جهة أخرى: من الضروريّ أن تعقد في إطار الضوابط والقوانين، وبحضور هيئة من الحكّام، وذلك في محاولة لرفع نسبة «العلميّة» التي تتحلّى بها تلك النظريّات. يقول سماحته:

وأنا أضيف على الاقتراح أن لا تبقى هذه الفكرة ـ سواءً تلك التي تتحقّق بصورة «حوارات مقنّنة مقترنة بإمكانيّة وجود تحكيم»، وبحضور «هيئات تحكيميّة علميّة»، أو التي تكون على شاكلة تمهيد «الأرضيّة للمنظّرين»، ومن ثَمّ «نقد ومناقشة» لأفكارهم بواسطة المتخصّصين في هذا المجال، وبحضور التحكيم العلميّ من الحوزة والجامعة ـ محصورة في أطر الفكر الدينيّ، أو العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة؛ بل ينبغي أن تكون في جميع علوم التخصّصات النظريّة والعمليّة، وأن تُخلق مثل هذه الأجواء من أجل دعم المكتشفين والمخترعين والمنظّرين في هذه العلوم والفنون والصناعات، وبطبيعة الحال، لا بدّ من التفكير بممهّدات والمصير إلى تقرير قواعد تضمن لنا ألّا تنحدر نسبة «العلميّة» لهذه النظريّات والمناظرات، فتكون على مستوى من النضج، وأن لا يكون مستوى الحوارات هابطاً ومبتذلاً ودعائيّاً[1].

4.2. مدّ جسور العلاقات بين المراكز البحثيّة والتعليميّة

من الحلول الرئيسة الأخرى لتحقيق نهضة إنتاج العلم، المصير إلى خلق علاقات متبادلة بين المراكز البحثيّة والتعليميّة في طريقها

(1) المصدر نفسه.

إلى إنتاج العلم. وهذا يعني أن تُطرح المحاصيل العلميّة والفكريّة المنتجة في أجواء علميّة، ويرتقي مستوى التعليم من جهة، وأن تتّضح نقاط القوّة والضعف للعلوم المنتجة في مجال التعليم، ويكون ذلك سبباً في التحسين الدائم للبحوث، وقطاع التعليم من جهة أخرى. وعلاوة على ذلك، سوف يكون هناك مستمرّ لموارد بشريّة كثيرة من أجل تطوير جريان العمليّة واستمرارها، ويكون بالإمكان تدريجيّاً توسيع نطاق النشاط إلى جميع الأبعاد والجوانب التي يحتاجها المجتمع. ولهذا، فإنّ سماحة السيّد القائد يعتقد بضرورة أن يكون الهدف الذي يقف خلف الأبحاث والتعليم هو إنتاج العلم. ومن هنا يؤكّد سماحته بالقول:

لقد مضت سنوات عدّة منذ أن طرحت موضوع النهضة الفكريّة في الأوساط العلميّة للبلاد. وماذا يعني ذلك؟ إنّه يعني أنّنا يجب أن لا نقنع بالتحصيل العلميّ فقط؛ بل يجب أن يكون الهدف من بحوثنا وتعليمنا إنتاج العلم؛ أي: بلوغ النقطة التي تنطلق منها شرارة الإبداعات العلميّة في العالم الإنسانيّ اليوم. فنحن من ناحية الإمكانيّات لا ينقصنا شيء قياساً بالذين أنتجوا العلم في العالم، وعملوا على تنميته وتطويره، والذين استطاعوا إيجاد تقنيّات معقّدة بالاعتماد على علومهم، ونحن لا ينقصنا شيء. وبطبيعة الحال، ليس المقصود بإنتاج العلم رفضنا الترجمة والتعلّم. لا؛ فهذا أيضاً ضروريّ؛ بل أقول: إنه لا ينبغي التوقّف عند حدود الترجمة والتعلّم[1].

ومن هنا، فإنّ إصلاح النظام التعليميّ في الحوزة والجامعة أمر

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من أساتذة الجامعات من مختلف المدن الإيرانيّة، 8/ 8/ 1382هـ.ش.

ضروريّ لإنتاج العلم؛ ذلك لأنّ النظام والهيكل التعليميّ يمكن له أن يلعب دوراً كبيراً في إيجاد العقبات على طريق إنتاج العلم، والعكس صحيح؛ فقد يتكفّل بخلق الأرضيّة لذلك. وخلافاً للماضي لا يمكن اليوم إنتاج العلم بصورة فرديّة؛ فقد اتخذ طابعاً جماعيّاً وتنظيميّاً. وللأسف، فإنّ هيكل النظام التعليميّ في البلاد لم يكن في مصلحة البحوث وإنتاج العلم، ولا بدّ أن يصار إلى إصلاحه. وقد ذكر سماحة السيّد القائد هذه النقطة في البند العاشر من شرحه للسياسات العامّة في البرنامج الرابع للتنمية.

يقول سماحته:

إنّ إصلاح النظام التعليميّ للبلاد يشمل: التعليم، والتربية، والتعليم الفنّيّ والحرفيّ، والتعليم العالي، ورفع كفاءته في توفير الموارد البشريّة اللازمة لتحقيق أهداف الخطّة الشاملة[1].

الموضوع الذي ذُكر عن تغيير الهيكل التعليميّ على أساس البحث العلميّ، صحيح، وقد تمّ التأكيد على إنجاز هذا الأمر. بيد أنّكم تعلمون أنّ الأمور التأسيسيّة تحتاج إلى وقت، ولكن الفكرة في نفسها، فكرة صحيحة تماماً، ويجب أن تتابع[2].

ومن المسلّم به أنّ إيجاد مثل هذه الحركة الشاملة (التعليم المبنيّ على أساس البحث العلميّ) يتطلّب منا تصميم نظام التعليم القائم على محور الإنتاج، وتنفيذه؛ حتّى تُصرف الجهود والهمم التي يبرزها الجامعيّون والطلاب في إنتاج العلم.

---

(1) السيّد الخامنئي في مرسومه لإبلاغ السياسات العامّة في البرنامج الرابع للتنمية، الموجّه للسيّد خاتمي، رئيس الجمهوريّة، 11/ 9/ 1382هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بالنخب الشابّة. 21/ 11/ 1382هـ.ش.

يقول سماحته أيضاً:

إذا كان من المقرّر أن يتطوّر العلم في المجتمع، فبالطبع ينبغي على المسؤولين أن يعدّوا المتطلّبات. والكلام الذي أقوله، هو كلام أوجّهه لكم. فأنا أقول للسيّد الدكتور معيّن[1]، والزملاء في الحكومة والوزارة كلاماً آخر؛ أقول لهم: إنّهم يجب أن يساعدوا. أمّا لكم أيّها الأعزّاء ـ وأنتم مثل أبنائي ـ فأقول: اسعوا لإنتاج العلم، والتدقيق والتعمّق في العلم، وطالما أنّكم الآن تمتلكون الموهبة والاستعداد الذهنيّ، فاشحذوا هممكم في هذا الأمر، ولا يكن همّكم أن تتلقّوا الأطر الاعتياديّة للعلم، أو أن تحرزوا في الأمر الفلانيّ الدرجات العالية ـ حسب تعبيركم ـ؛ بل ركّزوا تفكيركم على العلم ذاته. وهذا بطبيعة الحال يحتاج لوجود ثقافة دعم للعلم، والبحث العلميّ، والأعمال الإداريّة. أمّا العامل الآخر الذي ربّما تكون له الغلبة حتّى على العوامل السابقة، فهو حبّكم وتعلّقكم وإرادتكم، فاعقدوا الهمم والعزائم من أجل بناء هذا البلد من الناحية العلميّة[2].

يمكن لروح الإبداع أن تدبّ في أوصال الجامعات من خلال إصلاح النظام التعليميّ، وعندئذٍ لن يكون منتهى طموح الطلبة الجامعيّين مجرّد نيل الشهادة، وما يتبع ذلك من استهلاك العلوم في

---

(1) الدكتور مصطفى معيّن: وزير العلوم والبحوث والتكنولوجيا في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، لمدّة عشر سنوات قضاها بين عهد رئاسة الشيخ هاشمي رفسنجاني، والسيّد محمّد خاتمي لرئاسة الجمهوريّة (المترجم).

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بمجموعة من نخب مسابقات الأولمبياد العالميّ والدوليّ، والطلبة المتميّزين في امتحانات عامي 80، و81هـ.ش. 3/ 7/ 1381هـ.ش.

المشاغل الاجتماعيّة. ولهذا، فإنّ من اللازم أن تبذل فئات من النخب الطلابيّة جهوداً جادّة في إنتاج العلم. يقول سماحته:

على أيّة حال، فأنا على استعداد لمدّ يد العون اللازم للطلبة في هذا المجال. وبالطبع، فهذا متعلّق بالذكور من الطلبة. وبالنسبة لباقي الأمور التي طرحتموها، فينبغي كذلك أن تنال الاهتمام والمتابعة، وأن تلاحق؛ حتّى تتبلور هذه الأمور ـ إن شاء الله تعالى ـ وفي واقع الأمر، إنّكم لم تقدّموا لي اقتراحات بنّاءة بصيغة مدوّنة في مجال البحث العلميّ. وبالطبع، فقد قدّمتم أبحاثاً جيّدة؛ أمّا في ما يتعلّق بما ينبغي فعله، فلم يقدّم أحد من الأحبّة اقتراحاً؛ إلا شخص واحد؛ مفاده أن يصار إلى تأسيس مجلس استشاريّ. وبالطبع، فإنّ المجلس الاستشاريّ أمر جيّد، وأنا أيضاً في الوقت الحاضر كثيراً ما أستشير المؤهّلين في جميع المجالات، خاصّةً في مجال المسائل المتعلّقة بالجامعات، والقضايا العلميّة للبلاد. وبطبيعة الحال، فإنّ الاستشارات لا تصنع الكثير من المعجزات، فتعالوا أنتم، وفكّروا، وقوموا بتدوين الاقتراحات من أجل هذه النهضة الفكريّة التي ذكرتها. ثمّ إنّنا لن نستعجل الأمر؛ أي أنّنا لا ندعوكم لتقديم الاقتراحات خلال شهر أو شهرين؛ بل اجلسوا، وفكّروا، واتّفقوا خلال عام أو عامين، وعودوا إلينا مرّة ثانية، وقدّموا لنا ما لديكم من مقترحات. والمقصود أن تتوصّلوا حقيقةً إلى حلول عمليّة، ونحن سوف نرحّب بما يقدّم لنا من اقتراحات نابعة من تلمّس الواقع أتمّ الترحيب، وسوف نسعى ـ إن شاء الله تعالى ـ من أجل تحقيق ما يمكن تحقيقه[1].

---

(1) المصدر نفسه.

5.2. توجيه البحوث نحو الإجرائيّة

إنّ الاهتمام بكفاءة البحوث والدراسات هو أحد السبل الرئيسيّة لتحقيق النهضة الفكريّة. فلو علم الباحث أو الطالب الجامعيّ والحوزويّ بأنّ بحثه أو دراسته العلميّة من شأنها أن تحلّ إحدى عقد المجتمع، فإنّه سوف يتابع الموضوع بدقّة وحساسيّة أكبر، وسوف يسعى لتقديم حلول إبداعيّة جديدة تلبّي هذه الحاجة الاجتماعيّة.

وللأسف فإنّنا نشهد في الوضع الحاليّ للبلاد الآلاف من الدراسات المكرّرة التي هي في طور الإنجاز، وعدم الحرص على اختيار العناوين المناسبة عند الإعداد للدراسات العلميّة في الحوزات والجامعات، وتضييع الكثير من الأوقات الثمينة جدّاً على البحوث الهزيلة والواهية. يقول سماحته في هذا الصدد:

أطرح هنا أيضاً عنوانين رئيسيّن ـ من المناسب الالتفات في حديثكم إليهما، والتداول بشأنهما ـ : الأوّل: عبارة عن أسلوب وسبيل لجعل الدراسات والبحوث في البلاد أكثر عمليّة وأكثر فاعليّة، سواء على مستوى الأساتذة والنخب، أو على مستوى الطلبة المنشغلين بكتابة رسائل التخرّج الجامعيّة، وسواء كان ذلك في وقت الدراسة، أو في نهايتها. فهناك ساعات ثمينة جدّاً يصرفها الطالب والأستاذ في الجامعة لإعداد رسالة تخرّج، أو بحث علميّ؛ فهل اختيار العناوين يا ترى يخضع للدراسة؟! ويجري في اتجاه تلبية احتياجات البلاد؟! وهل تصل حصيلة هذا الإنتاج من الدراسات والبحوث ـ التي يقوم بها الطالب والأستاذ بصورة مشتركة، أو تُنجز بصورة جماعيّة ـ إلى مرحلة التنفيذ والعمل؟! وهل تتطوّر جامعاتنا

وعلومنا ومستوانا البحثيّ بهذه الطريقة؛ أم لا؟![1]

وما من شكّ في أنّنا إذا ما أردنا منافسة الحضارة الماديّة، فلا سبيل لذلك إلا بالاستفادة المثلى من جميع إمكانيّات البلاد البحثيّة والتعليميّة، لرسم معالم الحضارة الإسلاميّة، والتخطيط لها.

6.2. إفساح المجال للشباب

مثلما أنّ العبء الرئيسيّ للثورة وإسقاط النظام البهلويّ الفاسد كان على عاتق الشابّ الثوريّ المتحمّس، فكذلك يجب في الثورة الثقافيّة والنهضة الفكريّة أيضاً أن يكون للطالب والباحث الشابّ حضور جادّ في هذا الميدان. فإنّ عبور الكثير من الحدود والحواجز المعرفيّة، وبلوغ الأهداف العليا يتطلّب حماسةً وموهبةً وروحاً شابّة وطموحة. ولهذا، فإنّ سماحة السيّد القائد يعتبر حضور الشباب ـ سواء في الحوزة أو في الجامعة ـ أمراً لازماً وضروريّاً. يقول سماحته في هذا الخصوص:

> إنّ هذا الاجتماع شيّق ومحبّب جدّاً بالنسبة لي. وبالطبع، إنّ لهذا الاجتماع دلالة رمزيّة؛ فإنّني في هذه السنوات الأخيرة كنت أحضر في يوم من أيّام شهر رمضان من كلّ عام مأدبة الإفطار مع مجموعة من الطلبة والطالبات الجامعيّين، ويعدّ هذا الأمر في نفسه أمراً رمزيّاً. إنّني أودّ من خلال ذلك أن أرسّخ في الرأي العامّ مكانة الشريحة الطلابيّة، ومدى أهميّة دورها الخلّاق الذي يمكن لها القيام به في حاضر البلاد ومستقبلها. وكذلك الإشارة إلى أنّ النظام الإسلاميّ يرحّب بتطوّر حركة الطلبة الجامعيّين ومسيرتهم، وجميع الخصوصيّات المتعلّقة

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة الجامعات. 26/ 9/ 1383هـ.ش.

بذلك. وإنّ هذه الخصوصيّات هي الهدف الرّئيس للاجتماع؛ نفس تلك الأمور التي ذكرتموها، وتعرفونها أنتم أنفسكم؛ وهي: تدفّق الحماس، والموهبة، والاندفاع الشبابيّ، والآمال الطموحة، والتمسّك بالتطلّعات والطموحات التي قد تكون أحياناً مستحيلة في نظر غير الشباب؛ لكنّ الشابّ لا يفكّر بهذه الطريقة بتاتاً؛ بل يسعى لتحقيقها، ويبذل الجهود في سبيلها. ومثل هذه الجهود والمساعي هي التي تخلّص الشعوب والبلدان من حالة الخمول[1].

سأذكر ما يبدو لي أنّه العلاج لمثل هذه الموارد بشكل مقتضب: أوّلاً: الإذعان بوجود الداء. لا يقال: «ما هذا الكلام؟!»، ثمّ يُستشهد بأنّ: «الشيخ الأنصاريّ، والميرزا النائينيّ، والمحقّق الخراسانيّ، والإمام الخمينيّ، قد نشؤوا وتربّوا في هذه الحوزات العلميّة نفسها؛ في حين أنّكم تردّدون هذا الكلام المستحدث!»؛ فنحن إذا لم نسلّم بالداء، فلن يكون هناك دواء، والأمر بأيديكم؛ خصوصاً الفضلاء من الشباب، تكلّموا، وكرّروا، واكتبوا، واستدلّوا، وناقشوا الذين لا يقرّون بهذه القضايا، وجادلوا بالحقّ، وأثبتوا أنّ هذا المريض مريض حقّاً، وأنّ هذا الكائن الحيّ يعاني من علّة، وإذا لم نكتشف علّته فسوف لن يبرأ[2].

7.2. تحويل إنتاج العلم إلى قيمة عامّة

من الحلول الأخرى الأساسيّة في إنتاج العلم تحويل هذا الواقع إلى قيمة عامّة في الحوزة والجامعة. من هنا، يجب متابعة هذا الأمر

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من المتفوّقين والنخب من طلبة الجامعات. 7/ 9/ 1381هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي، المدرسة الفيضيّة، خريف العام 1374هـ.ش.

بجدّيّة عن طريق الإعلام والسبل المتاحة الأخرى؛ كتكريم المبدعين، وتشجيعهم. يقول سماحته:

من الضروريّ أن يتحوّل «إنتاج الفكر والنظريّات» إلى قيمة عامّة في الحوزة والجامعة في المجالات المتعدّدة للعقل النظريّ والعمليّ، فيُكرّم صانعو النظريّات، وتهدى الجوائز للمبدعين، ويُصغى لكلماتهم؛ حتّى يتشجّع الآخرون على الإبداع والاجتهاد[1].

ويمكن أيضاً التقدّم بخطوات في مسيرة إنتاج العلم من خلال نشر الدوريّات التخصّصيّة. وعندئذٍ سوف تتهيّأ الأرضيّة لاستمرار الحركة الفكريّة من جهة، وسوف يتّصف هذا الأمر بطابع العموميّة في الأوساط الثقافيّة للبلاد من جهة أخرى.

---

(1) السيّد الخامنئي في ردوده على رسالة مجموعة من طلبة الحوزة والجامعة. 18/ 11/ 1381هـ.ش.

الباب الثالث

المؤسّسة الشاملة للنهضة الفكريّة

إنّ تحقيق النهضة الفكريّة لا ينتهي عند تبيين أهميّة النهضة، وماهيّتها، وحسب؛ بل يجب ـ من أجل الوصول إلى تحقيق هذه النهضة ـ أن تحدّد مهمّة مختلف المؤسّسات والشخصيّات الدخيلة في تحقيق النهضة، بناءً على الحلول المقدّمة في الأبواب السابقة؛ فيقوم الجميع من خلال إدارة مؤسّسيّة بمتابعة هذا الموضوع المهمّ. وإنّ سماحة السيّد القائد لم يكتفِ فقط بتقديم الحلول الرئيسة؛ بل بادر إلى تحديد واجبات كلّ قسم أو مؤسّسة، ومسؤوليّاته تجاه هذا الموضوع، كما عمد إلى تقديم اقتراحات معيّنة حتّى في مجال سرعة العمل.

وبناءً على ذلك، سنبيّن في هذا البحث مسؤوليّات الأقسام الثلاثة الرئيسيّة في المجتمع مع الفروع التابعة لكلّ قسم منها على النحو التالي:

1 . مسؤوليّات الدولة والنظام.

2 . مسؤوليّات الحوزات العلميّة.

3 . مسؤوليّات الجامعات.

الفصل الأوّل

مسؤوليّات النظام الإسلاميّ

تقع على عاتق النظام ـ باعتباره تركيبة تنظيميّة مترابطة ـ مسؤوليّة تلبية متطلّبات المجتمع، والتنمية والتطوير الشامل له على جميع الأصعدة. ولهذا، فإنّ المهمّة الأساسيّة للدولة هي التطبيق والتطوير الدائم للتطلّعات الاجتماعيّة عن طريق التنمية السياسيّة والثقافيّة والاقتصاديّة.

وبسبب مواجهة الدولة للواقع الموضوعي، فإنها تستمر على الدوام في إفادتها من العلوم المتداولة من أجل حلّ المعضلات التي تعيق التطلّعات والتطوير المستمرّ للبرامج في المجالات السياسيّة والثقافيّة والاقتصاديّة. وفي هذا الطريق تواجه متطلّبات واحتياجات جديدة لا يمكن تلبيتها من خلال هذه العلوم.

كما أنّ تبليغ الأوساط الفكريّة والنظريّة بالنقائص والمتطلّبات من أجل وضع النظريّات، وإيجاد المناخ المناسب في أروقة النظام بهدف إنتاج العلوم الفعّالة، يعدّ من أهمّ مسؤوليّات النظام بأقسامه وقطاعاته المختلفة.

ومن جانب آخر فإنّ الهيكيّلة الحاليّة في الجمهوريّة الإسلاميّة لا تتمتّع بالإمكانات اللازمة للتنظير وإنتاج العلم. وبناءً على ذلك، فإنّ من واجب النظام أن يضع التمهيدات اللازمة لإجراء التغييرات الهيكليّة المساعدة على تحقيق الأهداف المنشودة. وهنا نشير إلى بعض مسؤوليّات النظام التي تجلّت في كلمات سماحته:

1. القيادة

تقوم القيادة على قمّة هرم الدولة في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة بدفع عجلة العلوم المتداولة من أجل النهوض بالثورة وتطويرها في شتّى النواحي الداخليّة والخارجيّة للنظام، ومن الطبيعيّ أن تواجه في طريق التطوير عقبات ومتطلّبات جديدة. ولذلك، دعا السيّد القائد جميع الأجهزة المنتجة للعلم إلى تلبية هذه المتطلّبات، وإفصاح سماحته عن المتطلّبات الكثيرة والمتعدّدة في هذا المجال خير شاهد على ذلك؛ من ذلك أمور مثل: أسلمة الجامعات، وازدهار الحوزات العلميّة، وتمحيص العلوم، والتنظير، وغيرها مّما تقدّم التطرّق فيها لرؤى سماحته بصورة مفصّلة في الأبواب السابقة. وإنّ الفصل بين الآراء، وتبيين الأطر والسياسات، وإبلاغها، وبيان تفاصيلها للمجتمع والمسؤولين، تعدّ من جملة مسؤوليّات القيادة في سبيل النهضة الفكريّة. يقول سماحته في هذا الصدد:

> على أيّ حال، فأنا على استعداد لمدّ يد العون اللازم للطلبة في هذا المجال. وبالطبع، فهذا متعلّق بالذكور من الطلبة. وبالنسبة لباقي الأمور التي طرحتموها، فينبغي كذلك أن تنال الاهتمام والمتابعة، وأن تلاحق؛ حتّى تتبلور هذه الأمور ـ إن شاء الله تعالى ـ . وفي واقع الأمر، إنّكم لم تقدّموا لي اقتراحات بنّاءة بصيغة مدوّنة في مجال البحث العلميّ. وبالطبع،

فقد قدّمتم أبحاثاً جيّدة؛ أمّا في ما يتعلّق بما ينبغي فعله، فلم يقدّم أحد من الأحبّة اقتراحاً؛ إلا شخص واحد؛ مفاده أن يصار إلى تأسيس مجلس استشاريّ. وبالطبع، فإنّ المجلس الاستشاريّ أمر جيّد، وأنا أيضاً في الوقت الحاضر كثيراً ما أستشير المؤهّلين في جميع المجالات، خاصّةً في مجال المسائل المتعلّقة بالجامعات، والقضايا العلميّة للبلاد. وبطبيعة الحال، فإنّ الاستشارات لا تصنع الكثير من المعجزات، فتعالوا أنتم، وفكّروا، وقوموا بتدوين الاقتراحات من أجل هذه النهضة الفكريّة التي ذكرتها. ثمّ إنّنا لن نستعجل الأمر؛ أي أنّنا لا ندعوكم لتقديم الاقتراحات خلال شهر أو شهرين؛ بل اجلسوا، وفكّروا، واتّفقوا خلال عام أو عامين، وعودوا إلينا مرّة ثانية، وقدّموا لنا ما لديكم من مقترحات. والمقصود أن تتوصّلوا حقيقةً إلى حلول عمليّة، ونحن سوف نرحّب بما يقدّم لنا من اقتراحات نابعة من تلمّس الواقع أتمّ الترحيب، وسوف نسعى - إن شاء الله تعالى - من أجل تحقيق ما يمكن تحقيقه[1].

2. المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة

أحد المؤسّسات الرئيسة للحكومة في أمر الإدارة الثقافيّة للمجتمع في مختلف جوانب الثقافة «الأساسيّة» و«التخصّصيّة» و«العامّة»، وفي مختلف محاور «الإنتاج» و«التوزيع» و«الاستهلاك» للثقافة، والمنتجات الثقافيّة هو المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة. ومن

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بمجموعة من نخب مسابقات الأولمبياد العالميّ والدوليّ، والطلبة المتميّزين في امتحانات عامي 80، و81هـ.ش. 3/ 7/ 1381هـ.ش.

أهمّ وظائف هذه المؤسّسة إيجاد المناخ المناسب في الأوساط العلميّة للبلاد من أجل تسريع تحقّق النهضة الفكريّة. يقول سماحته:

أرجو من شورى الثورة الثقافيّة المحترمة، وأدعو رئاستها المبجلّة أيضاً إلى إعطاء هذه الفكرة الأولويّة في جدول أعمالها؛ من أجل تنمية العلوم الجامعيّة، وتمحيص النصوص المترجمة، وتدشين عهد الإبداع والإنتاج، في ميدان العلوم والفنون والصناعة. وخصوصاً فروع العلوم الإنسانيّة، والمعارف الإسلاميّة أيضاً؛ وذلك لتمهيد الأرضيّة تدريجيّاً لهذا العمل الجبّار، ولتكون جامعاتنا في طليعة صانعي الحضارة الإسلاميّة، وتنمية العلوم، وإنتاج الثقافة والتقنيّة من جديد[1].

3. الحكومة

تعدّ الحكومة باعتبارها أحد أكبر المنظومات المنبثقة من الدولة والقيادة، وباعتبارها أيضاً اليد التنفيذيّة للنظام، المسؤولة عن إعداد الأرضيّة اللازمة من أجل أن يستوعب إنتاج العلم جميع المجالات والأبعاد. ولهذا، ينبغي التعريف بالأهداف والمعوّقات والإمكانات، ووضع الخطّة اللازمة لتحقيق هذا الأمر المهمّ.

يقول سماحته:

من جملة مسؤوليّات الأجهزة التنفيذيّة في الدولة إيلاء الأهميّة للعلم، والإذعان بأنّ العلم هو محور التنميّة الحقيقيّة للبلاد؛ فإنّنا من غير العلم لن نصل إلى شيء[2].

(1) السيّد الخامنئي في ردوده على رسالة مجموعة من طلبة الحوزة والجامعة. 18/ 11/ 1381هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بطلبة وأساتذة الجامعات. 26/ 9/ 1382هـ.ش.

4. مؤسّسة الإدارة والتخطيط

تقع على عاتق مؤسّسة الإدارة والتخطيط مسؤوليّة وضع التخطيطات التطبيقيّة والعمليّة في المجتمع، وإنّ هذه الخطط والبرامج في الأعمّ الأغلب تتشكّل من خلال نماذج تنمويّة معيّنة. وهي نماذج عادةً ما تكون غريبة عن ثقافتنا الدينيّة والوطنيّة، وتكون استعماريّة بصورة عامّة.

من هنا، ينبغي أن يكون لهذا الجهاز الحكوميّ المهمّ برامجه وخططه الخاصّة في إنتاج النماذج الجديدة. ومن المؤكّد أنّ ثمار النهضة الفكريّة رهينة بوجود مثل هذه النماذج. يقول سماحته في هذا الخصوص:

> لقد أنشأت دائرة التخطيط والميزانيّة في الماضي بأفكار أمريكيّة، وبهدف الإفادة من النماذج الغربيّة؛ لكنّ إيران الإسلاميّة لديها الأنموذج الذي يتناسب مع واقعها. وعلى هذا الأساس، ينبغي لهذه الدائرة في تنظيماتها أن تقارع روح استنساخ النظريّات الغربيّة؛ لأنّ كلّ ما يعلنه الغرب في مجال التنمية ليس منفصلاً عن الثقافة والأهداف الاستعماريّة[1].

5. المسؤولون التنفيذيّون

يمتلك المسؤولون التنفيذيّون في الدولة الكثير من الإمكانيّات والطاقات البشريّة، ونظراً لامتلاكهم عناصر القوّة ـ وهي: القرار والتخطيط ـ ، فمن الممكن أن يكون لهم الأثر البالغ في مسيرة إنتاج العلم. كما أنّ بإمكانهم الوقوف على المعوّقات والمعضلات،

---

(1) السيّد الخامنئي، صحيفة «همشهري». 13/ 3/ 1375هـ.ش.

ومن ثمّ إزاحتها عن طريقهم، من خلال التوصيات وسنّ القوانين من مجاريها المختصّة.

وإنّ من واجب جميع المسؤولين في مختلف قطاعات البلاد ـ سواءً القطاعات السياسيّة، أو الاقتصاديّة، أو الثقافيّة ـ أن يولوا اهتماماً جادّاً بالإنتاج والإبداع في مجال مسؤوليّاتهم. يقول سماحته:

النقطة الأخرى هي ضرورة تركيز معظم الجهود في مجالات العمل الاقتصاديّ على الإنتاج؛ فأساس القضيّة هو الإنتاج. عليكم أن تلاحظوا النقطة التي تتقاطع مع الإنتاج من منظومة قوانين البلاد؛ لتعالجوها. وبطبيعة الحال، فإنّ هذا الأمر يتطلّب نظرة ثاقبة، وأفقاً اقتصاديّاً رحباً؛ حيث يلزم أن يشترك في التفكير حول هذا الموضوع جميع القطاعات لوزارة الاقتصاد، والماليّة، والبنك المركزيّ، ووزارة الصناعة، والزراعة، والتجارة، وغيرها من القطاعات التي تشترك في شأن التوليف والتخطيط الاقتصاديّ للبلاد، وأن يُمعنوا النظر ليعثروا على مواطن التعقيد التي تعيق الإنتاج؟ سواءً الإنتاج الصناعيّ، أو الزراعيّ، أو العلميّ، أو ما يرتبط بوزارة العلوم، أو التربية والتعليم، أو أعمال الدراسات والبحوث[1].

6. مؤسّسة النخب

يتوجّه العبء الأكبر للنهضة الفكريّة إلى النخب العلميّة في البلاد؛ خاصّةً مع وجود الأجواء المناسبة التي تتمتّع بها البلاد في

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بأعضاء مجلس الوزراء في الحكومة. 5/ 6/ 1382هـ.ش.

هذه الفترة التاريخيّة؛ فإنّ مسؤوليّة نخب المجتمع خطيرة وجسيمة. يقول سماحته في هذا الشأن:

ليس خطابي موجّهاً إلى هذا العدد المحدود من الحاضرين، فهناك في البلاد نخب من أمثالكم، إمّا جاؤوا قبلكم، أو سوف يأتون من بعدكم. فيجب على النخب العلميّة ـ في أيّ تخصّص كان ـ أن يعملوا على إنتاج العلم وتقويته في الداخل. فهذا البلد ـ والحمد لله ـ يتمتّع بهذه الإمكانات، وإنّ سبُل التفكير وأبوابه مفتّحة اليوم ببركة الثورة الإسلاميّة، في حين أنّها كانت في يوم ما مؤصدة وغير مسموح بها بتاتاً. انظروا بأنفسكم إلى ما قبل الثورة؛ حيث لم يكن من الوارد أصلاً التفكير في إمكان مضيّ الإيرانيّ باستقلاليّة على صعيد البناء العلميّ لبلاده. لقد رأى بعضكم أيّها الأعزاء ـ وصحيح ما رأى ـ بأنّ البرامج العلميّة والدراسيّة في بلادنا كانت من صنيع الآخرين لبلد اعتقدوا أنّ من الواجب عليه أن يبقى على الدوام أسيراً لمصالحهم واستغلالهم، وهذا ما كان معمولاً به. أمّا الثقافة الأخرى التي كانت تقبع إلى جانب ذلك فهي ثقافة التبعيّة العلميّة والعمليّة للغرب، وتهويل الغرب وتعظيمه، لدرجة يستحيل معها تصوّر اللحاق حتّى بظلّه؛ فضلاً عن اللّحاق به، ناهيك عن تخطّيه. فجاءت الثورة، وأسقطت ذلك كلّه[1].

وينبغي في البداية من أجل تحقيق حضور فعّال للنخب، أن يكون خطاب النهضة الفكريّة أمراً شهيراً ورائجاً، وأن توظّف عزائمهم وإراداتهم في هذا المجال.

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بمجموعة من نخب مسابقات الأولمبياد العالميّ والدوليّ، والطلبة المتميّزين في امتحانات عامي 80، و81هـ.ش. 3/ 7/ 1381هـ.ش.

يقول سماحته في هذا الصدد:

تأكّدوا أنّني لم أكتف بمجرّد أن أقول: فلتنطلق النهضة الفكريّة، فالنهضة - وهي تعني: القيام، والتحرّك، والحضور النضاليّ - لا تنطلق بقول، أو تكليف، أو أمر؛ بل يجب أن تمهّد أرضيّتها. أقول: إنّ هذه النهضة الفكريّة قد انطلقت؛ وذلك لأنّها اليوم قد أصبحت وتحوّلت إلى خطاب وفكر شائع، وهذا له أهميّة كبرى. فالكثيرون لم يلتفتوا بتاتاً إلى قضيّة قدرتنا على إيجاد العلوم، وتجاوز حدودها، والتقدّم للأمام فيها، وضرورة ذلك. وهذا الأمر الذي قلتموه صحيح. لا يكفي مجرّد الحفظ؛ فالبعض كانوا يكتفون بحفظ معارف الآخرين. أمّا اليوم، فقد تبلور لدى الكثير من شبابنا وأساتذتنا ونخبنا نزوع وعزم وشعور بضرورة إنتاج العلم، وإنّني أحمل نفس هذا الإصرار، وأتابع هذا الأمر. ومن سيصنع هذا الأمر هم أمثالكم من مجاميع أهل العلم، وأنتم - النخب الحاضرة هنا - قسم منهم. عليكم أن ترفعوا الهمم، ولا ينبغي أن تفتروا أو تكلّوا، وكما قال أخونا: «نحن موجودون، وسنبقى موجودين»، ويجب أن تكونوا كذلك. ويجب أن تعملوا كذلك، فالمسؤوليّة التاريخيّة لشعبكم والمصير المستقبليّ لهذه البلاد متعلّق ومعتمد على القرار الذي سوف نتّخذه اليوم، وعلى العمل الذي سوف نقوم به[1].

الاقتراح التنفيذيّ الفعّال لسماحة السيّد القائد من أجل إيجاد الأرضيّة المناسبة لتطوير النخب هو إنشاء «منظّمة النخب العلميّة في البلاد»، وتقديم البرامج الخاصّة الهادفة لدعم النخب في المجتمع. يقول سماحته:

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بالنخب الشابّة. 21/ 11/ 1382هـ.ش.

النقطة الجديدة التي كرّرها بعضكم في هذا اللقاء؛ وهي موضوع مؤسّسة النخب العلميّة، أو مركز خاصّ لشؤون النخب. وبطبيعة الحال فإنّ مثل هذا التجمّع يجب أن يديره الكادر النخبويّ بنفسه، ولاشكّ في ذلك. بمعنى أنّ الفرد ما لم يكن هو بنفسه عارفاً بالقضايا العقليّة والعلميّة والعمليّة المرتبطة بثلّة من النخب، ومتعلّقاً بها قلبيّاً، فلن يكون قادراً على العمل؛ بيد أنّ الكلام ليس في هويّة الأشخاص الذين يديرون هذا الأمر بقدر كفاءتهم. فهذا [النسق من لزوم تولّي ذوي الخبرة والتخصّص للأمور ينبغي أن] يجري في كلّ مكان في البلاد، ويجب على الحكومة حتماً أن تذعن بهذا الأمر. الفكرة جيّدة؛ لكنّ الحكومة عندما تكون مسؤولة عن الأمر، فينبغي لها أن تسلّم هذا التكتّل لأشخاص مؤهّلين فعلاً. وبطبيعة الحال، يجب العمل على أن لا يختلط ويضيع هذا المركز في خضمّ الأجهزة الإداريّة، وأن لا يتبلور الجهاز بإزاء أجهزة أخرى، فيحمل تلك المشاكل التي يعاني منها بعض تلك الأجهزة، وبالأخصّ ظواهر التدخّل السياسيّ، والتسييس، والحيل السياسيّة، فلا ينبغي بتاتاً أن ندخل هذا الجهاز في هذه الأمور[1].

فلأذكر نقطة بخصوص الأمور التي يجب أن تنجز من أجل نخب المجتمع. بطبيعة الحال، تُوضع الخطط في شتّى المجاميع الاجتماعيّة للشرائح المتوسّطة والعامّة، ولا مفرّ من ذلك؛ إذ لا يمكن أن توضع الخطط الشاملة وفقاً للنخب، لكنّ هذه الحركة الدراسيّة والعمليّة سوف تصل تدريجيّا إلى هذه النقطة، وهي ضرورة أن تحظى النخب بمعاملة خاصّة. ماذا يجب أن يكون هدفنا في

---

(1) المصدر نفسه.

التخطيط للنخب؟ بالطبع، لا يجب أن يكون الهدف إهانة من هم ليسوا من النخب بأيّ شكل من الأشكال؛ لأنّ بإمكان هؤلاء أن يقوموا بأعمال عظيمة ومتميّزة وراقية جداً، وهذا أمر واضح. أمّا المجتمع، فإذا لم يضمّ بنىً عقليّة متماسكة، فإنّه لن يستطيع تخطّي وعبور الصعاب والمنعطفات الحرجة في الحركة العالميّة. وبناءً على ذلك، فكما أنّ المجتمع يحتاج إلى البنيان الفكريّ، فهو يحتاج كذلك إلى النقاط الفكريّة الممتازة. وبالتالي فإذا وجد في المجتمع أناس نابهون يعدّون من الناحية الذهنيّة من النخب، فهؤلاء مؤهّلون للمساعدة في تطوير العلم والثقافة والفنّ والعمل، وتطوير كلّ شيء يتطلّبه المجتمع. وعليه، فبعيداً عن قضيّة تجاهلنا لغير النخب، من الضروريّ أن نعوّل على النخب. قد يتبادر للذهن أنّ هذا ضرب من التمييز؛ لكنّ التمييز لا يكون منافياً للعدل في جميع الحالات؛ بل يكون التمييز في بعض الأوقات عين العدل، فإنّ تعويلنا على النخب هو عين العدل، وذلك لضرورة النهوض بالمتميّز والألمعيّ لأقصى ما يمكن من نهوض وتطوير[1].

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بمجموعة من نخب مسابقات الأولمبياد العالميّ والدوليّ، والطلبة المتميّزين في امتحانات عامي 80، و81هـ.ش. 3/ 7/ 1381هـ.ش.

الفصل الثاني

مسؤوليّات أجهزة الحوزات العلميّة

1. مؤسّسة الحوزة

تعتبر الحوزات العلميّة قطب المشروعيّة والتنظير العقديّ للنظام الإسلاميّ. ومن هنا، فمن اللازم أن تقدّم على الدوام فكراً فعّالاً في إدارة النظام. وبناءً على ذلك، فإنّ مسؤوليّاتها هي: معرفة النظام، ومتطلّبات الدولة، وترتيبها حسب الأولويّة، وكذلك معرفة الإمكانات المتوافرة لتلبية المتطلّبات، وإنتاج الفكر.

يقول سماحته في هذا الصدد:

إنّنا نواجه اليوم قضايا في مجال إدارة الدولة هي بالنسبة إلينا مشاكل ومعضلات دينيّة وفقهيّة، ونحن نتطلّع لحلولها؛ لكن ليس من مجيب، فلا بدّ لنا من أن نقوم بذلك بأنفسنا، أو أن نعثر على أحدهم ونسأله ذلك، أو أن نطلب مثلاً أن يفتّشوا في الكتب ليجدوا حلاً لهذه القضيّة. من اللازم أن يكون هناك جهاز متأهّب يقوم بالتنبّؤ بمشكلات النظام، ويعمد إلى التفكير

والتمعّن فيها، ويقدّم حلولاً، ويعدّ أجوبةً وردوداً جاهزة لها. وهذا من ضمن مهامّ الحوزات العلميّة؛ فذلك مرتبط بالإسلام، والإسلام هو الذي نشأت الحوزات العلميّة من أجله[1].

لا يمكن للحوزة العلميّة أن تعالج سيل المتطلّبات الحكوميّة من دون تخطيط وتنظيم وتنفيذ واسع النطاق، ومن دون مواءمة وتوفيق بين الإمكانيّات المتوافرة؛ ولهذا ينبغي لشورى إدارة الحوزة العلميّة أن يمدّ يد العون للمراجع العظام والأساتذة والباحثين، بتقديم برنامج متماسك ومنسجم، والمصير إلى تنفيذه.

يقول سماحة السيّد القائد:

إنّ الحوزات العلميّة في الوضع الراهن لا يمكن لها أن تلبّي تلك الطموحات؛ إلّا إذا حصل فيها تخطيط، وقدّمت فيها أطروحات حديثة، وتمّ متابعة ذلك[2].

ومن أجل التصدّي للقضايا الهائلة والمعقّدة التي نواجهها في العالم، فإنّنا نحتاج إلى برنامج وتخطيط مغاير لما هو موجود بين أيدينا اليوم، فهذا البرنامج لم يصمّم لتلبية مثل هذه الاحتياجات؛ بل لعلّه لم يكن مصمّماً أصلاً، وإنما نشأ وتبلور بهذا الشكل بصورة عفويّة وطبيعيّة[3].

1.1. جهاز التخطيط

إنّ معرفة نظام الاحتياجات المختلفة الداخليّة والخارجيّة، وتنظيم محتوى العلوم المطلوبة (الفقه، والفلسفة، والأخلاق،

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج8، ص71 ـ 72. 31/ 6/ 1376هـ.ش.

(2) المصدر نفسه، ج3، ص45. 7/ 9/ 1368هـ.ش.

(3) المصدر نفسه، ج4، ص35. 4/ 1/ 1369هـ.ش.

والحقوق، والكلام، وأصول الفقه، وغيرها) يحتاج لتخطيط وتنظيم دقيق؛ إذ ينبغي للحوزات العلميّة أن لا تحصر نظرتها في إطار حدودها فقط، فإذا كانت الحضارة المادّيّة تسعى للعولمة فعلى الحوزات العلميّة أيضاً أن تسعى لعولمة مبنيّة على أساس الدين الإسلاميّ الحنيف. وهذا الأمر لا يتحقّق إلا بتخطيط دقيق وعصريّ. يقول سماحته:

لو أردنا اليوم أن نعرف كيفيّة التخطيط اللازم لمدينة قم بما تنطوي عليه من طاقات، لوجب أن نلقي نظرة فاحصة على العالم، واحتياجاته. يجب أن نرصد الظهور والانبثاق اليوميّ والمستمرّ للأفكار والنظريّات والمقولات والقضايا المرتبطة بقضايا الحوزات العلميّة. لا نقصد الفنون والعلوم التي ليس لها علاقة مباشرة بالحوزات العلميّة. لا؛ بل خصوص القضايا التي لها ارتباط مباشر بالحوزات العلميّة، فهناك مسائل تنشأ باستمرار في العالم على صعيد الأخلاق، والحقوق، وفلسفة الدين، كما أنّ هناك مقولات جديدة تطرح في باب المسائل الكلاميّة، وليس المقصود أنّ جميع هذه المقولات صحيحة أو مهمّة؛ بل المقصود أنّها تشغل حيّزاً كبيراً من المجال الفكريّ للناس في العالم.

وبالالتفات إلى وسائل الاتصالات السريعة المتوافرة في العالم اليوم، فإنّ كلّ قضيّة، وكلّ فكرة، وكلّ شبهة، وكل حل يطرح في زاوية من زوايا العالم، يصل أو من الممكن أن يصل إلى الطرف الآخر من العالم خلال يوم أو خلال شهر. فيجب على حوزة كحوزة قم العلميّة أن تضع الخطط، وأن تمتلك أفراداً مؤهّلين لتناول القضايا التي تشغل الفكر في عالم اليوم في مختلف المجالات، وأن تمتلك أفراداً مؤهّلين للبحث والتدقيق والإبداع في القضايا التي تطرح اليوم في الحوزات العلميّة نفسها؛ مثل: قضايا الفلسفة

الإسلاميّة، ومسائل الفقه الإسلاميّ، ومسائل علم الأصول الإسلاميّ؛ فإنّ بعض بحوثنا الأصوليّة التي نطرحها في مباحث الألفاظ وغيرها، تعدّ في الوقت الراهن ضمن المسائل المهمّة جدّاً للمنظومات الفلسفيّة في العالم. فليبحثوا في هذه الأمور، وليبدعوا فيها. إنّ من الضروريّ أن تكون هناك مجموعات تقوم ببحث هذه المواضيع التي بين أيدينا بشكل مقارن؛ كأن يقوموا مثلاً بمقارنة بين فقهنا وبين علم الحقوق المتداول في العالم، ومقارنة بين مواضيعنا الفلسفيّة والمواضيع الفلسفيّة المتداولة في العالم، ومقارنة بين مواضيعنا الكلاميّة والمواضيع الكلاميّة المتداولة في العالم، وتلك الأمور التي يتناولونها تحت مسمّى فلسفة الدين. لاحظوا مدى التناسب ومدى التفاوت والتطابق بينها، ومستوى الارتباط فيما بينها، والبحث عن عناصر جديدة موجودة عندهم يمكننا من خلالها تكميل الأبحاث المتداولة والمتعارفة عندنا[1].

وبطبيعة الحال، فمن اللازم قبل التخطيط الشامل والدقيق أن تمتلك الحوزات العلميّة جهازاً للتخطيط الدقيق؛ حتّى يتسنّى لها رصد الظروف المحليّة والإقليميّة والعالميّة من جهة، وإعداد الأرضيّة اللازمة للعلوم المطلوبة في الحوزات العلميّة من جهة أخرى. وحول ذلك، يقول سماحته:

أحد المواضيع: مسألة التخطيط في الحوزات العلميّة، وقد قلنا ذات مرّة في نفس تجمّع الطلاب والفضلاء هذا، إنّ لأيّ جهاز صغير، أو لأيّة إدارة أو جامعة، تخطيطها الذي ينظّم عملها. وبهذا المقياس، فإنّ الحوزة العلميّة، نظراً لكونها منظومة علميّة متشكّلة من العلماء والباحثين الكبار في الفنون المختلفة للفقه،

---

(1) السيّد الخامنئي في مستهلّ درسه (البحث الخارج). 20/ 6/ 1379هـ.ش.

والتفسير، والأصول، والكلام، والفلسفة، وبقيّة الفروع العلميّة الموجودة في الحوزة، فمن الضروريّ أن يكون لها جهاز دائم للتخطيط.

فعصرنا ليس عصراً نسمح فيه بذهاب طاقاتنا، والقدرات العلميّة والإنسانيّة والفكريّة التي نحملها هدراً، أو بصرفها في غير محلّها، فاليوم هو يوم الحاجة لهذه الطاقات، واليوم ليس يوماً يمكن فيه للفرد العالم أن يجلس في أطراف مدينة أو قرية ويقول: إنّني بصدد كتابة كتاب سوف يقع مفيداً في وقت ما! كلّا؛ فاليوم هو اليوم الذي يجب أن تدخّل كلّ الثروات الفكريّة إلى سوق الفكر؛ حتّى ينمو، وحتّى يبلغ النضج، والاستحكام، ويدخل حيّز التوظيف والاستخدام[1].

2.1. المراكز البحثيّة

لا يمكن التصدّي لرفع احتياجات الدولة، والمجتمع، والعالم الإسلاميّ، والشبهات المختلفة، من دون امتلاك شبكة متماسكة وفعّالة مختصّة بالأبحاث، تكون مبنيّة وفقاً لنظام الموضوعات التي تحتاجها البلاد على مستوى القضايا الكبرى والصغرى. فلا يمكن لمراكز الأبحاث بمفردها أن تقوم بعمليّة تشخيص العلوم وإنتاجها وتوزيعها واستخدامها، وتجنب الأعمال المتكرّرة فيها. ولهذا، فإنّنا نشهد حالة من الفراغ التي تركها فقدان مركز كفوء للعمليّات يؤدّي دور شبكة الترابط والتنسيق بين مراكز البحوث العلميّة تحت إدارة شبكيّة معيّنة. وإنّ أفضل الأجواء المساعدة على انطلاق هذه الشبكة الفعّالة هو «مركز إدارة الحوزة العلميّة». يقول سماحته في هذا الصدد:

---

(1) المصدر نفسه.

إذا كنا نريد لهذه الحوزة العلميّة ـ مع ما لها من عظمة ومميّزات، ومع الهفوات التي بدرت منّا نحن الجيل السابق لكم أيّها الشباب، وأنتم الذين ورثتموها اليوم ـ أن تبلغ درجة ما، فلا بدّ من امتلاكها إدارة ومركزيّة كفوءة، ويجب أن تكون هذه المركزيّة قادرة على التدخّل وإبداء الرأي في جميع شؤون الحوزة العلميّة. ومن ضمنها قضيّة البحوث العلميّة هذه؛ حيث يجب أن يكون لها رأي فيها؛ حتّى يتخلّص أمر البحوث من مشكلة التشتّت. وينبغي أن يتقبّل ذلك عموم العاملين في مجال البحث العلميّ، المنتمين لأيّ قسم أو جانب أو موقع من مواقع علماء الدين؛ ككبار العلماء، والشخصيّات المرموقة، ومراجع التقليد، وغيرهم، من أيّ منطقة كانوا؛ لا فرق في ذلك. فهذا الأمر مشترك بينهم، وذلك يعني أن يسلّموا بتكفّل هذه المركزيّة والإدارة لهذه المهمّة؛ أي: مهمّة الإشراف على البحوث، وعلى منهاج عمل المراكز التنفيذيّة ذات الثقل الكبير؛ وذلك بغية أن تتمكّن مراكز الأبحاث في قم من تبوّء موقعها، ملء الفراغات، لينكشف الستار عن صورة يكمّل كلّ منهم فيها الآخر، وهذا الأمر ضروريّ[1].

يجب أن تسفر هذه الشبكة الفعّالة المديرة لمراكز البحوث عن منظومة كاملة للمعارف؛ حتّى تكون تلبية جميع احتياجات المجتمع الإسلاميّ في كنف الحوزات العلميّة. وهنا، يقول سماحته:

يجب أن تتمكّن مجموعة الأعمال البحثيّة في الحوزة العلميّة من إيجاد منظومة ومجموعة متكاملة؛ كي تغطّي جميع

(1) السيّد الخامنئي في حشد من المحقّقين والباحثين المنتمين إلى المراكز العلميّة والبحثيّة في الحوزة العلميّة بقم. 15/ 7/ 1379هـ.ش.

الاحتياجات التي تتصدّى لها الحوزة وتهتمّ بها، والفرد هنا لا يشعر بذلك، ففي داخل المجموعة لا يتجلّى الشعور بتغطية جميع الفراغات. وأنتم تعلمون أنّ أيّ رادار حدوديّ له مدى يقوم بإيجاد تغطية راداريّة؛ حيث توضع هذه الرادارات متباعدةً عن بعضها بمسافات معيّنة، بحيث لا تترك الرادارات بمجموعها أيّة نقطة خالية أو غير مغطّاة بالرادار؛ يعني أنّ كلّ واحد منهم مكمّل للآخر، فلا يتمكّن طيران العدوّ وقوّاته من اختراق أجواء البلاد، أو دخولها من أيّة جهة، وأنتم يجب أن تكونوا كذلك. فيجب أن تنظّم راداراتكم، وهذه المواقع والمراكز البحثيّة الهادفة للدفاع عن الدين، أو قل ـ إذا لم نشأ أن نتّخذ حالة دفاعيّة على الدوام ـ : عقد العزم على ترويج الدين، ونشر المعارف الإسلاميّة، ويجب أن ترصّ هذه الرادارات بجنب بعضها؛ لتحقّق بمجموعها المنشودَ من جميع الجهات[1].

3.1. تغيير المناهج في الكتب الدراسيّة

عادةً ما تطرح في مسيرة العلم رؤى حديثة دائماً تنسخ المفاهيم السابقة لها. وفي مثل هذه الظروف، لا ينبغي أن يمثّل التمسّك بكتب معيّنة، بوصفها أساس التدريس، ضرورةً من الضرورات. وليس من حالة تجعل هذا الأمر ضرورة إلّا حين يكون الكتاب فريداً من نوعه، ووحيداً في مجاله. وإنّ بعض الكتب التي تدرس في الحوزات في الوقت الراهن كتب رصينة ومتقنة؛ بيد أنّها تعاني من مشاكل أخرى؛ أبرزها: أنّها لم تصنّف للتدريس، وأنّ بعضها قد يعالج بعض الأبحاث بنحو زائد على الحدّ.

(1) المصدر نفسه.

والنقطة الأخرى أنّ بعض الكتب لا تتحلّى بمميّزات الكتب الدراسيّة؛ فالكتاب الدراسيّ ينطوي على عدد محدّد من الدروس، وحجم معيّن للأبحاث، كما يحتوي على أسئلة، وتمارين، وتلخيص لكلّ درس. والظريف أنّ في بعض هذه الكتب النصف استدلاليّة ـ التي يصرّ البعض على ضرورة تدريسها في الحوزة ـ موضوعات لم يعد لها جدوى في هذا العصر. فغالبيّة الموضوعات التي يحتاجها الطلبة في هذا الزمن مليئة بالعبارات الغامضة والمعقّدة؛ في حين أنّ الكتاب التعليميّ لا ينبغي أن يحبس الباحث العلميّ ويعطّله على عتبة فهم العبارات؛ بل المفترض أن يكون محفّزاً له على التفكير وإمعان النظر. وبناءً على ذلك، فإنّ استبدال الكتب التعليميّة يعدّ من الإجراءات الضروريّة. يقول سماحته:

ينبغي أخذ موضوع الكتب الدراسيّة على محمل الجدّ؛ فمن الضروريّ أن تتغيّر الكتب الدراسيّة، ويجب أن يكون التغيير أيضاً مبنيّاً على التوفير في وقت الطلبة[1].

4.1. مراكز التجديد الفكريّ

من جملة الأشياء التي ينبغي أن تشكّلها إدارة الحوزة العلميّة من أجل إعداد الأرضيّة لإنتاج العلم: إنشاء مراكز لدراسة الأفكار الحديثة. وينبغي لهذه المراكز أن تكون في مجالات العلوم العقليّة، وعلم الفقه، وعلم الكلام؛ حيث يدرس المسؤولون في هذه المراكز تلك الرؤى والأفكار المطروحة في المراكز، وفي حالة صحّة هذه النظريات وسلامتها، تُطرح على أساس أنّها فكر حديث، وبهذا تتقدّم العلوم الحوزويّة خطوة إلى الأمام. يقول سماحته:

---

(1) السيّد الخامنئي، المدرسة الفيضيّة. 16/ 9/ 1374هـ.ش.

خامساً: إيجاد مناخات مفتوحة لاحتضان الأفكار. من الضروريّ أن يتمّ هذا في الحوزة العلميّة، وإنّه من الأمور التي تُنعشها، وسوف تترتّب عليه تلك النتائج. يجب أن تؤسّس مراكز من أجل الفقه وعلم الكلام والعلوم العقليّة؛ فمثلاً: يؤسّس للفقه مركز لبحث الموضوعات الفقهيّة الحديثة مكوّناً من سبعة أو ثمانية أو عشرة من فضلاء الطلبة، ويكون لهم مقرّ، ويعقدون الاجتماعات، ويقومون بإلقاء المحاضرات الفقهيّة؛ حتّى يأتي كلّ منهم بما يمتلك من خطاب، أو موضوع، أو فكرة جديدة في مسألة فقهية معيّنة (من الطهارة إلى الدّيات، صغارها وكبارها) ليُنظر فيها؛ فإذا رأوا أنّ أسسها صحيحة ـ لا أنّها صحيحة بنفسها ـ ، ومتّكئة على البحث والاستدلال الفقهيّ، ومقدّمة على نحو علميّ، قاموا بدرجها ضمن قائمة الانتظار، إلى أن يحين اليوم الذي يأتي فيه ذاك الشخص، فيقوم بشرح الموضوع بحرّية من خلال محاضرة يلقيها بحضور جماعة (من أهل الرأي يتمّ الإعلان عن حضورهم لاحقاً)، ويقوم بعض الحاضرين عندئذٍ بالمناقشة. ومثل هذا المركز يكون لعلم الكلام. من اللازم أن يكون إبداء الآراء متاحاً في أجواء الحوزة العلميّة، ليأتي أصحاب الآراء الجديدة، فيفصحوا عنها. «**وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**»[1]، فكم من مفصح عن رأي فقهيّ يسمعه غيره، فينتقل منه إلى مبحث جيّد[2].

(1) حديث مرويّ عن الإمام الصادق (ع)، أوّله: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ، فَقَالَ: نَضَّرَ اللهُ عَبْداً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَ..» إلى آخر الحديث. انظر: الكافي 1: 403 (المترجم).

(2) السيّد الخامنئي، المدرسة الفيضيّة. 16/ 9/ 1374هـ.ش.

2. المراجع والعلماء

العلماء ومراجع التقليد هم ورثة الحوزات العلميّة الذين تألّقوا بجهودهم المتواصلة على مرّ التاريخ كالشمس الساطعة. ومن المسلّم به أنّ تطوّر العلوم الحوزويّة المتداولة غير ممكن من دون علمهم ودعمهم وتوجيههم. وإنّ خطّ التوجيه الدينيّ المباشر يمرّ عبر علم العلماء، ومن البديهيّ أنّ استمرار هذا الخطّ، والعثور على الآفاق الجديدة له، لا يتسنّى إلا تحت مظلّة الأسس العلميّة. ومن اللازم أن تُعرض النتاجات الجديدة على مسامع أصحاب الخبرة؛ حتّى تثبت سلامتها من الناحية العلميّة.

ومن هنا، فقد تطّلع سماحة السيّد القائد لمساهمة العلماء والمراجع وأصحاب الخبرات في هذا الشأن، وأشار قائلاً:

أطلب من مجلس إدارة حوزة قم العلميّة بعد علم «مراجع التقليد العظام والكرام» ومعاضدتهم، وبمعونة «الأساتذة والباحثين البارزين في الحوزة» ومساهمتهم، من أجل ازدهار الفقه، والأصول، والفلسفة، وعلم الكلام، والتفسير، وسائر مواضيع البحث والتأليف الدينيّ، ولتفعيل «نهضة الردّ على الأسئلة النظريّة والعمليّة للمجتمع»، أن يبادروا إلى تحقيق هذا الأمر الضروريّ... فمن أجل إحياء العقل الجماعيّ لا سبيل أمامنا سوى الاستشارات والمناظرات، فمن دون أجواء صحّيّة للنقد، ومن دون حرّية الرأي، وحريّة الحوار التي تكون «بدعم الدولة الإسلاميّة»، و«توجيه العلماء والخبراء» سوف يغدو إنتاج العلم والفكر الدينيّ وما يترتّب عليه من بناء الحضارة والمجتمع أمراً مستحيلاً أو صعباً جدّاً[1].

(1) المصدر نفسه.

3. الطلبة والفضلاء الشباب

الطلّاب والفضلاء الشباب هم الحملة الأساسيّون لنهضة إنتاج الفكر في الحوزات؛ فمن جهة يحيط هؤلاء بالأسس الموجودة، ومن جهة أخرى وبسبب ارتباطهم وحضورهم في شؤون الثورة والدولة، فهم على معرفة بالمتطلّبات الجديدة للدولة. يقول سماحته في هذا الصدد:

ثالثاً: إيقاظ روح العمل في شباب الحوزة، وعندما نقول: «الشباب» فليس المراد أنّ عموم الشابّ أيّاً كان ـ حتّى من لم يبلغ مرحلة النضوج بعد ـ يمكن له أن يكون علاجاً لدائنا؛ وإنّما أقصد الفضلاء من الشباب، وهم الذين يشكّلون ـ ولله الحمد ـ الشريحة الكبرى في الحوزة، والذين تناهز أعمارهم الأربعين تقريباً، ويمارسون تدريس «الكفاية»[1]، و«المكاسب»[2]، و«البحث الخارج»[3]، وقد قضوا عدداً من

---

(1) **كفاية الأصول**: كتاب تخصّصيّ في أصول فقه الإماميّة، من تصنيف العلّامة المحقّق الشيخ محمَّد كاظم بن الحسين الهرويّ الخراسانيّ (الشهير بالآخوند) المتوفّى عام 1329هـ.ق/ 1908م، وهو كتاب يدرّس حالياً في مرحلة السطوح العليا في الحوزة العلميّة. (المترجم)

(2) **المكاسب**: كتاب تخصّصيّ في فقه المعاملات، من تصنيف العلّامة المحقّق الشيخ مرتضى بن محمّد أمين التستريّ الأنصاريّ المتوفّى عام 1281هـ.ق/ 1864م، وهو يدرّس حالياً في مرحلة السطوح العليا في الحوزة العلميّة، ويشتمل على ثلاثة أبواب أساسيّة: المكاسب المحرّمة، والبيع، والخيارات. (المترجم)

(3) **البحث الخارج**: هي المرحلة الأخيرة من سلّم المراحل التعليميّة الدينيّة العليا في الحوزة العلمية الإماميّة. ولعلّهم أطلقوا عليها لفظ «البحث» لما يكتنف دراساتها من مساحات الحرّيّة في إبداء الآراء التخصّصيّة ومناقشتها، والنقض والإبرام العلميّ الدائر فيها، والمقصود بمصطلح «الخارج» الدروس التي يتلقّاها الطلاب من أستاذهم في هذه المرحلة خارجة عن نطاق الكتب؛ إذ يحضر فيها الأستاذ، ويستمع الطالب إلى بحثه من دون كتاب. (المترجم)

السنين يحضرون فيها دروس الفقه، والأصول، وبعضهم له دروس أخرى. فيجب أن تنبعث روح العمل في هؤلاء. وإنّ المعنيّين بخطابنا عليهم أن يقوموا بإحياء روح العمل في هؤلاء، وإن لم يفعلوا فعليهم هم أنفسهم أن يتحرّكوا، ويبذلوا الجهود، ويرفعوا الهمم[1].

إنّنا نحتاج في طريقنا نحو التجديد والإبداع العلميّ في المعارف الدينيّة إلى الاجتهاد، وكذلك إلى الجرأة والابتكار العلميّ؛ ولهذا، فليس بمقدور أيّ شخص أن ينزل في ميدان إنتاج المعارف الدينيّة؛ بل يلزم اجتياز مقدّمات الوصول إلى هذه المرحلة من إنتاج العلم. يقول سماحته:

يتطلّب الإبداع العلميّ ـ الّذي يعبّر عنه في ثقافة المعارف الإسلاميّة «الاجتهاد» ـ توفّر أمرين لازمين؛ هما: **الأوّل**: الكفاءة والبراعة العلميّة، **والثاني**: الجرأة والبسالة العلميّة. لا شكّ في أنّ الكفاءة العلميّة أمر مهمّ؛ فالذكاء الحادّ، والرصيد العلميّ اللازم، والجهود الجبّارة في سبيل التحصيل، أمور لازمة لبلوغ الكفاءة والبراعة العلميّة؛ لكنّها ليست كافية. فهناك الكثير ممّن يمتلكون الكفاءة العلميّة؛ لكنّ رصيدهم ومخزونهم العلميّ لا مجال لتوظيفه في أيّ حقل، فلا يعود ذلك على مسيرة العلم بأيّ تقدّم، ولا يأخذ بيد الشعب إلى درجات الرقيّ من الناحية العلميّة. وعليه: فإنّ الجرأة والبسالة العلميّة أمر ضروريّ ولازم[2].

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من شباب محافظة إصفهان. 12/ 8/ 1380هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بأساتذة وطلاب جامعة أمير كبير الصناعيّة. 9/ 12/ 1379هـ.ش.

إننا نمتلك الاجتهاد، وهذا يعني أن يكون الخبير والمختصّ مداوماً على ترشيد فكره وتطويره. وفي طريق التطوير والتكامل يقوم الإنسان أحياناً بتصحيح خطأ مّا؛ وهذا أمر صحيح وجيّد. وفي طريق الفكر الإسلاميّ يجب على الخبراء والمفكّرين وذوي الأهليّة للاجتهاد والاستنباط في الأسس الفكريّة والنظريّة للثورة - وليس كلّ من ادّعى ذلك، أو الّذين لم يحصلوا على التأهيل العلميّ والفكريّ اللازم - أن يداوموا على التدبّر والتفكير، وأن يساهموا في تطوير الفكر؛ فذلك أمر جيّد[1].

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من شباب محافظة إصفهان. 12/ 8/ 1380هـ.ش.

الفصل الثالث

مسؤوليّات الجامعات

1. مؤسّسة الجامعة

تقوم الجامعة بتوفير مختلف الكوادر التنفيذيّة، والتخصّصيّة، ومراكز البحوث، والصناعة، وغيرها في شتّى مجالات المجتمع المختلفة. وإنّ إنتاج العلم وإعداد الموارد البشريّة من شأنه أن يصعّد من وتيرة التطوير في الثورة. ومن الطبيعيّ أنّ المهمّة الأساسيّة للجامعة هي معرفة نظام الاحتياجات، وترتيبها حسب الأولويّة، وتخصيص الموارد البشريّة الكفوءة للتنظير، وما شابه ذلك. ولأجل تحقيق هذه المهمّة، يجب أن يكون هنالك تخطيط وتنظيم دقيق. يقول سماحته:

النقطة الثالثة: أنّ هذه الأمور لا تتطلّب المال والإمكانات فقط؛ بل تتطلّب إدارة مؤهّلة وكفوءة. وهذا يعود للأقسام التي تدير الجامعة ـ سواء رؤساء الجامعات والكلّيات ومراكز البحوث، أو مسؤولو الأجهزة الحكوميّة المرتبطة بالعلم؛ مثل:

وزارات العلوم، والصّحة، والتربية والتعليم ـ ؛ إذ يقع على عاتق هؤلاء مسؤوليّات جسيمة. وبما أنّ الوزراء الكرام حاضرون هنا ـ حسب الظاهر ـ ، فسأذكر هذه النقطة ليسمعوها، ويتابعوا أمرها.

يمكن للمسؤول الإداريّ في الوزارات والجامعات أن يؤدّي دوراً أساسيّاً جدّاً، ومصيريّاً في طريق هذا الهدف الذي نتوق له جميعاً، من خلال التشخيص الصحيح، والاهتمام بالموضوع.

إنّنا نملك اليوم الكثير من المواهب والطاقات في البلاد، والتي يجب كشفها، وحشدها، وتوجيهها، ويجب أن نبيّن لهم عمليّاً أنّنا نقدّر ونثمّن مواهبهم. وبالنسبة للمسائل المادّية، والمال، والمكافآت التي وردت في كلام بعض الأحبّة، فإنّها أمور عمليّة؛ ولكنّها متوقّفة على إدارة هذا الأمر. وبالطبع فإنّ المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة أيضاً تقع على عاتقه مسؤوليّة في هذا المجال، وله دور؛ إذ يجب عليه أيضاً الاهتمام بهذه الأمور، حتّى تتحقّق هذه التطلّعات[1].

في ظلّ هذا التخطيط، ومن أجل إنتاج العلم ينبغي أن تفعّل جميع الكوادر الكفوءة، وأن تتفتّح وتبرز جميع طاقاتهم وإمكاناتهم. يقول سماحته أيضاً:

اعلموا أنّ هذه البلاد ـ ببركة الثورة ـ لو لم تنأ بنفسها عن إهمال الكوادر الكفوءة، وكان الأمر في هذا النظام كما هو الحال عليه في كثير من البلدان، لما وجدت هذه الظاهرة في بلادنا مطلقاً[2].

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بحشد من مسؤولي النظام. 11/ 8/ 1382هـ.ش.

(2) السيّد الخامنئي في لقائه بالنخب الشابّة. 21/ 11/ 1382هـ.ش.

1.1. إدارة البحث العلميّ

إنّنا نحتاج في الجامعات لإدارة مؤسّسيّة وفعّالة تقوم بتنظيم أمر البحوث والدراسات العلميّة، والتنسيق مع مراكز البحوث كما نحتاجها في الحوزة العلميّة. إدارة يكون بإمكانها إيجاد المناخ المناسب للإفادة المثلى من جميع الفرص والإمكانيّات المتوافرة في البحوث والدراسات العلميّة، وحتّى المقالات والرسائل الطلّابيّة، وذلك من خلال التنسيق بين القطاعات الثلاثة؛ وهي: الدولة، والجامعات، والمراكز العلميّة. يقول سماحته حول هذا الشأن:

> إنّ جميع الأمور ـ ومن ضمنها: قضيّة البحوث، والعلم ـ تحتاج لإدارة مؤسّسيّة. ولذا، يجب المضيّ في هذا الأمر. وبالطبع، فإنّ جانباً من هذا الأمر مرتبط بمسؤولي الدولة، والجانب الآخر يقع على عاتق الجامعات، وهذا الجانب مرتبط بوظائف المراكز العلميّة[1].

2.1. التعاطي بين الجامعة والنظام

من المسائل المهمّة الأخرى حول الجامعة: التواصل والتعاطي الدائم للجامعة مع الأجهزة الحكوميّة والنظام. وإنّ هذا التعاطي المزدوج يصبّ في مصلحة الجامعة، كما يصبّ في مصلحة النظام. فالجامعة بحضورها الجادّ في هيكل الحكومة، تستطيع أن تستفيد من مختبر عظيم لتقييم مفاهيمها العلميّة، وترشيدها. ومن جهة أخرى: يستطيع النظام أيضاً أن يحسّن قراراته لتكون يوماً بعد يوم أكثر عمليّة.

إنّنا نعتقد أنّ جامعات البلاد لا تستطيع أن تفصل نفسها عن

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بالهيئة العلميّة والمختصّين في الجهاد الجامعيّ.

التوجّه العامّ لإدارة البلاد، فمثل هذا الأمر غير ممكن. والإدارة في الجامعة ينبغي أن تتمركز في المساحة التي تكون فيها همزة الوصل بين الجامعة والحكومة؛ ألا وهي الوزارة؛ وأعني بذلك وزارة التعليم العالي نفسها، أو وزارة التعليم الطبّي في القسم الآخر، وهذه هي مبادئ أسسنا. فلو فرضنا أن يؤول أمر التخطيط إلى وضع تتمكّن فيه الجامعات من التحرّك بانفصال تامّ عن السياسة العامّة ـ التي هي سياسة الثورة ـ ، فذلك ليس مرفوضاً من قبلنا فقط؛ بل نعتبر أنّه فساد حلّ بجهاز التعليم العالي. فلو كان مثلما نسمع أحياناً في الخطّة الثانية (الخطّة الخمسيّة الثانية) من الضرب على هذا الوتر، فلينتبه السادة إلى أنّ هذه النغمة هي نغمة تتعارض مع مصلحة النظام. فالجامعة ـ كغيرها من الأجهزة الأخرى في الدولة ـ يجب أن تتموضع ضمن الأطر العامّة للنظام الإسلاميّ، ويجب أن تسودها جميعاً سياسة موحّدة؛ فلا ينبغي أن يؤول الأمر إلى وضع بحيث إذا تمكّن فيه العدوّ من تركيز اهتمامه وطاقاته في زاوية من زوايا البلاد ـ ولنقل ليس في الجامعة؛ بل في موضع آخر مثلاً، كالمنطقة التجاريّة الحرّة الفلانيّة ـ أن يقدر على إيجاد حركة معادية لأهداف النظام، فلا ينبغي أبداً أن نتيح مثل هذه الفرصة للعدوّ. وفي الجامعة المسألة أكبر من ذلك بكثير، فعلى سبيل الفرض قد يركّز أعداء الحركة الإسلاميّة والثوريّة في البلاد اهتمامهم وطاقاتهم في الجامعات، ويقومون بفعل ما يمكّنهم من تغيير مسار الجامعات وسوقها صوب الجهة المعادية لسياسات الجمهوريّة الإسلاميّة؛ أي إلى ذات الأمور التي نتداولها الآن. وهذا الأمر غير مقبول في نظامنا الثوريّ وعند شعبنا المسلم[1].

---

(1) **الثقافة والغزو الثقافي**، ص365. 19/ 8/ 1371هـ.ش.

3.1. تعديل النظام التعليميّ

من جملة القضايا الجوهريّة الأخرى المرتبطة بإدارة الجامعات: إصلاح النظام التعليميّ؛ لكي يكون أوّلاً: منزّهاً عن كونه نظام شهادات بحت، ويكون ثانياً: نظاماً متمحوراً حول البحوث والدراسات المنظّمة، وليس حول المعلومات.

وبعبارة أخرى: إنّ أوّل تحدّ تواجهه الجامعات في الوقت الراهن هو ذلك المستوى المتدنّي الذي ابتلي به النظام التعليميّ، وهذا الأمر كان سبباً لهبوط مستوى النشاط اللازم في مسألة التعليم والبحوث. يقول سماحته في هذا المجال:

هنالك عيوب إلى حدّ ما، وأنتم ـ أيّها السادة ـ تعلمون ذلك أكثر منّي. إنّ مدارسنا الابتدائيّة والثانويّة تعاني من عيوب ومشاكل، وإنّ جامعاتنا تعاني من مشاكل من ناحية تدنّي المستوى النوعيّ. وبالرغم من وجود بعض الاهتمام الكمّيّ في هذه السنوات الأخيرة، ولعلّه كان من باب الضرورة؛ لكنّ تدنّي المستوى النوعيّ في الجامعات من الأمور التي لا يختلف فيها المشتغلون في هذا الحقل. وإنّ مشكلات المراكز البحثيّة، وتراخي باحثينا ـ حيث إنهم لا يتمتّعون بالنشاط اللازم في مجال البحوث ـ تعدّ من جملة المعضلات الموجودة حاليّاً. فالمعلّمون والأساتذة ـ سواءً في الجامعات أو في المدارس ـ يعانون من مشاكل عديدة. وإنّ ذلك الحماس والدافع الذي يدفع الإنسان نحو التعليم يرتبط بأمور متعدّدة، بعضها غير متوافر أساساً[1].

---

(1) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج3، ص61. 21/ 9/ 1368هـ.ش.

3.1. تنقية الحرم الجامعيّ

من جملة الأمور المهمّة الأخرى المرتبطة بإدارة الجامعات: إيجاد البيئة الدينيّة. فتختصّ هذه البيئة بتخريج الكوادر الملتزمة، وفي ظلّ هذا الالتزام تتراءى للعيان إمكانيّة إنتاج العلم. فالطالب الجامعيّ الذي لا يحمل هاجس الدين والنظام الإسلاميّ لن يتوجّه في أيّ حال من الأحوال لإنتاج العلوم الفعّالة الهادفة إلى إدارة النظام الإسلاميّ. ولهذا فمن الضروريّ أن يحصل الطالب الجامعيّ على التنشئة والتربية المناسبة من خلال إيجاد البيئة الدينيّة. يقول سماحته:

> يجب أن تكون بيئة الجامعة بيئة دينيّة، وينبغي أن نقوم بتوفير وضمان ذلك. وهذا لا يكون إلّا من خلال قيامكم أنتم ـ رؤساء ومسؤولي الأجهزة الجامعيّة في البلاد وفي مقدّمتكم السيّد الوزير ومساعدوه، وأيضاً رؤساء الجامعات والكلّيات ـ بالسعي لهذا الهدف، من خلال الغيرة والحَميّة الدينيّة والثوريّة الفائقة، والتمسّك الشديد والإصرار على سيادة الدين، وأن يظلّل بجناحيه على بيئة الحياة الجامعيّة. لا تتوجّسوا من كلمة «حميّة»، فالحميّة الجاهليّة سيئّة[1]، أمّا الحَميّة التي لا تكون نابعة من الجهالة، فهي حسنة جدّاً، و«الحميّة» لا تعني «الجهالة»[2].

2. مسؤولّية الأساتذة والطلبة الجامعيّين الباحثين

الأساتذة والطلبة الجامعيّون هم من أهمّ ركائز الجامعة، فيجب أن تنخرط في فصول الدراسة العقول المفكّرة للأساتذة والطلبة

(1) يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، سورة الفتح: الآية 26. (المترجم).

(2) السيّد الخامنئي، **حديث الولاية**، ج5، ص80 ـ 81. 23/ 5/ 1369هـ.ش.

الجامعيّين في بحث المفاهيم العلميّة ودراستها في التخصّصات المختلفة، وتقديم مفاهيم جديدة وفعّالة مبنيّة على القيم الإسلاميّة. يقول سماحته:

يجب على العقول المفكرة من أساتذتنا وطلبتنا، أن يحلّلوا الكثير من المفاهيم القانونيّة والاجتماعيّة والسياسيّة التي تعتبر بشكلها وقالبها الغربيّ في نظر البعض كالوحي المنزل الذي لا مجال لأدنى تشكيك فيه. عليهم أن يثيروا التساؤلات حولها، ويناقشوا في قطعيّتها، وأن يوجدوا طرقاً جديدة لتناولها ضمن ورش بحثيّة كبرى تقام للعلوم المختلفة، فتعود عليهم بالنفع، ويتمكنوا من اقتراحها على البشريّة. إنّ بلادنا اليوم بحاجة إلى ذلك، وإنها تتوقّعه اليوم من الجامعات؛ فعلى الجامعة أن تتمكّن من التأسيس لحركة فكريّة شاملة ومعمّقة، تضعها تحت تصرّف البلد والشعب؛ فيستطيع أصحاب الهمم والمثابرة تشييد بناء حقيقيّ لمجتمع عامر وعادل، مبنيّ على الأفكار والقيم الإسلاميّة، وذلك من خلال مقترحاتهم، وأطاريحهم، وإبداعاتهم العلميّة المحلّيّة، وهذا هو ما تتطلّع بلادنا إليه وتتوقّعه من الجامعة[1].

من الضروريّ أن تنظّم اللوائح التعليميّة والإداريّة بصورة يستطيع الأستاذ من خلالها أن يدافع بسهولة عن الإبداع والابتكار، فلا ينبغي أن تكون الشروط والضوابط عائقاً للأساتذة والباحثين والعقليّات المبدعة. يقول سماحته:

ينبغي أن يكون الأستاذ مدافعاً وداعماً للإبداع والابتكار. وبطبيعة الحال، يجب علينا أن نصلح ونعدّل اللوائح الدراسيّة،

---

(1) السيّد الخامنئي. 9/ 2/ 1379هـ.ش.

ويجب تقييم اللوائح غير المدوّنة باستمرار؛ لأنّ كثيراً من هذه اللوائح غير مدوّنة، ولا يعني أن تتبدّل في كلّ يوم، وإنّما تكون محلّاً للتقييم على الدوام، وتتغيّر في مقاطع متعدّدة. وهذا جانب من الأعمال المهمّة جدّاً. وبالطبع، فإنّ بإمكان المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة أن يؤدّي دوراً في هذا المجال، كما أنّ لوزارة العلوم دوراً أيضاً[1].

وفي خضمّ هذه الأجواء يتمتّع الأساتذة الشباب بمكانة خاصّة، وينبغي أن ينالوا الحفاوة اللازمة؛ إذ بإمكان هؤلاء ـ بما يملكون من روح طموحة، وجرأة علميّة ـ أن يقتحموا حدود العلوم متجاوزينها نحو الإبداع والابتكار.

ويقول سماحته في هذا الصدد:

وبالطبع، فإنّني أؤمن بضرورة فسح المجال أمام الأساتذة الشباب، فالجانب الأكثر أهمّيّة من طاقات أساتذتنا ومواهبهم ـ كما أشرت ـ مرتبط بهؤلاء الشباب؛ هؤلاء الشباب الذين درسوا في السنوات القليلة الماضية. إنّنا نملك اليوم العديد من الأساتذة الشباب الموهوبين جدّاً، الّذين ينتظرهم مستقبل مشرق جدّاً. فيجب أن تُستَثمر الفرص في الإفادة من خبرة وعمق الأساتذة البارعين من المخضرمين وذوي التجربة أبلغ استثمار، كما يجب أيضاً فسح المجال أمام الشباب؛ حتّى يتعمّقوا وينضجوا. فهؤلاء ـ علاوة على كونهم نافعين ـ سوف ينضجون.

هنالك نقطة مهمّة كنت قد ذكرتها مراراً بخصوص الشباب، وهي أنّ أهمّ ميزة في الشباب هي التجلّد وطول الأناة. وهذا الأمر

---

(1) السيّد الخامنئي في لقائه بوزير العلوم ورؤساء الجامعات، 17/ 10/ 1383هـ.ش.

ندركه نحن الكبار في السنّ جيّداً. والشباب أنفسهم لا يلتفتون كثيراً لهذه النقطة؛ فالإنسان الذي طوى خلفه الأزمنة والسنين، وتصرّم عمره، قد يكون متمتّعاً ببعض المواهب، وتوّاقاً شغفاً أيضاً؛ لكنّه فاقد للتجلّد وطول الأناة. فعامل طول البال هو أهمّ فرصة للشباب. إنّ الشابّ يتحلّى بالصبر والتحمّل، فيندفع نحو العمل، ليغوص في أعماق القضايا. ولكي يصل إلى نتيجة، عليه أن يستفيد من هذا التحمّل وطول البال الذي يهبه روح البحث والفحص والمتابعة والتعمّق أقصى استفادة، ومن الضروريّ فسح المجال أمام الشباب[1].

---

(1) المصدر نفسه.

الثورة الإسلامية التي حصلت في إيران، وبها اختتم القرن العشرون ثوراتِه، هي ثورةٌ فكريّة قبل أن تكون ثورة بالمعنى السياسيّ أو غيره من المعاني... ومن هنا، كان لهذا الطابع الفكريّ والثقافيّ تجلّياته في المجتمع الإيرانيّ بعد الثورة، فتعطّلت الجامعات فترةً من الزمان ودعا الإمام الخمينيّ إلى تعطيل الدروس في الحوزة العلميّة بغرض إعادة النظر في المناهج التعليميّة، وتأسّست لجنة عليا للإشراف على ما سمّي بالثورة الثقافيّة... وربّما كانت تشي هذه التدابير بأزمةٍ مرتقبة سوف تضرب الإنتاج العلميّ والثقافيّ في إيران تحت ظلّ التجربة الثوريّة الجديدة، ولكن ما لبثت أن تحوّلت هذه الإجراءات إلى خطوات أولى في سلّم إنتاج العلم والمعرفة. وتحوّلت إيران أو تكاد تتحوّل إلى أحد البلدان المنافسة في مجال إنتاج العلم والمعرفة. وهذا كلّه يستند إلى إدارة سياسية وإرادة، تجعل الهمّ العلميّ والسعي إلى إثبات الذات على المستوى العلميّ، في رأس لائحة أولويّاتها. ومن هنا، جرى البحث عن كل ما له صلة بالنهضة العلمية والثقافيّة في كلمات الإمام الخميني والإمام الخامنئي، وتوثيقها مع الحرص على عدم التدخل في النصوص إلا حيث تقتضي الحاجة وصلَ فكرةٍ بأختها. وقد رأى مركز الحضارة أن يعرّب هذا العمل التوثيقي، لعلّه يلقي الضوء على الخلفيّات التي تقف وراء الوثبة العلميّة التي تحصل في إيران.

الناشر

THE SCIENTIFIC AND CULTURAL
MOVEMENT IN IMAM KHAMENEI'S VIEW

Center of Civilization for the Development of Islamic Thought

THE CONTEMPORARY IRANIAN THOUGHT SERIES



مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي

بيروت – بئر حسن – بولفار الأسد – خلف الفانتزي ورلد – بناية ماميا – ط٥
هاتف: 826233 1 961+ – فاكس: 820378 1 961+ - ص.ب: 25/55
E-mail:info@hadaraweb.com - www.hadaraweb.com